ريحانات مدرسة النبوة

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية (2013/2/513)

العبيدي، نوال

ريحانات مدرسة النبوة/ نوال نوري العبيدي؛ عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013

( ) ص

ر.أ: (2013/2/513).

الواصفات:/ السيرة النبوية// زوجات النبي محمد صلى الله عليه وسلم// الاسلام/

❖ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

Copyright ®
All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

ISBN 978-9957-752-02-0

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه أو بأي طريقة إلكترونية كانت أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل و خلاف ذلك إلا بموافقة على هذا كتابة مقدماً.

دار غيداء للنشر والتوزيع

تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
تلفاكس : 5353402 6 962+ خلوي : 95667143 7 962+
ص.ب : 520946 عمّان 11152 الأردن E-mail: darghidaa@gmail.com

ريحانات مدرسة النبوة

الدكتورة

نوال نوري عزت العبيدي

الطبعة الأولى

٢٠١٣ هـ - ١٤٣٤ هـ

الفهرس

المقدمة **٧**

الفصل الأول

المبحث ألثاني **١٣**
بنات آلرسول (صلى الله عليه وسلم) ١٣
زوجات النبي(صلى الله عليه وسلم) ١٤
المبحث الثاني **٧٩**
بنات الرســـــول (صلى الله عليه وسلم) **٧٩**

الفصل الثاني

مدرسة النبوة **١٠١**
المصادر **١٩٨**

المقدمة

أن الحمد لله تعالى نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلا هادي له، واشهد أن لا اله إلا الله. واشهد ان محمد عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (١٠٢))

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾.

أن " التاريخ الإسلامي المعاصر وتاريخ الصحابة والصحابيات خاصة" يمثل خطوة عميقة في بعث هذه الأمة، فهو يدفع الأمة المسلمة لان تقوم مره أخرى، وتنفض غبار الغفلة، وتستعيد قوتها لتقود العالم كله إلى خير الدنيا والآخرة.

فأصحاب النبي خير جيل عرفته البشرية وهم خير الخلق بعد الأنبياء والمرسلين – فصلوات الله عليهم – قوم اختارهم الله لصحبة النبي ابرهم قلوباً وأعمقهم فكراً. ونحن نعيش في زمن نفتقد فيه الى القدوات الصالحات. والكتابة عن هؤلاء العظيمات والكشف عن صفحاتهن الناصعات التي سطروها على صفحة التاريخ بسطور من نور لهى الواجب الذي يحتمه علينا هذا العصر الذي تعيش فيه أفكار واضطراب الموازين وموالاة الكافرين- فقد ابتعدت الأمة كثيرا عن مصدر عزها ونبع شرفها ومعين كرامتها فقد أذلها الله. في الوقت الذي عز الله أصحاب الحبيب ﷺ لما ساروا على منهج الله واهتدوا بهدي رسوله ﷺ هذه

باقة عطرة من الصحابيات ﷺ، فكل صحابية زهرة نبتت في حقل الإسلام نفذت من نبعين صافيين – كتاب الله وسنة الرسول ﷺ وعطرها الأيمان والتوحيد.

فالمرآة المسلمة في صدر الإسلام لا تقل عن الرجل في دينها- ولا اقل تضحية في سبيل عقيدتها. فضحت من اجل الإسلام بكل ما تملك فكانت لبنه صالحة في بناء مجتمع إسلامي متماسك قوي الأخلاق فالإسلام اهتم بالمرآة اهتماما بالغاً وأحاطها بالتربية والرعاية وشرع لها من الحقوق مايلاءم قطرتها وتكوينها ما لم تعهده اية امة على مر العصور. فنحن بأمس الحاجة الى قراءة سيرة الصحابة والصحابيات – لما قاموا به من تحمل أمانة الدعوة الى الله وما أصابهم في سبيله من الأذى يكون له أعظم الأثر أن نعرف قدرهم ومكانتهم وفضلهم ويكون أعظم قدوة لنا ولشبابنا وفتياننا فنربط الأمة حاضرها بماضيها الصديق.فقد علم أعداء الأمة ان المرآة المسلمة من أعظم أسباب القوة في العالم الإسلامي فراحوا يخططون لها من الليل والنهار لشل حركتها والزج بها في مواقع الفتن. وان تصير المسلمة عقيمة لا تلد الا جيلا ممسوح الهوية بعيداً عن الدين فوضعوا كل خطط لإفساد المرآة المسلمة

فافتعلوا قضية المرآة " بأن المرآة المسلمة مظلومة – وأن الرجل أتأثر دونها بكل شيء. وبنفس الوقت راحوا يحاربون الحجاب بكل سبيل – ويغرون المرآة بالتحرر ويدعونها الى الاختلاط الفاحش المستهتر للزج بها في مستنقع الرذيلة بدعوة أن التربية هي الأصل.....

ومما يحز في النفوس أن هذه الخطة الخبيثة انطلت على الكثير من المسلمين والمسلمات وتناسوا ان المرأة في الإغريق والرومان واليهود وعند العرب كانت مجرد جرثومة لا تستحق الحياة. بل المرأة اليوم في الغرب يتلهى بها ويتمتع بها وهي شابة فاتنه جميلة وأخيراً يرمى بها دور المسنين والعجائز.

فلإسلام رفعها من الحضيض إلى المكان العليا وجعل بر الأمهات مقدماً على بر الاباء – وكرمها زوجاً بل وطفلة صغيرة – وأعظم إجلالا في الإسلام كرمها في القرآن الكريم بسورة كاملة سورة النساء.

فأن لك أختي المسلمة أن تنظري الى المثل العليا والقدوات الصالحات من أمهات المؤمنين والصحابيات الجليلات. وكوني المرآة التي تهز المهد بيمينها وتهز وتزلزل عروش الكفر بشمالها وتكون من جديد مع السابقات الصادقات المؤمنات: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ (البقرة:٢٨٥) أسأل هذا الكتاب مقبولا في قلوب أخواتي المسلمات وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي. في هذا الكتاب ادخلت قسم ما قدمته في كتابي السابق نساء خالدات حديث عن بيت النبوة يزيدنا شوقاً في القراءة – والله انا لا اءضن عن قراءتا عدة مرات ومرات وازيد اخواتي تذكيرا به.

سبحانك الله وبحمدك اشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د. نوال نوري عزت العبيدي

الفصل الاول

المبحث الاول

زوجات الرسول (صلى الله عليه وسلم)

المبحث الثاني

بنات آل الرسول (صلى الله عليه وسلم)

أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم)

﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ ﴾ **(الأحزاب: ٦)**

عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: " نساء قريش خير نساء ركبن الإبل، أحناه على طفل، أرعاه على زوج في ذات يده[١]. ولم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط"[٢]. فنساء قريش خير نساء العرب وقد علم ان نساء العرب خير نساء العالم كلها، فالحنوة على الأولاد وحسن تربيتهم والشفقة عليهم – والقيام عليهم ان كانوا يتامى ومراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والأمانة فية وحسن التربية في النفقة، والحانية على ولدها التي تقوم عليهم بعد يتمهم فلا تتزوج فان تزوجت فليس بحانية.

وزوجات الرسول صلى الله عليه وسلم هم من نساء العرب فهذه أخلاقهن.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٢٩ ﴾ **(الأحزاب: ٢٨ – ٢٩)** .

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه مسلم .

لقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه وأهل بيته، معيشة الكفاف لا عجزاً عن حياة المتاع. لقد عاش حتى فتحت له الأرض وكثرت غنائمها – وأعتني من لم يكون له مال ولا زاد. فقد كان الشهر يمضي ولا توقد في بيوته نار. مع جوده بالصدقات والهبات والهدايا، هذا كان خيارا بالاستعلاء على متاع حياة الدنيا. فلم تكن الطيبات محرمة في عقيدته وشريعته ولم يحرمها على نفسه حين كانت تقدم له عفواً بلا تكلف وتحصل بين يده مصادقة واتفاقاً – لا جرياً وراءها ولا انغماساً فيها ولم يكلف امته كذلك ان تعيش عيشته التي اختارها لنفسه ألا ان يختارها من يريد استعلاء عن اللذائذ والمتاع ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ٣٣ وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلۡحِكۡمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ٣٤ ﴾ **(الأحزاب: ٣٢ – ٣٤).**

زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم)

١- السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.
٢- السيدة سودة بنت زمعة العامرية رضي الله عنها.
٣- السيدة عائشة رضي الله عنها.
٤- الأرملة الشابة / حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها.
٥- "ام المساكين" زينب بنت خزيمة رضي الله عنها.
٦- " ام مسلمة " بنت زاد الركب رضي الله عنها.
٧- زينب بنت جحش " أكرمهن ولياً وصبراص رضي الله عنها.

٨- جويرية بنت الحارث " الأسيرة الحسناء".

٩- صفية بنت حي رضي الله عنه.

١٠- ام حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها.

١١- ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها.

١٢- ماريه القبطية رضي الله عنها.

الإسلام لا يفرق بين الرجل والمرأة الا بالتقوى حقوقها مصانة ومكانتها محفوظة ورسالة الأمومة التي تحملها اعتبار خاص. ولها حرية الرأي والمشاركة مما يؤلم النفس ويحزن القلب أن الخطة الخبيثة التي انطلت على كثير من المسلمين ان المراة المسلمة مظلومة / كما ادعتها العولمة وتبعيتها، وان الرجل استاثردونها بكل شيء، وبنفس الوقت حاربوا الحجاب ويدعونها الى التحرر بالاختلاط الفاحش للزج بها في مستنقع الرذيلة – هذه الأراجيز الباطلة ردد ها الكثيرون وتناسوا ان المرأة ماكرمت قط في الإسلام فالمرأة المسلمة من أعظم أسباب القوة في المجتمع الإسلامي – عزيزتي المرآة فنحن بأمس الحاجة لقراءة سيرة لصحابيات لان هذا التاريخ لهذا الجيل والتركيز على كل ماقاموا به الصحابيات في تحملهم لأمانة الدعوة الى الله وما أصابهم في سبيلها من أذى فهذا الجيل يكون أعظم قدوة لشبابنا وفتياننا يربط الأمة حاضرها بماضيها العريق في رحاب الصادقات المؤمنات أول ما يبادرنا هو زوجات بيت الذبوة رضي الله عنهم وأول ما نبدأ بهم سيدة نساء العالمين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

السيدة خديجة (رضي الله عنها) [1]

١- من هي خديجة (رضي الله عنها)

هي أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها ام القاسم بنت خويلد ابن أسد ابن عبدة ألعزه بن قصي بن كلاب القريشية الاسدية – أم أولاد رسول الله أول من امن به قبل كل احد. وهي رغم النجاح الباهر الذي حققته – بفضل الله تعالى في عالم التجارة حتى باتت قافلتها الى الشام تعدل قوافل قريش – وهي التي تعثرت حياتها الزوجية أكثر من مرة لقد تزوجت أبا هالة بن زرارة التميمي ولكن الموت قطع عنها تلك الأمنية – بعد ان أنجبت منه هندا. ثم تقدم لها بعد فترة رجل من أشراف قريش بوهو عتيق بن عابد بن عبدا لله المخزومي وتزوجها ولكن هذا الزواج لم يدم طويلا.

فعاشت خديجة زمن طويلا بلا زواج وهي التي يتمناها أشراف القوم – كانت خديجة عالية الهمة واسعة الأفق – جياشة العواطف مفطورة على التدين والطهر – ولقد عرفت بين أثوابها (بالطاهرة).

وهذه الصفة حلقنا بها إلى سماء المعالي.

كانت خديجة تصغي لابن عمها ورقة ابن نوفل عن الأنبياء وعن الدين. وفي ليلة غارت نجومها. جلست خديجة في بيتها ان طافت مرارا في الكعبة. عندئذ ذهبت إلى فراشها وعلى وجهها علامات الرضا. ورأت فيما يرى النائم شمسا عظيمة تهبط من السماء مكة لتستقر في دارها ليغمر كل ما حولها بضياء يبهر الذفوس. هبت خديجة من نومها. والليل لا يزال يسربل الدنيا بالسواد. بالوقت الذي ذللك النور لا يزال مشرقا في وجدانها ومع إشراف الشمس في

(١) سير اعلام النبلاء.

الصباح الباكر. كانت خديجة الطاهرة ذاهبة الى بيت عمها ورقة بن نوفل لعلها تجد عنده تفسيرا لحلمها البهي جلست خديجة وراحت تقص عليه مارات في منامها حرفا حرفا. وما انتهت خديجة من كلامها حتى أشرق وجه ورقة بن نوفل بالبشر – وابتسم بوجهها ابتسامة الرضا وقال لابنة عمه: ابشري ياابنة العم لو صدق الله رؤياك ، ليدخلن نور النبوة دارك – ولفضين منها نور خاتم النبيين – الله اكبر ماذا تسمع وماذا يقول ابن عمها. سرت في بدنها قشعريرة وجاش في صدرها الأمل والرحمة.

كانت خديجة أمرآة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال وتضاربهم إياه بشي تجعله لهم.

وكانت قريشاً قوماً تجاراً – فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه، عرضت عليه ان يخرج بمال لها الى الشام تاجراً. ويعطيه أفضل ما تعطيه لغيره وأرسلت معه غلام يقال له ميسرة فقبله الرسول صلى الله عليه وسلم منها. وحتى قدم الشام فنزل الرسول صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريبه من صومعة راهب – فاطلع الراهب الى ميسرة فقال له من هذا الذي نزل تحت الشجرة قال له ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب مانزل تحت هذه الشجرة الا نبي؟[1].

فكان ميسرة – يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيده. فلم قدم مكة بمالها. باعت ماجاء به بأضعاف وحدثها ميسرة عن الراهب وعن أضلال الملكين اياه. شغلت خديجة بحديث ميسرة ويقول ابن عمها ورقة بن نوفل: ان محمد ذبي وأصل الحلم الذي رأت فيه الشمس تهبط من سماء مكة

(١) رواه بن سعد في الطبقات من طريق الواقدي.

لتستقر في دارها. اجتمعت الادله والبراهين عند خديجة ان محمد هو الرحيق الذي يختم به الأنبياء فباتت ترجو ان تكون زوجاً له. ولكن أن الطريق الى ذلك؟

وفي عمرة الحيرة تدخل عليها صديقتها نفيسة بنت مذبه تبادلها الحديث وكشفت السر الكامن في محياها وما خرجت نفيسة من خديجة حتى انطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم وكلمته ان يتزوج الطاهرة خديجة – وقالت ما يمنعك أن يتزوج؟.

فقال مابيدي مأأتزوج؟ فقالت: اذا كيف أودعت الى المال والجمال والشرف فهل يجيب؟ فرد متسائلا ومن؟ قالت على الفور خديجة بنت خويلد فقال: اني وافقت وقبلت. وانطلقت نفيسة لتزف البشرى الى خديجة واخبر عليه الصلاة والسلام أعمامه برغبته من الزواج من خديجة فذهب ابو طالب وحمزة وغيرهما الى عم خديجة عمر ابن الأسد وخطبوا ابنه أخيه وساقوا أليهم الصداق ولقد بذل لها من الصداق اثنا عشر أوقية ونشا – اي نصف أوقية – ولم تم العقد وتمت الذبائح ووزعت على الفقراء. وفتحت دار خديجة للأهل والأقرباء.

كانت الطاهرة بنت أربعين في سن الكمال والامومه وأما محمد عليه الصلاة والسلام سن اكتمال الشباب ابن خمسة وعشرون وفي هذا الزواج كانت خديجة الزوجة الوفية في زوجها.

اختارت الذبي ﷺ زوجاً في رجاحة عقلها وحكمتها – وكياستها اذ ذاك فقيراً وهي غنية ثرية – وهو غني النفس – دمث الخلق ثري الضمير – فحسن تعاطيه للتجارة بيعاً وشراءاً وما اتصف به في تجارته من صدق وأمان. وثم

عراقة نسبه مايبرر زواجها أمام قومها. و هي في الأربعين و هو أحدث منها سننا بخمسة عشر سنة فهو في الخامسة والعشرون من عمره.

فالرجولة بكل معانيها كانت تبحث عنها من خلق و مروءة وفتوة وايثار وكر وخصال.

وصدق ظن محمد صلى الله عليه وسلم عاد ذات يوم الى خديجة رضي الله عنها وقد علمه جبريل عليه السلام كيف يصلي فأخبرها بذلك قالت ارني كيف أراك! اي ارييني كيف علمك جبريل الصلاة فأراها وعلمها فتوضأت كما توضأ ثم صلت معه وقالت اشهد انك رسول الله، هذا اصرح ما وقفت عليه من تثبتها بالإسلام[1].

من غار حراء كان محمد صلى الله عليه وسلم يتعبد ويصقل قلبه ويذقي روحه ويقترب من الحق وليبتعد عن الباطل حتى وصل من الصفاء الى الدرجة العالية- فأمسى لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح – في هذا الغار اتصل محمد صلى الله عليه وسلم بالملا الاعلى فكان نوراً يسطع بالهام والهداية والتثبيت والعناية محمد صلى الله عليه وسلم يصغي الى قول الملك(أقرأ) فيجيب مستفسراً: ما انا بقارئ ويتكرر الطلب والرد وتنساب بعده الايات الاولى من القرآن الكريم ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾ (العلق: ١ –٥) انها أعظم لحظة مرت بهذا الكون الذيتنزل فيها الوحي لأول مرة على رسول محمد صلى الله عليه وسلم أنه ضخم بدلالته وأثاره في حياة البشرية جميعا حقيقتها أن الله عز وجل العظيم الجبار مالك الملك كله تكرم في عليائه النفق الى الخليقة المساة

(١) الاصابة ٢٧٤/٤ قال الحافظ بن حجر.

الانسان القابعة من ركن من أركان الكون لايكاد يرى أسمه الارض وكرم هذه الخليقه باختيار واحد منها ليكون ملتقى نوره الالهي ومهبط كلماته هذه حقيقة الالوهية المطلقة الازلية الباقية ويتصور في ظلها حقيقة العبودية الفانية.

دلالته في جانب الانسان ان الله سبحانه وتعالى اكرمه كرامه لايكاد يتصورها ولا يملك ان يشكرها ولو قضى عمره راكعاً وساجداً.

من هذه اللحظة عاشوا أهل الارض يتطلعون الى الله مباشرة في كل أمرهم كبيرة وصغيرة.

قالت بنت الشاطئ – د. عائشة عبد الرحمن ((هل كان لا فتى غيرها ان تهئ له الجو المسعف على التأمل، وأن تبذل له من نفسها من ايثار فأعدت ما اعده لتلقي رسالة السماء؟ هل كان لزوج عداها ان تستقبل دعوته التاريخية من غار حراء بمثل ما استقبلة هي، من حنان مستثار وعطف فياض وايمان راسخ دون ان يساورها في صدق أدنى ريب أو يتخلعنها يقينها ان الله عز وجل غير مخزيه ابداً وهل كان في طاقة السيدة غير خديجة غنية مترفة منعم الله عليها ان تتخلى راضية عن كل ما الفن من راحة ورقاء ونعمه لتقف بجانبه في احلك اوقات المحن وتعينه على افدح الوان الأذى وصنوف الاضطهاد في سبيل ما تؤمن حق؟ كل بل هي التي من الله عليه بأن ملأت حياة الرجل الموعود بالنبوة وكانت اول الناس اسلاماً وجعلها الله عز وجل ملاذاص وسكناً ووزيراً للرسول صلى الله عليه وسلم قال الامام عز الدين بن الاثير رحمه الله تعالى: " خديجة أول خلق الله اسلم باجماع المسلمين "[1].

(١) اسد الغابة ٧٨/٧.

هكذا كانت خديجة اول الناس اسلاماً وكذلك بنلتها بل كل من كان في هذا البيت المبارك كانوا من المسارعين للدخول في الاسلا مثل علي بن ابي طالب وزيد بن حارثة. فهذا البيت خير البيوت خرجت منه خديجة سيدة نساء العالمين ومنه خرجت ابنتها فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وقبل كل هذا نزل فيه الوحي علي الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، ومنه خرج علي بن ابي طالب أحد العشرة المبشرين بالجنة ومنه خرج زيد بن حارثه – الذي لم يذكر الله تعالى في كتابه اسم صحابي غيره – فقد ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا ﴾ **(الاحزاب ٣٧)**.

ذكر المحب الطبري أن دار خديجة أفضل الاماكن في مكه بعد المسجد الحرام.

وهذا يرجع الى طول سكن النبي فيه ونزول الوحي عليه فيها.

ففي هذا الدار ولدت فاطمة وأخواتها سيدة نساء العالمين. وذكر أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بنى في بيت خديجة فيها وأذنها توقت فيها ولم يزل النبي ساكن فيها حتى هاجر الى المدينة المنورة فأخذها عقيل بن ابي طال، ثم اشتراها معاوية بن ابي سفيان وهو خليفة فجعلها مسجداً يصلى فيه.

وضلت خديجة رضي الله عنها ملازمة للحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ما يقارب ربع قرن من الزمن فكانت تنهل من النبع الصافي مباشرة تاخذ من هدية ودله وأخلاقه وعمله ورحمته. فكانت في سعادة عامرة وكانت تصلي في ذلك الوقت مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعتان في الغداة وركعتان في العشي وذلك قبل ان تفرض الصلوات الخمس في ليلة الاسراء.

وأن خديجة رضي الله عنها ماتت قبل ان تفرض الفرائض فعن جابر بن عبد الله أن رسول صلى الله عليه وسلم سئل عن خديجة رضي الله عنها: " أبصرتها على نهر من أنهار الجنة في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب".

ومنذ جهر الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة وأعلن لقومه ما ورثوه من أبائهم من ضلال. أنفجرت مكه بمشاعر الغضب وضلت عشرة أعوام تعد المسلمين عصاه ثائرين، واستباحت في الحرم الامن من دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

فكانت خديجة رضي الله عنها ترى ما كان يتعرض له الحبيب صلى الله عليه وسلم من الايذاء والسخرية فتواسيه وتثبته وتخفف عنه وتهون عليه امر الناس فكانت بذلك مثلاً عظيماً بل وقدوة لكل أضفت مسلمة زوجها داعية الى الله لتخفف عنه ما يراه من الابتلاء السيدة الناضجة التي بلت الدنيا وعرفت الناس.

عندما نزل الوحي في ليلة القدر (وزوجها في غار حراء) انطلق يلتم بيته في غبش الفجر خائفاً شاحباً يرتجف فؤاده في صوت مرتجف حتى بلغ حجر زوجه وقال " لقد خشيت على نفسي " وضمته الى صدرها وهتفت بثقة ويقين " الله يرعانا ياابا القاسم ابشر ياابن العم وقالت فو الذي نفس خديجة بيديه ارجو ان تكون نبي لهذه الامة و الله لا يخزيك الله ابداً، انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتعين على نوائب الحق "

وذهب عنه الروع فحدثها بصوت مرتجف عن كل ما كان هذه كلمتها المؤثرة و هذا صوت خديجة العذب الواثق ينساب مع ضوء الفجر الى فؤاد النبي محمد ﷺ فيبث فيه الثقة و الامن و الهدوء.

وبعد نضاله من اجل الدعوة الاسلامية وليلقى في سبيلها اشق ما وعى التاريخ من اذى واضطهاد فما كانت قريش لترضى ان يعيب دينها ويسفه احلامها ويحقر الهتها التي وجدوا اباءهم لها عابدين ووقفت زوجته المحبة الى جانبه تنشد وتشد ازره وتعينه على تحمل اقسى ضروب الاذى و الاضطهاد سنين عديدة.

فلما قضي على بني هاشم و عبد المطلب ان يخرج النبي من مكة بعد ان اعلنت قريش حرباً وسلبت مقاطعتهم في صحيفة علقت في جوف الكعبة ولم تتردد خديجة رضي الله عنها في الخروج مع زوجها وهكذا غُربت عن دارها الحبيبة مغنى حبها ومجمع هواها ومثابة ذكرياتها وقامت بتبع نبيها، ورَحِلِها وقد علت بها السن وناءت باثقال الشيخوخة وقامت هناك مع ابي طالب ثلاث سنوات ثلاث سنين صابرة مع زوجها الذبي ﷺ ومن معه من صحبه على الحصار المنهك وجددت بعد ستة اشهر من انهيار الحصار مات العم ابو طالب بن عبد المطلب كان اباً صديقاً كافلاً حاصناً ومانعاً من طواغيت قريش – ولم تشهد وفاة ابو طالب فانها كانت في فراشها تودع الدنيا وزوجها ﷺ الى جانبها يرعاها ويؤنس وحشة احتضارها ببشرى مالها عند الرفيق الاعلى لإلقاء بعد في هذه الدنيا ثم اسلمت الروح بعد ثلاثة ايام بين يدي الزوج الذي تفانت في حبه منذ لقته و النبي ﷺ الذي صدقته وامنت برسالته منذ فجر ليلة القدر وجاهدت معه حتى الرمق الاخير من حياتها وكانت له سكناً وانساً وملاذاً الى ان رجعت نفسها المطمئنة الى ربها راضيةً مرضية ودفنها ﷺ بالحجون كانت وفاتها قبل الهجرة بثلاث سنين.

لم تمت خديجة رضي الله عنها الا والدعوة قد ذاعت وتجاوزت مكة الى اطراف الحجاز الى وراء بلاد العرب.

في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت استاذنت هالة بنت خويلد اخت السيدة خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استاذان خديجة فارتاح لذلك فقالت " اللهم ماتذكر في عجوز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر ابدلك الله خيراً منها "

فتغير وجه رسولﷺ وزجر عائشة غاضباً وقال "و الله ما ابدلني خيراً منها وواسني بمالها اذ حرمني الناس ورزقني منها الولد دون غيرها من النساء " وزاد الطبري في روايته قالت " قلت يارسول الله اعف عني ولاتسمعني اذكر خديجة بعد هذا اليوم بشيءٍ تكرهه".

في الصحيحين من حديثها رضي الله عنها قالت ما اغرت على احد من نساء النبي ﷺ ماغرت على خديجة وما رايتها ولكن النبي ﷺ كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم قطعها اعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة – وفي رواية في صحيح مسلم ان الرسول ﷺ يقول " اني رزقت حبها ".

وعن عائشة رضي الله عنها قالت" ماحسدت إمرأة ما حسدت خديجة وما تزوجني رسول الله ﷺ الا بعدما ماتت " [1] وقد مضى على وفاة خديجة اكثر من عشر سنين حافلةً باجل الاحداث راى الرسول ﷺ يختار مكان الى جوار القبر الذي دفنت فيه زوجه ام المؤمنين الاولى ليشرف منه على فتح مكة وليقيم في قبةٍ ضربت له هناك تؤنسه روح خديجة، ثم تصحبه من بعد الفتح وهو يطوف بالكعبة ويحطم الاصنام متنقلاً بين اونةٍ واخرى الى دارها حيث ذهل من ذبع الحب والحنان ماتزود به لذلك الجهاد المضني الطويل وهكذا ظلت خديجة رضي الله عنها منفردة دون النساء بلقب المسلمة الاولى التي اثرها الله

(١) تاريخ الطبري ج ٣ حوادث السنة وحتى يوم الفتح.

بالدور الاجل في حياة المصطفى ﷺ وسيذكر لها المؤرخون المسلمون وغير المسلمين ذلك الدور.

ولم يعني مكة من امر الزوجين السعيدين – سواء ان زواجاً ربط بين محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القريشي وخديجة بنت خويلد ابن اسد ابن العزة ابن قصي[1] ولكن التاريخ تلبث بعد بضع عشرة سنة ليسترجع يوم العرس المشهود ويسجله بين ايامه الخالدات على مر الزمان وقد انصرف الى حين تاركاً هذين الزوجين ينعمان بأطيب حياة زوجية شهدتها مكة.

ويرتشفان على مهلٍ رحيق ودٍ صافٍ عميق سيظل حديث التاريخ، واستغرقا في هنأتهما خمسة عشر عاماً ناعمين بالألفة و الاستقرار وقد اتم الله عليهما نعمته فرزقهما البنين و البنات (القاسم – عبد الله – زينب – رقية – ام كلثوم – فاطمة)[2] والمحبر نسب قريش وارضى الزمن لهما في حياتهما تلك الرضية الهادئة اعواماً ذات عدد.

ارتوى محمدﷺ خلالها من ذبع الحنان معوضاً بذلك حرمان ماضٍ يتيم ومتزوداً بغد مقبل حافل بالكفاح المضني و الشواغل الجسام وقد ذاقا في تلك الفترة لوعة الطفل في الولدين العزيزين فكان لزوجين في وئامهما وتصبرهما ما اعانهما على تجرع الكأس التي تدور على الناس جميعاً فلا يعفى من شربها احد وما كان ولدهما الا وديعة ولابد يوماً ان تسترد الودائع.

٢- سودة بنت زمعة العامرية

---

(١) تاريخ الطبري ١٨/١٢.
(٢) السيرة ٢٠٢/١ تاريخ الطبري ١٧٥/٣.

الصحابة كانوا يرقبون اثار الحزن على نبيهم ﷺ فيشفقون عليه ﷺ من تلك الوحدة بعد خديجة: ام العيال وربة البيت ووزيرة الاسلام والشريكة في الجهاد – يخلو الى نفسه كلما اجهده ما يلقى من قومه، ليسامر طيف التي ملأت دنياه. لكن واحد منهم لم يجرؤ على التحدث اليه في موضوع الزواج حتى كانت خولة بنت حكيم السلمية هي التي سعت اليه ذات مساء متلطفة مترفقة تقول "يارسول الله كأني اراك دخلتك خلةُ لفقد خديجة فأجاب " اجل كانت ام العيال وربة البيت " وفي رواية: افلا اخطب عليك؟ فاطرق الرسول ﷺ ضاحكاً – ذكرت على الدفور خولة: عائشة بنت احب الناس اليك. تفتح قلبه لذكر صاحبه رجل صدقه وامن به، ابنته عائشة تلك الصبية الحلوة اللطيفة. لا يستطيع ان يقول لخولة لا..." أيرفض بنت ابي بكر..؟ فأجابها.. لكنها لازالت صغيرة ياخولة." فقالت نخطبها اليوم الى ابيها ثم ننتظر حتى تنضج.. ولكن كان في بال خولة اثنتان اولهما بِكر وهي عائشة بنت ابي بكر ومنها يكون زواجا اجلاً... والاخرى ثيب وهي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود العامرية وامها الشموس بنت قيس بن ابن عمر بن عدي النجار فأذن لها النبي فمرت ببيت ابي بكر ثم جاءت ببيت زمعة فدخلت على ابنة زمعة ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة ياسودة؟ فأجابتها سودة وهي لا تدري ما وراءها: وماذا ياخولة – اجابتها ارسلني رسول الله لأخطبك عليه وما صبرت ان تملك نفسها من فرط العجب وقالت" ادخلي على ابي فأذكري له ذلك " سودة بنت زمعة صاحبة الهجرتين زوجها السكران بن عمر بن عبد شمس وهو من النفر الثمانية الذين هاجروا الى الحبشة من بني عامر – زوجها وابن عمها واخواه سليط وحاطب وابن اخيه سهيل بن عمرو – وزوجاتهم ثلاثة وكلهن عامريات، سودة وام كلثوم بنت سهيل وعامرة بنت الوقدان – كل مع زوجها -

فلما قدم السكران من ارض الحبشة الى مكة - توفي عنها - فلما حلت ارسل اليها رسول الله ﷺ فخطبها فقال لها أمري رجلا من قومك يزوجك فأمرت حاطب بن عمر اخو زوجها وابن عمها فزوجها فكانت اول امراة تزوجها ﷺ بعد خديجة. في رمضان في السنة العاشرة من النبوة وعرفت من اللحظة الاولى ان حظها من رسول الله بر ورحمة لا حب ولا تألف بل ذاك لم يهمها بل احست انه رفعها من ارملة السكران الى ام المؤمنين وكانت ثقيلة الجسم خفيفة الروح – وكانت يسعدها ان ترى رسول الله ﷺ يضحك من مشيتها وكان منها من الطيبة تكاد تكون سذاجة وأرضاها كل الرضا ان تاخذ مكانها من بيت الرسول – وان تخدم بناته – كانت سودة تقوم على بيت ال النبي ﷺ حتى جاءت عائشة بنت ابي بكر فافسحت لها سودة المكان وحرصت على مرضاة العروس وراحتها. ثم وفدت على بيت النبي ﷺ زوجات اخريات، حفصة بنت عمر، زينب بنت جحش، وام سلمة بنت ابي امية المخزومي بنت زاد الركب وبدات الشيخوخة بجسدها الثقيل وشعرت بأنها لا حق لها ان تاخذ ليلتها مثل باقي الزوجات فيه.وان تقول سرحني يارسول الله – لكن لاح لها خاطر فقالت ابقني يارسول الله وأهب ليلتي لعائشة. واني لا اريد ما تريد النساء فتاثر الرسول ﷺ من هذا الموقف السمح على ان يسمعها كلمة الطلاق وما ابغضها بعد هذا الايثار النبيل.

عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت سودة بنت زمعة قد أسنّت – وكان رسول الله ﷺ - لا يستكثر منها وقد علمتُ مكاني من رسول الله ﷺ وانه يستكثر مني فخافت ان يفارقها وخلفت بمكانها عنده فقالت يارسول الله

يوم الذي يصبني لعائشة فقبله النبي وفي ذلك نزلت الاية ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [1] (النساء ١٢٨).

وبهذا حافظت سودة على مكانها من فراق لخير خلق الله دون ان تشعر الخزي بالحرص على الازواج في مثل سنها العالية وفي صحيح مسلم والاستيعاب والسمط الثمين انها اشرفت على المائة.. وهكذا عاشت في بيت الرسول حتى لحق بربه وفي الخبر انها عمّرت حتى توفيت في اخر زمن عمر بن الخطاب والارجح انها توفيت في سنة اربع وخمسين هجرية في خلافة معاوية. ولقد ظلت عائشة ام المؤمنين – تذكر لها صنيعها وتؤثرها لجميل الوفاء فكانت تقول: ما من امرأة احب الي من ان اكون في سماحتها من سودة بنت زمعة لما كبرت قالت يارسول الله قد جعلت يومي منك لعائشة " الحديث.

٣- السيدة عائشة " رضي الله عنها "

ام المؤمنين بنت ابي بكر الصديق واختها اسماء ذات النطاقين عاشت مئة عام وهي من اهل الجنة واخوها الشقيق عبد الرحمن بطل من ابطال الاسلام واخوها لابيها عبد الله من نخباء مدرسة الرسول وفي هذا البيت ولدت عائشة قبل الهجرة بسبع سنوات ولدت في الاسلام فكانت تقول " لم اعقل ابوي الاوهما يدينان الدين "

حبيبة المصطفى الصديقة بنت الصديق عندما ذكرت (خولة بنت حكيم السليمة) للرسول ﷺ اسم عائشة بنت ابي بكر تفتح قلبه ﷺ لصلة تؤيد ما بينه وبين احب الناس اليه من صحبه وقربة تربطهما معا برباط المصاهرة الوثيق كانت عائشة وقت اذن بنت ست او سبع سنين وقد خطبت لجبير ابن مطعم ابن

(١) سورة النساء ١٢٨.

عدي النوفلي ابوها ابو بكر ابن قحافة ابن عامر ابن كعب ابن اسعد ابن تيم ابن مرة، وامها ام رومان بنت عمير ابن عامر من بني حارث ابن غنم ابن كنانة وقد عرف قوم عائشة بنو تيم بالكرم والامانة والشجاعة وسداد الرأي كما عرفوا بالبر بنساءهم والترفق بهن وحسن معاملتهن فانكحها الرسول ﷺ يومئذ عن عمر ست او سبع سنوات على متاع بيت قيمته خمسون درهما في خطبة عائشة لجبير ابن المطعم قبل الرسول ﷺ قالت ام رومان المطعم ابن عدي كان قد ذكر عائشة على ابنه جبير ولا والله ما وعد أبو بكر شيئا قط فاخلف مدخل ابي بكر على مطعم وعنده امراته ام جبير وكانت مشركة قالت العجوز:باابن قحافة لعلنا ان زوجنا ابنا ابنتك ان تدخله في دينك الذي انت عليه؟ فلم يرد عليها ابو بكر بل التفت الى زوجها المطعم فقال: ما تقول هذه فقال انها تقول ذلك ذلك فخرج ابو بكر وشعر بارتياح لما احله الله من وعده وعاد الى بيته فقال لخولة ادعي لي ورسول الله فكان نكاح عائشة رضي الله عنها.

كان أبو بكر الصديق رجلا تاجر ذا خلق معروف يأتيه رجال قومه ويألفونه لغير واحد من الامر لعلمه وخبرته وحسن مجالسته ولما بعث الرسول ﷺ اضاف ابو بكر الى هذا شرف السبق الى الاسلام وكان المدافع عنه بكل ما يملك والداعي اليه بكل شجاعة وحمية وممن اسلم من الصحابة بفضل ابي بكر عثمان ابن عفان والزبير ابن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة ابن عبد الله وهم من العشرة المبشرة بالجنة قال رسول الله ﷺ "ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت فيه كبوة ونظر وتردد الا ما كان من ابي بكر قحافة الذى ما تلبث حين ذكرته له وما تردد "وقال ايضا "ما نفعني مال قط وما نقصنا مال ابي بكر " وقيل فبكى ابو بكر وقال: ايا رسول الله وهل انا ومالي الا لك..

وام عائشة ام رومان بنت عامر الكنانية من الصحابيات الجليلات كانت قد تزوجت في الجاهلية من عبد الله ابن الحارث الاسدي فولدت له الطفيل ثم توفي فخلف عليها ابو بكر فولدت له عائشة وعبد الرحمن وهاجرت الى المدينة بعد ان استقر مقام رسول الله وصاحبه بها فلما توفيت في حياة رسول الله بعد حادث الافك نزل الرسول ﷺ قبرها واستغفر لها وقال " اللهم لم يخفى عليك شي ما لقيت ام رومان فيك ومني رسولك " اسلمت بمكة وبايعت و هاجرت وتوفيت في المدينة في عهد رسول الله في ذي الحجة سنة ستة هجرية وكان حسب عائشة ان تكون بنت ابو بكر ليبر لها زوجها ﷺ من قلبه ومن بيته اعز مكان كانت الى جانب ذلك ذات لطف اسر وذكاء لماح وصبا غضٌ نضير.ولدت في الاسلام وبعد اربعين سنة من البعث واسلمت قبل ان تشب في الطوق هي واختها اسماء وكان المسلمون قلة انذاك وفي صحيح البخاري في حديثها للهجرة قالت " لم اعقل ابواي قط الا يدينان الدين "وعرفها ﷺ منذ طفولتها الباكرة وعزها من نفسه اعز ماتنزل ابنة غالية وشاهدها تدمو بين عينيه عن ملاحة اخذة وبديهية حاضرة مع فصاحة في اللسان وشجاعة في القلب اذ كان الذي تولى حضانتها جماعة من بني مخزوم وفي الصحيحين من حديث عائشة عن الذبي ﷺ قال لها: " اريك في المنام مرتين ارى انك في سرقة، شقة بيضاء من حرير ويقول هذه امراتك فاكشف عنها فاذا هي انت.ان هذا من عند الله يمضه " ولم تدهش مكة حين اعلن ذبأ المصاهرة بين اعز صاحبين واوفى صديقين بل استقبلته قريش أمراً مألوفا ومتوقعا ولم يجد فيها أي من اعداء الاسلام موضعا لمقال وهم الذين لم يتركوا سبيل للطعن الا سلكوه ولو كان بهتانا وزورا –هل ينكرون ان تخطب صبية كعائشة لم تتجاوز السابعة من عمرها؟ لكنها قد خطبت قبل ان يخطبها المصطفى ﷺ على جبير

بن مطعم بن عدي فلم يستطع ابو بكر ان يحرر كلمته حتى تحلل من وعده لابي جبير و عجبت ان ينكروا ان يكون زواج صبية في سنها و بين رجل كهل بلغ الثالثة والخمسين أي عجب في هذا وما كانت اول صبية تزف في تلك البيئة الى رجل في سن ابيها ولم تكن كذلك اخرهن – لقد تزوج عبد المطلب " هالة " بنت عم امنة بنت و هب في اليوم الذي تزوج فيه عبد الله اصغر ابنائه من ترب" امنة بنت وهب " و تزوج عمر بن الخطاب هالة بنت علي بن ابي طالب وهو في سن ابيها وعرض عمر على ابي بكر ان يتزوج ابنته حفصة وبينهما فارق في السن مثل الذي بين المصطفى ﷺ وعائشة واليوم يأتي بعض المستشرقين بعد قرون من ذاك الزواج فيهدرون فروق العصر والبيئة ويطيلون القول فيما وصفوه وان الجمع الغريب بين زوج كهل والطفلة القريرة العذراء ويقيسون بعين الهوى زواج عقد في مكة قبل الهجرة لا تتزوج الفتاة عادة قبل سن الخامسة والعشرين وهي سن تعتبر حتى وقتنا هذا جدا متاخر في الجزيرة العربية و في الريف الحضري و في بلدان الشرق ان هذه العادة عادة اسيوية ولاتزال قائمة الى يومنا هذا في شرق اوربا وكانت طبيعية في اسبانيا والبرتغال الى سنين قليلة واذها ليست غير عادية اليوم في بعض المناطق الجبلية البعيدة في الولايات المتحدة وهذا ما حدث في الدنمارك وما جاورها من اساءة للرسول ﷺ هذه تاتي عن قلة ادراك الصحفي الذي كتب المقالة او صور الصورة وقلة فهمهم الى البيئة والزمن الذي عاشة الرسول ﷺ الله يستهزىء بهم، عظمت يارسول الله.

وبعد ان استقر الرسول ﷺ في دار هجرته في المدينة بعث زيد بن حارث الى مكة ليصحب بنات النبي ومعه رسالة من ابي بكر الصديق الى ابنه عبد الله – يطلب فيها منه ان يلحق به مصطحبا معه زوجته ام رومان وابنتيه اسماء

وعائشة وكان معه زيد ابو رافع مولى الذبي ﷺ وتهيئ الجمع للسفر وخرج صحبه يريدون دار الهجرة وما كانت الدنيا لتسع عائشة من فرحتها ولقد مضت ايامها الاولى في السفر مرحة تتوثب فلما كانوا بيصص الطريق نفر بعيرها فاستغاثت ام رومان مذعورة وا بنتاه... وا عروساه واسرع عبد الله بن ابي بكر وطلحة بن عبد الله وزيد بن حارث وابو رافع فردوا البعير ثم سكنت عائشة فوق راحلها واسبلت عيناها منتشية بقرب لقاء الاحباب وفي المدينة كان الذبي ﷺ يهيئ بيتا لعائشة اقام الرسول ﷺ في قباء اربعة ايام اسس خلالها اول مسجد في الاسلام وكان مقامه بقباء في مربد هناك لكلثوم بن صدم الانصاري وركب ناقته القصواء يوم الجمعة وادركته صلاتها في بني سالم بن عوف فصلى اول جمعة بالمدينة ثم استانف مسيره فكلما مر بحي من احياء المدينة خرج اليها رجاله مرحبين داعين هلم بنا يارسول الله الى العدد والعدة والمنعة فكان يجيب شاكرا خلوا سبيل ناقتي حتى انهت الى باب ابي ايوب الانصاري. وفيه نزل رسول الله ﷺ حتى بنى مسجده ومساكنه وتنافس المهاجرون والانصار في البناء، حتى تم بناء مسجد المدينة ومن حوله تسع حجرات بعضها من الجريد والطين وبعضها من الحجارة موضوعة بعضها فوق بعض كانت كلها تفتح ابوابها على ساحة المسجد وفي واحد من هذه البيوت قامت سودة بنت زمعة ترعى الشؤون المنزلية وتسهر على خدمة النبي ﷺ وبنتيه ام كلثوم وفاطمة. اما رقية كانت مع زوجها عثمان بن عفان حيث نزلت في المدينة واما زينب كانت مع زوجها بمكة زوجها العاص بن الربيع ابن خالتها هالة وكان لا يزل مشركا لم يعرف الاسلام بعد... بعد ان تم بناء المسجد واستقر المسلمون تحدث ابو بكر بعد الهجرة بأشهر معدودات الى الذبي محمد ﷺ الى اتمام الزواج الذي

عقده بمكة قبل ثلاثة سنين فلبى الرسول ﷺ راضيا " واسرع مع رجال ونساء من الانصار الى منزل صهره الصديق حيث كان ينزل باهله في بني الخزرج.

تصف عائشة يوم عرسها فتقول: جاء الرسول ﷺ بيتنا فاجتمع اليه رجال ونساء من الانصار فجائتني امي وانا في ارجوحة بين غدقين فانزلتني ثم سوت لي شعري ومسحت وجهي بشي من الماء ثم قادتني الى الباب.. ووقفت بي عند الباب حتى ذهب بعض نفسي ثم ادخلتني ورسول الله ﷺ جالس على سرير بيتنا فاجلستني في حجره وقالت هؤلاء اهلك فبارك الله لك... وبارك لهن فيك ووثب القوم والنساء فخرجوا وبين بي رسول الله ﷺ في بيتي مانحرت علي جزور ولا ذبحت من شاة وانا يومئذ بنت تسع سنين حتى ارسل الينا سعد بن عبادة بحفته كان يرسل بها الى رسول الله وحمل اليهما بقدح من اللبن فشرب رسول الله ﷺ منه ثم تناولته العروس على استحياء فشربت منه.

كانت عائشة عروس حلوة خفيفة الجسم ذات عينان واسعتان وشعر جعد ووجه مشرق مشرب بحمرة وانتقلت الى بيتها الجديد وما كان هذا البيت سوى حجرة من الحجرات التي شيدت حول المسجد من اللبن وسعف النخيل ووضع فيه فراش من ادم حشوليف ليس بينه وبين الارض سوى الحصير وعلى فتحة الباب اسلال من الشعر في هذا البيت المتواضع بدأت عائشة حياة زوجية حافلة ستظل حديث التاريخ حتى يومنا هذا.

كما بدأت تأخذ مكانها المرموق في حياة الرسول محمد ﷺ وفي تاريخ الاسلام فقد كونت شخصيتها منذ اليوم الاول الذي دخلت فيه دور الذبي المحلق في المسجد واكتمل عزها في هذا البيت ونضجت شخصيتها وتدرجت بين عيني الرسول ﷺ من حبيبة ياتيها زوجها بصواحبها ليلعبن معها او يحملها على عاتقه.

و في بداية الحداد و هي تروي حديثا عن رسول الله ﷺ " قال لا يحل لامراة تؤمن بالله ان تحد فوق ثلاثة ايام الا على زوج "وتظل السيدة عائشة تبارك الشهر الذي خطبت فيه وتختاره لنساء قومها تفاؤلا به وفي صحيح مسلم حديث عروة الحسن قالت تزوجني رسول الله ﷺ في شوال وبين بي في شوال فاي نساء رسول الله ﷺ احظى عنده منى"وكانت عائشة (رضي الله عنه) تستحب ان تدخل نساءها في شوال.

ولم يكن وجود سوده على مقربة منها زوجة ثانية لزوجها الذي احبته يشغل بالها بقليل اوكثير بل يشغل بالها عند ذاك الزوج مكان الذي ظفرت به خديجة رضي الله عنها بقلبها وتلك المكان الذي استوطنت فيه لمدة ربع قرن من الزمان ما كان يغيضها انها بقيت تشاركها عواطف زوجها وهي راقدة في مثواها في الحجون تحب ثرى مكة ولم تستطع ان تباهيها في شبابها الفضي وصباها اليافع بانها زفت الى المصطفى ﷺ بكرا ولم تعرف زوجاً قط غيره، وما يزيد في غيظ عائشة قسوة الموقف ان مضت شهور والسنون ولم تنجب عائشة ولدا على حين ولدت -" تلك العجوز " من قريش كما كانت تسميها - البنين والبنات وكانت تعرف عائشة الحب الفطري للابناء في رجال قريش وزوجها ثم ترى تعلق زوجها ﷺ ببنات خديجة ما يرهق شعورها بوطئة الحرمان تجثم على صدرها فالتمست من ابناء اختها اسماء " عبد الله بن الزبير كي تفيض عليه عواطف الامومة وحين مات اخوها عبد الرحمن ضمت اليها ابنه قاسم واخته الطفلة فيقول القاسم: فما رايت والدة قط ابر منها وروع عائشة ان يتزوج المصطفى ﷺ عليها وما تزوج قط على خديجة حتى ماتت في الخامسة والستين واشقاها ان لم يحميها مشرف ابويها وشبابها وحب الرسول لها ؛ انها حفصة بنت عمر بن الخطاب الذي اعز الله الإسلام بإسلامه وجاءت

بعد حفصة زوجات اخريات حتى امتلأت بهن البيوت التسع وكانت تعلم ويعلم الناس جميعا ان عائشة هي الزوجة الحبيبة المفضلة احضاهن عند رسول الله ﷺ وكانت عائشة اشد غيرة على زوجها من ضرائرها واشد نضالا في حب الاستئثار به وعذرها انها اول من فتح لها قلبه بعد خديجة وانها وحدها التي تزوجها بكرا وانها عائشة بنت ابي بكر الصديق اتخذت عائشة من حفصة موضع سرها منذ ان سمعت بزواج الرسول ﷺ من ام سلمة وهي جميلة رغم كبر سنها وادخرت عائشة غيرتها للشابة الشريفة الحسناء زينب بنت جحش راحت تراقبها وتحصي عليها ان طال الرسول ﷺ مكثه لديها ،اذ كانت تسقيه عسل يحبه. في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت ان النبي ﷺ يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة اينا دخل عليها النبي ﷺ فلتقل اني اجد عندك ريح مغافير – اكلت مغافير؟ فدخل على احداهن فقالت له ذلك فقال لا علي شربت عند زينب بنت جحش فنزلت الاية الكريمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (١)

والمغافير ثمر شجر العرقط مذاقها حلو ورائحتها كريهة فترعى النحل شجرة العرقط وتحرس ثمارها " المغافير عسله حلو ورائحته كريهة فكان ان رسول الله ﷺ امتنع عن شرب العسل وجاءت الوافدات ام سلمة وزينب واحدى من كندة اسماء بنت النعمان بنت الاسود والكندية الحولية التي احست عائشة خطر جمالها منذ وقعت عليها عينها وانها سوف تكلفها من امرها عسرا وقررت ان تفرغ منها قبل ان يتم زواجها من المصطفى ﷺ وبدأت تعمل على الفور مستعينة بصواحبها فقالت لهن... ان المصطفى قد وضع يده في الضرائر يوشكن ان يصرفن وجهه عنا..واتفقن على خطة موحدة اقبلن على العروس

(١) سورة التحريم ١.

مهنأت يحلونها للزفاف ويوصينها بما تفعل وما تقول استجلابا للزوج العظيم ومحبته فكان ما نصحن لها به ان تستعيذ بالله اذا ما دخل عليها وفعلت المسكينة.. لم تكد ان تراه مقبلا لها حتى استعاذت بالله وفي حسابها تستجلب محبته ورضاه.. فعرض الرسول ﷺ وجهه عنها وقال عذت بمعاذه وغادرها من لحظته وامرها ان تمتع وتلحق باهلها فبعث ابوها يتوسط ليردها من يتوسط بردها اليه ويحدث عما كان من نسائه معها فلم يملك الرسول ﷺ الا ان يبتسم ويقول: " ازحمن صواحب يوسف ان كيدهن عظيم " وبقي عند كلمته فلم يمسك بالتي عاذت بمعاذه وتخلصت عائشة من مقاسة خطرة واما مارية القبطية لم تأبه لها عائشة اول الامر اذ كانت امها قبطية اجنبية في منزل دون منزل امهات المؤمنين وربما استكثرت عائشة عليها ان تعدها منافسة لها حتى نبأتها حفصة بما كان من خلوة الرسول ﷺ لمارية في بيت حفصة فاسرها بان حرم مارية على نفسه موصيا حفصة بكتمان ما كان، لكن حفصة لم تستطيع ان تكتم سرا عن عائشة فكاذما اشعلت فيها النارولجت عائشة في غيرتها والنساء يظاهرنها على النبي ﷺ غيضا من مارية التي حملت من دونهن من النبي ﷺ وترفق الرسول ﷺبهن ما استطاع مقدرا بواعث هذا التظاهر لكنهن تمادين في اللجاج الى حد الشطط لطول ما املى لهن النبي ﷺ.

وما كان النبي ﷺ فارغ البال لهذا التظاهر النسوي المسرف فاعزلهن جميعا في صرامة لم يالفنها، وشاع ان النبي ﷺطلق نساءه وانكمشت النساء نادمات حزينات فكان المصطفى ﷺ ياوي الى خزانة له ذات مشربه يرقى اليها بجذع نخل ويجلس غلامه رباح على عتبتها ماا قام بها ﷺ ومضى شهر باكمله والمسلمون يرقبون نبيهم في عزلته دون ان يجرؤا بمفاتحته في موضوع نسائه الا ما كان من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولكن الرسول ﷺ لم

يطلق نساءه بل اكتفى بانذارهن ان لم يتبن فعسى ربه ان طلقهن ان يبدله ازواجا خيراً منهن: ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله تعالى على ذلك وطارت البشرى الى امهات المومنين ان النبي محمد ﷺ عائد الى بيته اذ يعود من عزلته على حين بقيت عائشة داخل دارها تستعد للقاء الحبيب العائد اذ كانت تعرف عن يقين ان اليها اول المطاف وقالت له بعتاب رقيق... يابابي انت وامي يانبي الله.. قلت كلمة لم الق لها بالا فغضبت علي ثم اكملت وتقول! اقسمت ان تهجرنا شهرا ولما يمض فيه الا تسع وعشرون ليلة فاشرق وجهه ﷺ وقد سره انها كانت تحصي ليالي الفراق وقال لها ان شهرهما ذاك تسع وعشرون ليلة.

ونجت عائشة من محنة الهجر وقبلها نجاها الله من محنة فادحة مذكرة تجلت لها رحمته تعالى حين اظلمت الدنيا حولها واوشكن على الضياع تلك كانت محنة الافك حدثت في السنة السادسة للهجرة من مرجعهم من غزوة بني المصطلق بالمريسيع وكان ﷺ في خروجه لغزو بني المصطلق اقرع بين نساءه على عادته كلما خرج في سفر او غزوة فخرج سهم عائشة رضي الله عنها وكان فالا حسنا على القائد المصطفى حيث عاد منتصرا وفي الطريق قريبا من المدينة اناخ العسكر فباتوا بعض الليل ثم اذن لهم بالرحيل وما يخطر لأحدهم ان السيدة عائشة قد تخلفت حيث اناخو وبلغ الركب المدينة في مطلع الصبح واقتيدت بعير ام المؤمنين الى مناخه امام بيتها وانزل الهودج في رفق فاذا ام المؤمنين ليست فيه وبعث الرسول ﷺ وصحبه ساعة من النهار حائرين قلقين وانطلق بعضهم يلتمس العزيزة حتى ظهرت من بعيد تركب بعيرا وسمع حديثها عن سبب تخلفها.

قالت:خرجت لبعض حاجتي قبل ان يؤذن الناس بالرحيل وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار – مدينة باليمن – فلما فرغت انسل من عنقي ولا ادري فلما رجعت الى الرحل ذهبت التمسه في عنقي فلم اجده وقد اخذ الناس بالرحيل فرجعت الى مكاني الذي ذهبت اليه فالتمسته حيث وجدته وجاء القوم وانا بعيدة فرحلوا بعيري واخذوا الهودج وهم يظنون اني فيه اذ كنت خفيفة لم يثقلني اللحم فاحتملوا الهودج فشدوه على ظهر البعير ولم يشكوا فيه ثم انطلقوا بحبل بعيري فرجعت الى العسكر فما فيهم من مجيب قد انطلق الناس فالتففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني وعرفت ان لو افتقدت لرجع الي والله اني لمضطجعة اذ مر بي سفيان بن المعطل السلمي لقد كان متخلفا عن العسكر لبعض حاجته.. فراى سوادي واقبل حتى وقف عليه فعرفني وكان يراني قبل ان يضرب علينا الحجاب فلما راني قال: انا لله وانا اليه راجعون ظعينة رسول الله ما خلفكي يرحمك الله فلم اكلمه ثم قرب الي البعير اركبي واستاخر عني فركبت واخذ براس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما زدركنا الناس وما افتقدت حتى اصبحت وانزل الناس وطلع الرجل يقود بي واوت عائشة الى الفراش هادئة والمدينة يقضى لاتنام خوفا من اليهود والمنافقين على راسهم (عبد الله ابن ابي سلول) الذي مابرئ من حقده على النبي ﷺ وما فتئ يكيد له تلقفوا الحادثة فنسجوا حولها ما شاؤا من مفتريات ليشفوا احقادهم ونقل حديث الافك من دار ابي سلول الى احياء المدينة ورده ناس من المدينة فيهم حسان بن ثابت الانصاري شاعر النبي ومسطح ابن اثاثة ابن عباد قريب ابي بكر وموضع بره وحمنة بنت جحش ابنة عم النبي واخت زوجته زينب وبلغ الحديث اذني الرسول ﷺ وبلغ مسامع ابي بكر وام رومان فصكها صكا لكن احدا لم يستطع ان يواجه عائشة بالشائعة الرهيبة اذ كانت منذ عادت من غزوة بنى المصطلق

معتلة تشتكي شكوى شديدة فظلت لا تدري مايقول الناس عنها الا انها ابكرت من الرسول من جفوة ظاهرة وقد عودها اذا اشتكت من شي من قبل ان يلطف بها ويغمرها بحنانه فاحست تلك الليلة ليس لها من ذاك الحنان واللطف شيئا الا ان يدخل عليها من حين الى حين وعندها امها تمرضها فيسال " كيف تيكم " ثم ينصرف ولا يزيد على ذلك! ولم تشأ تسأل عما يريبها من جفائه فقد كان واجما مشغول البال وكانت تحس بقلبها انه يكابد هما ثقيلا فتماسكت متجلدة وهي تعلل نفسها بانقشاع هذه السحابة التي غشيت نبيها وتقول عائشة حتى وجدت في نفسي فقلت حين رايت ما رايت من جفائه لي! يارسول الله لو اذنت لي فانتقلت الى بيت امي فمرضتني؟ قال لا عليك!فانتقلت الى امي فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي (ام مسطح) بنت رهم بن عبد المطلب ابن عبد مناف وكانت امها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم خالة ابي بكر فوالله انها تتمشى معي اذ عثرت في رطها فقالت "تعس مسطح "!قلت بئس لعمرالله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا!

فقالت اوما بلغك الخبر يابنت ابي بكر؟ قلت وما الخبر؟ قالت نعم والله لقد كان... فوالله ماقدرت ان اقضي حاجتي، ورجعت فما زلت ابكي حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدي وقلت لامي!يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به، ولا تذكرين لي من ذلك شيئا؟ قالت: أي بنية؟! خفضي عليك الشأن فوالله لقلما كانت امراة حسناء عند رجل يحبها، لها ضرائر، الا كثرن وكثر الناس عليها !"لكن عائشة باتت مسهدة لا يرقأ لها دمع ولا تكتحل عيناها بنوم وبعيدا عنها كان الرسول ﷺ يعاني مثلما تعانيه وقلبه يحدثه انها ضحية اتهام ظالم قادح وقد قام في الناس يخطب فيهم ولاعلم لعائشة بذلك فحمد الله واثنى عليه ثم قال " ياايها الناس ما بال رجال يؤذونني في اهلي ويقولون عليهم غير الحق؟ والله ما

علمت منهم الا خيرا " ويقولون ذلك لرجل، والله ما علمت منه الا خيرا وما يدخل بيتا من بيوتي الا وهو معي فكادت افئدة المسلمين تنخلع تأثرا على النبي في هذا البلاء ويثورون غضبا لشرف زوجة كريمة وعقيلة حرة فتختلط اصواتهم في طلب التاديب والانتقام من اصحاب الافك وتصف عائشة محنتها فتقول نزل رسول الله ﷺ ودخل علي فدعا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد فاستشارهما فأتى اسامة فاثنى علي خيرا وقال يارسول الله، اهلك، وما نعلم منهن الا خيرا وهذا الكذب والباطل، واما علي فانه قال: يارسول الله ان النساء لكثير وانك لقادر على ان تستخلف وسل الجارية فانها ستصدقك؟ فدعا رسول الله جاريتي بريرة ليسألها فقام عليها " علي بن ابي طالب وقال: اصدقي رسول الله ﷺ فتقول بريرة: والله ماعلم الا خيرا وما كنت اعيب على عائشة الا اني كنت اعجن عجيني فأمر ها ان تحفظه فتنام عنه، فتأتي الشاة فتأكله؟! ويخرج رسول الله مثقل الكاهل محزون الفؤاد ثم يعود الى بيت ابي بكر فاذا بعائشة هناك متقرحة الاجفان تبكي فتبكي عندها زائرة من الانصار وابواها ينظران اليها بصمت واسى ولاول مرة بعد الحادثة جلس ﷺ يحدث عائشة " ياعائشة انه كان قد بلغك مما يقول الناس فان كنت بريئة سيبرئك الله وان كنت قد قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبي الى الله. فان الله يقبل التوبة من عباده " فما هو قال لها ذلك حتى جف دمعها وهرب الدم من عروقها لهول ما سمعت وحاولت ان تتكلم فعصى لسانها فالتفتت الى والديها منتظرة ان يجيبا عنها رسول الله ﷺ اذ سكتا لا يجيبان فصاحت بهما: الا تجيبان؟ قالا معا بصوت تخنقه العبرات والله لا ندري بما نجيب: فاسعفتها عينا ها بالدموع اطفا اللهب المشتعل في كيانها واتجهت الى زوجها تقول باصرار : والله ما اتوب الى الله مما ذكرت ابدا والله اني لاعلم لئن اقررت بما يقول الناس والله يعلم اني بريئة لأقولن مالم يكن،

ولئن انا اذكرت ما يقولون لا تصدقونني وحاولت ان تتذكر اسم " يعقوب " للتتأسى به فما استطاعت واستطردت ولكن ساقول كما يقول ابو يوسف: فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون ثم تحولت واضطجعت على فراشها فلم يبرح الرسول ﷺ مجلسه عندها حتى تغشاه ما كان يتغشاه من نزول الوحي فسجى بثوبه وصفت له وسادة من ادم تحت راسه.وامسك الابوان انفاسهما - حتى ظنت عائشة لتخرجن نفساهما - فرقا وقلقا واما هي فلا فزعت ولا خافت ولا فزعت لانها تعرف براءتها وتعرف ان الله عزوجل لا يظلمها ثم سر عن رسول الله ﷺ فجلس يمسح العرق عن جبينه ويقول: " ابشري ياعائشة فقد انزل الله براءتك " فتنفس ابو بكر كمن ازيح عن صدره كابوس جاثم ووثبت ام رومان من مكانها وقد استخفها الفرح فاشارت الى عائشة ان تقوم الى زوجها فقالت عائشة في اباء: والله لا اقوم اليه فاني لا احمد الا الله عز وجل هو الذي انزل برأتي ثم التفتت الى ابيها وهو يدنو منها ليقبل راسها وعيناه نديتان بالدمع فرحا وانفعالا فقالت له: يااباتاه هلا كنت عذرتني؟؟ فأجاب أي سماء تظلني واي ارض تقلني ان قلت بما لا اعلم؟.

اما الذبي ﷺ فرنا اليها في عطف وهو يتذكر ما كابدت من افك ظالم وخرج الى المسجد وتلى على الناس ايات النور: بسم الله الرحمن الرحيم:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا

﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ ويامره الله تعالى بجلد الذين تقولوا بالفاحشة بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ وعادت عائشة الى بيتها المحمدي مزهوة بصباها ودلالها وحضوتها عند الحبيب تباهي ضرائرها قائلة: " اية امراة كانت احظى عند الزوج مني " ولا تفتأ تذكر قول رسول الله ﷺ " حبك ياعائشة في قلبي كالعروة الوثقى " عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال يارسول الله من احب الناس اليك؟ قال: "عائشة، قلت ومن الرجال؟ قال: ابوها، قلت: ثم من؟ قال:ثم عمربن الخطاب فعد رجالا"، متفق عليه.

وكان المسلمون يعلمون مكانتها عند رسول الله ﷺ فيتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون مرضاة رسول الله ﷺ، مع انه كان يرسل لكل زوجة نصيبها وهو عند عائشة الا ان الغيرة استفزتهن فتشاورن ان يضعن حدا لما يلقين من بنت ابي قحافة وانتهى بهم الامر ان يلتمسن عند " فاطمة الزهراء " مخاطبة ابوها ﷺ في الامر –فاستجابت ودخلت على ابيها وعائشة عنده قائلة: ياابي ان نساءك ارسلنني الي وهن ينشدنك العدل في ابنة ابا قحافة فقال لها ﷺ " اي بنية، الست تحبين ما احب؟؟ قالت بلى قال فاحبي هذه " فعادت اليهن فاخبرتهن بما سمعت من ابيها وقالت: " والله لا اكلمه فيها ابدا " .

وعن الرسول ﷺ اوصى اذ قال " خذوا ثلثي دينكم عن الحميراء " ويعني بذلك عائشة رضي الله عنها هذا يعني: ليست تكون جميلة فقط بل راجحة العقل وواسعة المعرفة بامور الدين واحكام التشريع ونابغة في الذكاء فهي افقه نساء المسلمين واكثرهن رواية للحديث وكان الصحابة اكثرهم يجلونها ويتلقون كثيرا

مـن العلـوم عنهـا حضـرت مـع الرسـول ﷺ المعـارك وظلـت ترقـب الـدعوة الاسلامية وهي تنتشر وتمتد في بقاع الارض كنور القمر يغزو الظلمات.

وظلت عائشة تبارك اليوم والشهر الذي خطبها فيه الرسول ﷺ وبنى بها فيه.كانت تحب ان تزوج النساء من الها في شوال فكانت تقول: تزوجني رسول الله في شوال وبنى بي في شوال فأي نساء الرسول ﷺ كانت احظى مني؟؟ ان الغيرة لم تغلغل الى اعماقها بل كانت تقف عند الحدود التي تقضي بها قواعد الدين والعدل بل انها لم تدخل في الخصومات الحزبية كما يصفها الكُتاب الغربيين في التاريخ الاسلامي – وما يرد على هؤلاء الصور الرائعة من الوفاق بين الضرائر وتفانيهن في ارضاء زوجهن رسول الله ﷺ ترى هل كان تحزبهن في قصة المغافير وتظاهرهن ضد مارية من صنع المستشرقين وكتاب الغرب الم تكن قصة؟؟ ام كانت قصة وصيتهن للعروس ان تستعيذ بالله اذا دخل عليها رسول الله احدى الصور للاتفاق الرائع بين الضرائر فما كانت غيرة عائشة الا للعاطفة الغريزية في كل امرأة وهو مظهر من مظاهر الحب لزوجها الفريد ورغبة في الاستئثار به.

عاد الرسول ﷺ من حجة الوداع سنة عشر للهجرة الى المدينة حتى ارق ذات ليلة من اخريات صفر سنة احدى عشرة للهجرة فخرج الى البقيع يحي الراقدين هناك ويستغفر لهم ورجع الى الدار فوجد عائشة تشكو من صداع في راسها فكانت تقول وا راساه فقال" بل انا والله ياعائشة وا راساه" ثم قال: " وما غرك لو مت فقمت عليك فكفنتك وصليت عليك ودفنتك؟؟ ردت وقد هاجت غيرتها ليكن ذلك حظ غيري والله لكأني بك لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فاعرست فيه بعض نساءك فتبسم رسول الله وتتام به وجعه وهو يدور على نساءه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فستاذنهن في بيتي فاذن

له وانتقل الى بيت الحبيبة تمرضه وجاء بلال ياذن بالصلاة وقد ثقل فقال رسول الله ﷺ " مروا ابا بكر ان يصلي بالناس " قالت عائشة يارسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه لن يقم مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر رضي الله عنه(١) فقال "مروا ابا بكر ان يصلي للناس" وفيض رسول الله بين سحري ونحري فمن سفهي وحداثة سني انه ﷺ قبض وهو في حجري ثم وضعت راسه على الوسادة وقمت القدم مع النساء واضرب وجهي وكادت تكون فتنة عصم الله المسلمين منها حين الهم ابا بكر ان يقف في المسلمين ويقول (ايها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلا فيهم من الكتاب المنزل على رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾(٢). وعاشت عائشة رضي الله عنها فتكون المرجع الاول للحديث والسنة والفقيهة الاولى في الاسلام عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال " ما اشكل علينا امرا فسالنا عائشة الا وجدنا عندها فيه علما.

قال الامام الزهري " لو جمع علم عائشة الى علم جميع ازواج الذبي وعلم جميع النساء لكان علم عائشة الافضل".

وقال هشام ابن عروة ابن ابيه رضي الله عنهم ما رايتا حدا اعلم بفقه ولا طب ولا شعر من عائشة.

عائشة مثال المرأة العربية شاركت في حياة الاسلام اقوى مشاركة فتخوض المعركة الكبرى منذ مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وتشهد

(١) حديث متفق عليه من اللؤلؤ والمرجان ص ٢٣٩ .
(٢) سورة ال عمران ١٤٤ .

الحرب يوم الجمل توفيت في السادسة والستين من عمر ها تركت اعظم الاثار في الحياة الفقهية والاجتماعية والسياسية للمسلمين وحفظت بضعة الاف من الحديث عن الرسول ﷺ منها الفان ومئة وعشرة من الاحاديث في كتب السنة وسارت الجموع ورائها باكية فلم ترَ ليلة اكثر ناسا منها حيث نقلت الى مثوا ها الاخير رضي الله عنها.

وقال الرسول ﷺ في عائشة رضي الله عنها انه" ليهون علي اني رايت بياض كف عائشة في الجنة ".

وقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله عنها" اريتك في المنام مرتين ارى انك في سرجةٍ من حرير ويقول هذه امراتك فاكشف عنها فاذا هي انت فاقول ان بك هذا من عند الله يمضه" وجاء جبرائيل عليه السلام بصورة عائشة في فرقة خضراء الى النبي ﷺ وقال هذه زوجتك في الدنيا و الاخرة.

ومن فضائل عائشة على النبي ﷺ مات عندها وبين غر ها وسحرها ومن فضائلها ايضاً عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول" فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام" وقد مدحها حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ بقصيدةٍ قال فيها:

حَصَـــانٌ رَزَانٌ مـــاتزن بريبـــةٍ

وتصـــبح غرثـــى مـــن لحـــوم القوافـــل

مهذبـــة قـــد طهـــر الله ضـــميرها

وطهرهـــا مـــن كـــل بغـــي وباطـــل

خيـــر هـــدى النســـاء حـــالاً ونفســـياً

وابـــــاً للعـــــلا نمـــــــاها كـــــريم

لموالـــــي اذرمـــــوها بافـــــك

اخـــــــذتهم مقـــــــامع وجحـــــــيم

لقد نزل جبريل بصورتي في راحلي حتى امر رسول الله ﷺ ان يتزوجني ولقد تزوجني باكراً وما تزوج باكراً غيري ولقد قبض رسول الله ﷺ ورأسه في حجري ولقد كان ﷺ قبره في بيتي ولقد حفت الملائكة بيتي وان كان الوحي لينزل على النبي ﷺ واني لمعه في لحافه واني ابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء وظهرت براءتي ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريماً ولقد قال الشيخ عبد القادر الكيلاني في قصيدة لطيفة على لسان ام المؤمنين رضي الله عنها:

زوجـــي رســـول الله لـــم أر غيـــره

الله زوجـــــــني بـــــــه وحبـــــــاني

واتـــاه جبريـــل الامـــين بصـــورتي

فـــــاحبني المختـــــار حـــــين رانـــــي

وانـا ابنـة الصـديق صـاحب احمـد

وحبيبـــــه فـــــي الســـــر و الاعـــــلان

وياخذها فضلاً ان القران نزل بسببها ليثبت برائتها من فوق سبع سماوات وذلك عندما وقعت حادثة الافك وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني على لسان عائشة.

والله في القران قد لعن الذي بعد البراءة بالقبيح رماني

والله فضلني وعظم حرمتي وعلى لسان

٤- الارملة الشابة: حفصة بنت عمر الخطاب رضي الله عنها

من بني سليم رجل واحد شهد بدر و هو الصحابي (خنيس بن حذاف بن ميس بن عدي السهمي القريشي) وكان من اصحاب الهجرتين:

- هاجر الى الحبشة مع المهاجرين الاولين اليها.
- وهاجر الى المدينة. وشهد "احد " كذلك.

ثم مات بعد ذلك في دار الهجرة من جراحٍ اصابته في معركة "احد" وترك من وراءه ارملته حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية، في الثامنة عشر من عمرها. وبعد تفكير طويل بدا لابيها ان يختارلها زوجاً تأنس بصحبته بعد حزن شديد وقع عليها بعد استشهاد زوجها. وقع اختياره على ابى بكر الصديق، صفي الذبي ﷺ وصهره وصاحبه واول رجل آمن به وبايعه فإن ابا بكر في رزانة كهولته و سماحة خلقه وودا عة طبعه، كفيل بأن يحتمل (حفصة) بما ورثته عن ابيها من شدة الغيرة وصرامة الخلق وما ابتلاها به الترمل من كآبة وضجر.

وسعى من فوره الى ابي بكر وحدثه عن حفصة، والصديق يصغي اليه ثم عرض له ان يتزوجها – ويقينه ان ابا بكر سيرحب بالشابة التقية ابنة الرجل الذي اعز الله الاسلام به لكن ابا بكر امسك لا يجيب. لا يكاد (عمر) رضي الله عنه مصدق صاحبه رفض حفصة بعد ان عرضها عليه، وسارت قدماه الى بيت (عثمان بن عفان) رضي الله عنه وكانت زوجته رقية بنت محمد ﷺ قد

مرضت بالحصبة بعد عودتها من الحبشة والمسلمون يلقون عدوهم بـ (بدر) ثم ماتت بعد ان تم النصر للمؤمنين وتحدث عمر الى عثمان فعرض عليه حفصة رضي الله عنها وهو لا يزال يحس مهانة الرفض من ابي بكر وان حاول جهده ان يكظم غيظه، فلعل الله قد اختار لحفصة وكان جواب عثمان ان يستمهله اياماً...

جاءه بعدها فقال.. ماارید ان اتزوج الیوم.... فأغتاظ عمر واشتد به الغضب، وانطلق الى النبي ﷺ يشكو صاحبيه فقال أ مثلُ "حفصة " في شبابها وتقواها وشرفها.... ترفض؟؟.

وممن؟؟ من ابي بكر وعثمان صاحبي رسول الله وصهريه وهما اولى المسلمين بان يعرف قدر عمر واحق الصحابة بان لا يردا مثله صهراً ؟؟ فتلقاه الرسول ﷺ هاشاً باشاً ملاطفاً.. ونفض عمر رضي الله عنه عند النبي ﷺ ما يرهقه ويقهره وحدثه عما كان من ابي بكر بن ابي قحافة وعثمان بن عفان فتبسمﷺ وقال "يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة " وردد عمر مأخوذا بروعه المفاجأة يتزوج حفصة من هو خير من عثمان واشرقت في خاطره لمحة مضيئة _ أيتزوج النبي ابنتي حفصة. قال والله شرف لم تتطاول اليه اماني..!!وقام الى المصطفى يصافحه متهللاً وقد زال عنه ما كان يجد من مهانة الرفض وخرج مسرعاً ليزف الى ابنته والى ابى بكر وعثمان والى المدينة كلها بشرى الخطبة المباركة.ولقيه ابو بكر فما نظر اليه حتى ادرك على الفور سر تهلله وفرحه فمد اليه يده مهنئاً معتذراً " لا تحد لي ياعمر فان رسول الله ﷺ، ذكر حفصة فما اكن افشي سر رسول الله ﷺ ولو تركها لتزوجتها " ومضى كل منهما لابنته ابو بكر ليهون على عائشة وقع الخبر وعمر ليبشر حفصة بأكرم زوج.وباركت المدينة زواج

الرسول ﷺ من حفصة بنت عمر وباركت زواج عثمان من ام كلثوم بنت محمد ﷺ.في جمادى الاخر من السنة الثالثة للهجرة واستقبل بيت الذبي حفصة في شهر شعبان.

لقد كانت عائشة تز هو سودة وخديجة من قبلها بشبابها الغض وابيها الصاحب الاول واحد العشرة المبشرة بالجنة؟ وحظ حفصة من هذين ليس بالذي ينكر كانت تضيق بيوم سودة التي مااكترثت لها عائشة كثيراًحتى تنازلت لها عنه فكيف يكون موقفها حين يديت زوجها عند "حفصة "؟؟ وسكتت على مضض وغيرة الى ان وفدت الى بيت الذبي ازواج جديدات وادركت حفصة انها ليس من الحق ان تنكر عائشة ضرة لها وقد سبقتها الى بيت الذبي ﷺ والى قلبه وربما جرح شعورها ان تعرف حب رسول الله ﷺ لها ولكن حين توالت الضرائر وقفت دون تردد الى جانب بنت ابي بكر. وكان عمر (رضي الله عنه) يرقب ابنته في قلق مبهم فيريبه هذا التقارب غير الطبيعي بينهما. فلما تبين له ماوراء تقاربهما سر ائتمارهما بالزوجات الاخريات كره لحفصة ان تساير صاحبتها وليس لها مثل حظها من حب الرسول ﷺ، ولا مكانتها في قلبه فاقبل على ابنته يحذرها ان تتنبه بالصبية الحبيبة ويردها عن جموحها بقوله اين انت من عائشة واين ابوك من ابيها وسمع يوماً من زوجته ان ابنته تراجع الرسول ﷺ حتى يظل يومه غضبان منها فمضى من فوره ودخل عليها وسألها ان كان ما سمعه حقاً قالت بأنه حق فزجرها قائلاً:اتعلمين اني احذرك عقوق الله وغضب رسوله يابنية لا تغريك هذه التي أعجبها حسنها وحب رسول الله ايا ها والله لقد علمت ان رسول الله ﷺ لا يحبك ولولا انا لطلقتك لكن حفصة كانت معتدة بذاتها وشخصيتها – وتركت نفسها على سجيتها. فلم تكن تتحرج من

معارضة زوجها ﷺ _ حين يبدو ان الامر لا يرضيها وربما سمعت منه حديثاً فردت عليه غير متهيبة اذا بدا لها وجه اخر فيما يقول.

عن ام مبشرالانصارية رضي الله عنها انها سمعت رسول الله ﷺ عند حفصة يذكر اصحابه الذين بايعوه تحت شجرة الحديبية فقال " لا يدخل النار ان شاء الله من اصحاب الشجرة احد من الذين بايعوا تحتها " قالت حفصة: بلى يارسول الله! فانتهرها فتلت الاية ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ فقال النبي ﷺ قد قال الله عز وجل ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ ويرضى الرسول ﷺ لهما ما استطاع ويشفع لهما عنده انوثة ضعيفة تستثير رحمه وبنوتهما لاعز صاحبين حتى تظاهرتا عليه ﷺ فكان الهجر واعتزاله ﷺ نساءه من شدة ماوجده عليهن وفي تظاهرهما نزلت ايات التحريم.

وفي رواية لحديث ابن عباس لعمر. انه سأله: قال ياأمير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي ﷺ اللتان قال الله تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ قال عجباً لك ابا العباس هما عائشة وحفصة. وفيه قال عمر فأعتزل النبي ﷺ نساءه من اجل ذلك الحديث حين افشته حفصة الى عائشة وتعددت الروايات في السر الذي نبأت به وفي اسباب نزول ايات التحريم وسبق حديث عائشة المتفق عليه في نزول في مكث رسول الله ﷺ عند زينب بنت جحش تسقيه عسلا يحبه فتواطات عائشة وحفصة ايتهما دخل عليها رسول الله ﷺ فلتقل "اني اجد ريح مغافير " أكلت مغافير او كان التواطؤ على حفصة، بين عائشة وسودة وصفية.وعن ابن عباس وعدد من صحابة رسول الله ﷺ ان النبي ﷺ خلا ومارية معه في بيت حفصة وكانت قد خرجت فجاءت ومارته معه فبكت مقهورة فاسترضاها رسول الله ﷺ بان اسر اليها ان مارية عليه حرام من يومئذ على ان تكتم حفصة السر، فأنبات به عائشة – وفي رواية صحيح

البخاري انهن تظاهرن في طلب التوسع في النفقة. وفي حديث عن ابن عمر ان دخل عمر على حفصة وهي تبكي فقال ما يبكيك؟ هل رسول الله ﷺ طلقك انه طلقكي وراجعك من اجلي والله لأن كان طلقك لا كلمتك ابدا رواه الطبراني..

وحي الارتجاع....اختلفت الروايات فمنها ان ذلك كان رحمة بعمر الذي حثا التراب على رأسه وقال ما يعبأ الله بعمروابنته بعدها " فنزل جبريل عليه السلام من الغد وقال للنبي ﷺ "ان الله يأمرك ان تراجع حفصة رحمة بعمر " وفي رواية اخرى ان جبريل عليه السلام قال: "ارجع حفصة، فانها صوامة قوامة وانها زوجك في الجنة " والراجح ان هذا الطلاق الرجعي حين تظاهرهما على النبي ﷺ فلما اعتزل نساءه كان احساس حفصة بالذنب والندم اقوى من الاخريات.

فما كان لها وهي التقية ان تفشي سراً ائتمنها رسول الله ﷺ وان تقابل بالجحود ترضيته لها بتحريم حلال له وفي حديث عمر لابن عباس المتفق عليه في تظاهر وعائشة حفصة كان يتناوب النزول على النبي مع جاره الانصاري فيخبر كل منهما صاحبه بما حدث له في نوبته.وكنا قد تحدثنا بان غسان تنعل الخيل لغزونا " ثم يطول الحديث ان رسول الله ﷺ طلق نساءه – وبعد – ينتهي الحديث ان الرسول ﷺ هجر نساءه شهراً ولم يطلقهن.وبعد تلا النبي ﷺ في المسلمين قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡ ۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡ ۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ

أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ (١)

وعت نساء النبي لهذا الدرس وتابت حفصة الى طمأنينتها وقد كادت تهلك ندما واسى.فلما انتقل رسول الله ﷺ الى جوار ربه الكريم وجمع المصحف في عهد ابي بكر كانت حفصة هي التي اختيرت من بين امهات المؤمنين جميعا لتحفظ النسخة الاولى للمصحف الشريف ذلك ان عم بعدما استمر القتل بالصحابة يوم اليمامة اشار على ابي بكر الخليفة الاول ان يبادر بجمع القران الكريم من صحفه المتفرقة قبل ان يبعد العهد بنزوله وليمضي حفظته الاولون وقد استشهد منهم مئات في حروب الردة. فاستجاب ابو بكر وجمع القران الكريم فكانت صحفه عند ابي بكر حتى توفي ثم عند عمر حتى قبض فاوصى الى حفصة فكان المصحف عندها.في السنة الثالثة عشر للهجرة توفي ابو بكر وتولى الخلافة عمر بن الخطاب فشهدت حفصة امجاد ابيها ومآثره وفتوح الشام والعراق ومصر على عهده الى أن روعت حفصة وروع المسلمون بالمصرع الفاجع لامير المؤمنين عمر بن الخطاب بطعنات من خنجر ابي لؤلؤة المجوسي في ليالي المحاق من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وعشر للهجرة. وترك امر الخلافة لستة الشورى من كبار الصحابة فوليها امير المؤمنين عثمان بن عفان وفي عهده تم توحيد حرف المصحف المجموع المودع لدى ام المؤمنين حفصة.ونسخت من المصحف العثماني الامام نسخ ووزعت على الامصار وبعد مقتل ذي النورين عثمان رضي الله عنه في ذي الحجة سنه خمسة وثلاثين هجرية – بويع امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكانت الفتنة الكبرى التي خرجت بها عائشة مع الذين كرهو البيعة ولقد عزمت

(١) سورة التحريم ١-٥.

على السيدة حفصة في الخروج معها فهمت بالخروج معها كالعادة – لولا ان ردها اخوها عبد الله بن عمر عن الخروج في تلك الفتنة – واقامت في المدينة عاكفة على العبادة قوامة صوامة الى ان توفيت في عهد معاوية بن ابي سفيان مؤسس الدولة الاموية وشيعتها المدينة الى مثواها بالبقيع مع امهات المؤمنين – وبقى لها من ذكراها أُماً للمؤمنين.

حافظة للمصحف الشريف ماروت من الحديث عن النبي ﷺ و عن ابيها عمر رضي الله عنه (روى اخو ها عبد الله واخوه حمزة من عدد من الحفاظ التابعين.

٥- زينب بنت خزيمة " ام المساكين رضي الله عنها "

وكانت تسمى ام المساكين لرحمتها اياهم ورقتها عليهم عن ابن اسحق في السيرة النبوية، لم يصل عن اخبارها الا بضع روايات وذلك لقصر مقامها في بيت النبوة – ثلاث اشهر على الارجح رضي الله عنها وهي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمر بن عبد مناف ابن هلال بن عامر بن صعصعة، الهلالية.

وهي من ام (هند بنت عوف بن الحارث بن حماطة، الحمرية) وهي اخت ميمونة.ام المؤمنين – لامها) واختلف الرواة في انها كانت زوج عند طفيل بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف فطلقها – مخلف عليها اخوه عبيدة الذي استشهد ببدر (مرض) فخلفها رسول الله ﷺ في السنة الرابعة – خطبها لنفسها وتزوجها وضمها الى نسائه شفقة وما اهتمت عائشة وحفصة بها ابداً ولم يطل بها المقام في بيت النبوة وكان زواجها بدافع الشفقة – وماتت في الثلاثين من عمرها – ونالت من شرف الزواج بالنبي ﷺ وام المؤمنين منصرفة عن شواغل الحريم بما كان يشغلها بأمر المساكين – قانعة من حظها بتقدير النبي ﷺ والمؤمنين لا يرهقها طمع ولا تنهكها غيرة ورقدت بسلام كما عاشت بسلام صلى عليها الرسول ﷺ ودفنها في البيقيع فكانت اول من دفن فيه من امهات المؤمنين – وفي حياة الرسول لم يمت من زوجاته في حياته الا زوجته الاولى السيدة ام المؤمنين خديجة رضي الله عنها دفنها بالحجون في مكة – والسيدة ام المؤمنين زينب بنت خزيمة الهلالية ام المساكين ودفنت في البقيع.

٦- ام سلمة " بنت زاد الركب رضي الله عنها "

اسمها هند بنت ابي امية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القريشية المخزومية عريقة المنبت ذات إباء وجمال وفطنة ابو ها احد وجوه قريش واجودهم. ذهب على الدهر بلقب " زاد الركب " ان كان اذا سافر لا يترك احداً يرافقه ومعه زاد بل يكفي رفقته من الزاد. امها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة الكنانية من بني فراس وكان جدها يلقب بـ جذل الطعان.زوجها الذي مات عنها عبد الله بن اسد بن هلال بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم الـصحابي (ذو الهجرتين) ابن عمة المصطفى ((بره بنت عبد المطلب بن هاشم واخو النبي ﷺ من الرضاعة ارضعتهما (ثويبه) مولاة ابي لهب وكان لها ولزوجها ماضٍ عريق في الاسلام الى جانب نسبهما العريق – هاجرا مع العشرة الاولين الى الحبشة حيث ولد هناك ابنهما (سلمة) واما هجرتهما الى يثرب بعد البيعة الكبرى كانت قصة مثيرة الوقع. لما اجمع ابو سلمة الذهاب الى المدينة وحملني انا وابني على بعير اخذوا رجال بني المغيرة خطام البعير من يده فغضب بني عبد الاسد واهووا الى ولدي سلمة وقالوا لرهط زوجي:والله لاندترك ابننا عندها اذ نزعوه من زوجها صاحبنا فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعوه يده وانطلق رهط ابيه – وحبسني بنو المغيرة عندهم – ومضى على حبسها سنة نقريبا – فكانت تخرج كل غداه الى الابطح تبكي ولدها وزجها.فردو اليها – بني الاسد ابنها ورحلت الى المدينة حتى كانت في التنعيم – رافقها عثمان بن طلحة.فكانت ام سلمةٍ اول ضعينة(اسيرة) تدخل المدينة كان عثمان بن طلحة على كفره واسلم في هدنة الحديبية – في المدينة عكفت على صغارها تربيهم وتفرغ زوجها للجهاد – شهد غزوة بدر الكبرى – ثم شهد غزوة احد – وأبلى بلاءا مشهوداً- وتبعها غزوته لبنى اسد حين دعوا

الى غزوة الرسول من دار الهجرة فابلى بها بلاء حسنا – وعلى اثر جرح في معركة احد لزم الفراش حتى وافاه الاجل – بقى الرسول بجانبه الى ان مات كان يدعو له وكان ذلك سنة اربع للهجرة واسبل عينه بيده الكريمة وكبر عليه تسع تكبيرات قيل يارسول اسهوت ام نسيت؟-قال رسولﷺ: "لم اسهُ ولم انسَ ولو كبرت على أبى سلمة الفا كان اهلا لذلك قال ابو سلمة عند وفاته اللهم اخلفني عن اهلي بخير " واخلفه – رسول الله على زوجته ام سلمة فصارت ام سلمة أُماً للمومنين وعلى بنيه سلمة – وعمر – وزينب – وبرة "ولما هلك ابو سلمة ذكرت الذي حدثها به زوجها عن الرسول ﷺ فكانت تقول: انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي وعوضني خيراً منها."ثم قالت وأنا أُعاض خيرا من ابي سلمة وانا ارجو ان يكون الله قد اجر ني من مصيبتي." حتى انتهت عده ام سلمة تقدم اليها الصحابي فهم ابو بكر الصديق " وتلاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم خطبها الرسول ﷺ – لنفسه - فارسلت الى الذبي – تقول انها غيرة مسنة ذات عيال فقال لها رسول الله " اما انك مسنة فانا اكبر منك واما الغيرة فسيذهبها الله عنك واما العيال فالى الله ورسوله " وكانت زوجته في شوال من السنة الرابعة وبلغ من اعزازه لسلمة انه زوجها. " امامة بنت حمزة بن عبد المطلب عمه الشهيد رضي الله عنه وكذلك شبّ اخوه عمر واخته زينب من كفالة النبي ﷺ.فكانا مع سلمة وزينب من ربائبه واهل بيته.كان الوحي ينزل على رسول الله في بيت عائشة فتباهي بذلك ضرائرها، حتى جاءت ام سلمة بنت زاد الركب فكان مما اوحي اليه وهو عندها قوله تعـــالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [1] و هذه الاية نزلت في غزوة بني قريض في ابي لبانة الانصاري

(١) سورة التوبة ١٠٢.

الصحابي في السنة الخامسة للهجرة عندما اجهد عليه الحصار.فارسل اليهم الرسول ﷺ ابا لبانة بن عبد منذر الانصاري ليستشيروه من امرهم..

سألوه: ياابا لبانة، ، اترى ان تنزل علي حكم حميد؟ فاجاب: نعم - انه الذبح واشار الى حلقه فما زالت قدماه في مكانهما حتى عرف انه خان الله ورسوله – فربط نفسه في عمود من اعمدة المسجد فقال لاابرح حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله ان لا يطأ بني قريظة ابدا ولا اوي بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا افام ابا لبانة ستة ليال تاتيه امراته من كل وقت صلاة فتحله لصلاة ثم يعود فيربط بالجذع. فلما بلغ رسول الله خبره فاستبطأه - قال:"اما انا لو جاءني لاستغفرت له فاما اذا فعل ما فعل فما انا بالذي اطلعه مكانه حتى يتوب الله عليه" بسند عن ابي اسحاق فنزلت على الرسول ﷺ الاية وهو في السحر عند ام سلمة "وقد سمعته يضحك قالت مما يضحك، يارسول الله اضحك الله سنك؟ قال "تيب عن ابي لبانة". قالت الا ابشره يارسول الله؟ فقال:"بلى ان شئت" فلما ابشرت ثار الناس ليطلقوه – قال لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده فلما اتى الرسول ﷺ الى صلاة الصبح فأطلقه.

ولأُم سلمة دور في تاريخ الاسلام في صلح الحديبية، إنّ الصحابة دخل عليهم يوم عظيم وظنوا انهم بخس حقهم وهم المنتصرون الغالبون ولما فرغ رسول الله ﷺ من قضيته قال لاصحابه قوموا فانحروا واحلقوا، فما قام منهم رجل حتى قال لهم ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد قام فدخل على زوجه "ام سلمة " فذكر لها ما لقي من الناس فقالت: يا نبي الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لاتكلم احداً منهم كلمة حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك فيحلقك، فقام فلم يكلم احدا: نحر بدنته ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعلوا بعضهم يحلق بعضا حتى كان بعضهم يقتل بعضا غماً.وثاب للمسلمين عقولهم بعدما غلبت عليهم

عواطفهم _ فأدركوا أي صلح خطير عقد النبي ﷺ وانه ما فتح للاسلام فتح قبله كان اعظم منه فلقد دخل في دين الله بعد الحديبية مثلما كان قبله بل اكثر. وكذلك صحبت "ام سلمة " النبي ﷺ من غزوة هوازن وثقيف وحصار الطائف ثم في حجة الوداع سنة عشر من الهجرة ما ظاهرت ام سلمة للسيدة عائشة رضي الله عنها على نساء النبي ﷺ الا ما كان من غيرتها من مارية القبطية حين حملت من سيد البشر ولم تحمل منه وهي التي ولدت لابن عمته البنين والبنات. فلما لطف الله بها بعد محنة اعتزال النبي ﷺ اياهن ساد الهدوء على البيت المحمدي الى ان مرض رسول الله ﷺ واستبطأ يوم عائشة سمحت له وسائر امهات المؤمنين عن طيب خاطر بأن يمرض حيث احب في بيت عائشة.

ودت ام سلمة ان تخرج مع امير المؤمنين علي كرم الله وجهه في الفتنة الكبرى _ ابن عم النبي وزوج ابنته فاطمة وابا الحسن والحسين (رضي الله عنهما) – وقدمت اليه عمر ابنها: قائلة: ياامير المؤمنين لولا ان اعصي الله عز وجل والله اعز علي من نفسي لخرجت معك وهذا ابني عمر والله اعز علي من نفسي يخرج معك ليشهد مشاهدك. يوم الجمل وثم على فارس والبحرين (الاستيعاب والاصابة) ثم مضت الى عائشة قالت لها في اذكار: أي خروج هذا الذي تخرجين؟ الله من وراء هذه الامة لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس لا استحيت ان القى محمداهاتكةً حجابا قد ضربه علي " وامتحنت ام سلمة كما امتحن الاسلام وامة الاسلام بمذبحة كربلاء ومصرع الامام الحسين وال البيت على الساحة المشؤومة.. توفيت عندما جاءها نعي الحسين رضي الله عنه سنة تسع وخمسين عن ما صح عن الحافظ ابن حجر - الاصابة - وصلى

عليها ابا هريرة وشيعها المسلمون الى البقيع - ام سلمة بنت زاد الركب آخر من مات من امهات المؤمنين رضي الله عنها.

٧- زينب بنت جحش "اكرمهن وليا وسفيرا رضي الله عنها "

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ سورة لاحزاب ولم ار في الدين خير من زينب واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدق واشد ابتذالا لنفسها من العمل الذي يتقرب به الى الله عز وجل قالته السيدة عائشة رضي الله عنها في صحيح مسلم – كتاب الفضائل– وهي زينب بنت رئاب بن يعمر الاسدية من اسد بن خزيمة المضرية وحفيده عبد المطلب بن هاشم. امها اميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ شابة حسناء شريفة معتزة بجمالها وقرابتها للنبي وكان زواجها بامر من الله في القران الكريم وشغل زواجها المجتمع المدني بما احيط به من ظروف خاصة حسمها الوحي.

حين رجع – حكيم بن حزام بن خويلد الأسدي من تجارته ومعه رقيق منهم غلام يدعى زيد، فكان زيد عبد عنده – هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب الكلبي – من كلب بن وبرة القضاعي القحطاني بن زيد اللات خرجت به امه لزيارة اهلها سعدى بنت ثعلبة بن معن بن طي فأصابته الخيل من بني العتن ابن جسر فباعوه بسوق من اسواق العرب فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد الاسدي وجاءت خديجة يومها تزور اخيها و هي يومئذ زوج النبي ﷺ فعزم عليها اخيها ان تختار ماشاءت من الغلمان فاخذت زيدا وراه سيدنا محمد ﷺ فاستوهبه فوهبته له راضية حين سمع ابوه بمكانه وجزع عليه جزعا حتى وقفا على محمدبن عبد الله حيث وجداه في البيت العتيق فقال رسول الله ﷺ على ان يحسن له بفدائه فدعاه فخيره – فاختار زيد سيده، فقال له ابوه اتختار العبودية على ابيك وامك وقومك وبلدك؟ فتماسك زيد واجاب: اني قد رايت في هذا الرجل شيئا وما انا بالذي افارقه ابدا وبذلك اخذ بيده الذبي محمد ﷺ وقام

الى الملأ فاشهدهم ان زيدا ابنه ووارثا ومورثا ودعي الغلام (زيد بن محمد) – وكان زيد من الاربع الاولين السابقين إلى الإسلام في غداة ليلة القدر وكان اخا لحمزة بن عبد المطلب حين آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والانصار، ولما بلغ سن الزواج زوجه الرسول ﷺ من – زينب بنت جحش – ابنة عمة الرسول اميمة بنت عبد المطلب، وكرهت زينب واخوها عبد الله ان تتزوج الشريفة المضرية الى مولى..؟ رغم اصله العربي ابا واما حتى نزل فيها قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ فكان زواج زينب من زيد طاعة لامر الله ورسوله في المبدا الاسلامي " لا يتفاضل الناس فيه الا بالتقوى " لم تف الحياة للزوجية – فهي الشريفة لم يجر عليها رق – وزوجها دخل بيت ابيها رقيقا –فكان زيد يشتكي الى رسول الله ﷺ اكثر من مرة من سوء معاملة زوجه فكان يوصيه بالصبر والاحتمال حتى اذن الله تعالى ففارقها زيد وتزوجها ابن خالها ﷺ بأمر الوحي وفي طلاقها وزواجها مرويات شتى – خاض فيها اعداء الاسلام من المبشرين والمستشرقين.

من رواية للطبري من طريق يونس بن عبد الاعلى الصدفي المصري ان الرسول ﷺ خرج يوما يريد زيدا وعلى الباب ستر من الشعر فرفعت الريح الستر وزينب في حجرتها فبهره حسنها وقال سبحان الله مقلب القلوب فلم يرضى له الله ان يخفي مافي نفسه ما الله مبديه ويخشى الناس والله احق ان يخشاه.وقول الدكتور حسنين هيكل ان كل المرويات يقيناً من مفتريات المستشرقين والمبشرين وان الرسول ﷺ يعرف زينب اهي ذات مفاتن ام لا قبل ان تتزوج زيدا وانه هو الذي خطبها على زيد مولاه.وان هذا الزواج لا يدفعه ميل ولا عاطفة وانما اراد ان يأتمر بحكم الله فيما ابطل من حقوق الذبي ﷺ من

الحقوق المقررة للذبي والادعاء ثم اشفق مما يمكن ان يقول الناس في خرقه لعادةٍ متأصلة قديمة.وفيه نزلت سورة الاحزاب ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ وتناول الزمخشري الاية من سورة الاحزاب فذحا بها مذحى صريح الاعزال واذما جعل الله طلاق زيد لها وتزويجها للرسول ﷺ لازالة حرمة الذبي وابطال سنته كما قال عز وجل ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ وقال لكي لا يكون على المومنين حرج من ازواج ادعيائهم والنبي منزه من النفاق واظهار خلاف مافي نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقول ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ﴾ ومامعنى الخشية هنا الخوف واذما معناه الا ستحياء أي يستحي ان يقول انه تزوج زوجة ابنه وان خشيته من الناس كانت ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم "تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعاتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله الله له كما عاتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة التحريم بقوله تعالى ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ وكذلك قوله هاهنا ﴿ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾.

عن ثابت عن انس رضي الله عنه:"ما رايت رسول الله ﷺ أولم على زوج من ازواجه ما أولم على زينب فانه ذبح شاة ".

وعن انس رضي الله عنه قال " لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد " فاذكرها علي " فانطلق زيد اليها حتى اتاها تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع النظر اليها ان الرسول ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يازينب ارسل الرسول ﷺ يذكرك قالت ما انا بصانعة شيئا حتى يأمر ربي فقامت الي مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله فدخل عليها بغير اذن. وقال انس رضي الله عنه رأيتنا ان الرسول ﷺ اطعمنا

لحما وخبزا حين امتد النهار فخرج الناس يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج الرسول ﷺ واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم عليهن ويقلن كيف وجدت اهلك فما ادري ان اقول له ان القوم خرجوا او اخبرني؟ فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزلت اية الحجاب في سورة الاحزاب بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾.و من يومئذ فرض الحجاب على نساء النبي وكان المؤمنات جميعا اية عزة وتصوّن وسمة كرامة وترفع عن الابتذال كانت العروس بنت خمسة وثلاثين سنة في السنة الخامسة للهجرة وكان اسمها برة فسماها النبي (في الصحيحين) في حديث زينب بنت ابي سلمة ربية النبي ﷺ قالت كان اسمي (برة) فسماني النبي ﷺ زينب ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برة فسماها زينب "

من صحيح مسلم ١٦٨٧/٣ – متفق عليه وهكذا دخل محمد ﷺ ببنت عمته التي زوجها الله تعالى اياها.وباتت عائشة ليلتها فريسة الغيرة –قالت " ما قرب وما بعد ،لما تعرف من جمال زينب ولما هي حرية ان تفخر به من صنع الله لها " وكذلك غارت نساء النبي ﷺ وضقنا بها: تعتز بجمال وشرف وقرب من الرسول ﷺ وان الله هو الذي زوجها.فكانت تفتخر تقول " زوجكن اهليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات " وقول اخر لها " انا اكرمكن وليا، واكرمكن سفيرا زوجكن اهليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات" .

ولم تكتم عائشة رضي الله عنها غيرتها منها كما لم تكتم غيرتها من ام سلمة " كانتا احب النساء اليه - فيما احسب- وقالت ايضا لم تكن واحدة من نساء النبي تناصيني غير زينب أي تنازعني وتباريني.وكان رسول الله ﷺ يميل

الى زينب حيث " يطيل المكث لديها " وتامرت مع حفصة وسودة ايتهن دخل عليها ﷺ اثر انصرافه من عند زينب فلتقل له "اني اجد ريح مغافير " حديث....

والمغافير سابقا مع السيدة عائشة وحفصة رغم هذه الخصومة بين الزوجين الاولين لم تمنع زينب من الدفاع عن عائشة في حديث الافك ولقد ذكرت لها عائشة هذا الموقف النبيل وقالت عائشة رضي الله عنها " ولم ارى امراة خيراً في الدين من زينب واتقى الله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم صدقةً واشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي يتصدق به ويتقرب به الى الله عز وجل " السيدة في حديث الافك.

وعن السيدة عائشة قالت: قال الرسول ﷺ " اسرعكن لحاقا بي اطولكن يدا " فكلنا اذا اجتمعنا في بيت احدنا بعد وفاة النبي ﷺ نمد ايدينا الى الجدار نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش ولم تكن باطولنا فعرفنا ان النبي حينئذ اراد طول اليد بالصدقة وكانت زينب امراة صناع اليدين تدبغ وتخرز وتتصدق في سبيل الله.

وفي الصحيح ان عمر بن الخطاب امير المؤمنين ارسل اليها عطاءها اثنتي عشر الف فجعلت تقول " اللهم لايدركني هذا المال من قابل فانه فتنة " ثم قسمته في اهل رحمها فبلغ عمر ذلك فوقف ببابها وارسل اليها السلام وقال بلغني ما فرقت فارسل الف درهم تستيقنها " وارسل الف فتصدقت بها جميعا وحين بلغتها الوفاة سنة عشرين للهجرة قالت: اني قد اعددت كفني وان عمر امير المؤمنين سيبعث لي بكفن فتصدقوا باحدهما وان استطعتم ان تتصدقوا بحقوي _ازاري – فافعلوا.

وصلى عليها عمر بن الخطاب امير المؤمنين وشيع اهل المدينة ام المؤمنين الى البقيع وهي اول من مات من نساء النبي بعده واسرعهن لحاقاً به رضي الله عنها.

٨- جويرية بنت الحارث "الاسيرة الحسناء رضي الله عنها "

في شوال للعام الخامس الهجري - وبعد زواج المصطفى ب زينب بنت جحش _كانت وقعة "الخندق"لقي الذبي ﷺ المشركين الذين عاهدهم اليهود لحرب الاسلام في دار هجرته بـ ثلاث الاف من المسلمين وراء الخندق الذي حفره حول المدينة واقبلت قريش في عشرة الاف من الاحابيش ومن بينهم من بني كنانة واهل تهامة وغطفان ومن اهل نجد ونقض اليهود المعاهدة وجهروا بالخيانة واستغرق الحصار سبعة وعشرين يوماثم دارت الدئرة وتم النصر لرسول الله ﷺ واووا الى ديارهم في الصباح يلتمسون الراحة حتى سمع صوت موذن النبي ﷺ يؤذن - "من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة " وبعدها غزوة بني لحيان وغزوة ذي قرد) وعاد ﷺ الى المدينة وبعد شهر وبعض شهر بلغ النبي ﷺ ان بني المصطلق يجمعون لقتاله وهم بقيادة زعيمها لحارث ابن ابي صفراء بن حبيب بن مصطلق الخزاعي وخرج النبي ﷺ ومعه من نسائه عائشه بنت ابي بكر ولقيهم عند ماء لهم يقال له المربيع فكان قتال انتهى بهزيمة بني المصطلق وسيقت نساءهم سبايا ومن بينهم برة بنت الحارث بن ابي ضرار بن حبيب سيد القوم وقائدهم او جويريه كما سماها النبي ﷺ وهي شابة حلوةمفرطة الملاحة لايراها احد الا اخذت بنفسه في نحو العشرين من عمرها وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس الانصاري - فكاتبها على نفسها - ودخلت على الرسول ﷺ وعنده عائشة رضي الله عنها - تساله في كتابها -؟ فقالت فيضراعة تمازجها عزة :يا رسول الله انا بنت الحارث بن ابي ضرار سيد قومه وقد اصابني م البلاء مالم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس فكاتبته على نفسي - فجئتك استعينك على امري ورق

قلب الكريم للعربية الخزاعية بنت سيد المصطلق في موقفها ضارعة اليه ولا من تلوذ به في محنتها سواه.

فقال رسول اللهﷺ لها"فهي لك من خير من ذلك؟ سالت في لهفة وحيرة وما هو يارسول الله؟ قال:اقضي عنك كتابك واتزوجك"فتالق وجهها الجميل بفرحة الغبطة وقالت وهي لاتكاد تصدق انها نجت من الضياع والهوان"نعم يارسول الله." قال ﷺ" قد فعلت"!السيرة ٧/٣ طبقات ابن سعد تاريخ الطبري المحبروكان صداقها اربعمائة درهم.

واقبل المسلمون بما بين ايديهم من الاسرى فارسلوهم احرارا وهم يقولون:احبها رسول الله مامن امراه اعظم على قومها بركه منها ؛اعتق بزوجها من رسول الله اهل مائه بيت من بيوت المصطلق - ودخلت العروس بيت النبي هذه لحظات سعيده مرت بها نجت من العار واعتقت قومها من الاسر وكرمت بالزواج من سيد البشروسماها جويريه كراهه ان يقال خرج من عند بره: اخرجه مسلم من حديث ابن عباس والاستيعاب والاصابة.

انشغلت عائشة رضي الله عنها عن جويرية وغيرها بما اعقب تخلفها عن المركب العائد من غزاه بني المصطلق من قبل وقال - حتى اذا انجلت محنه الافك حتى عادت الى بيت النبي معتزة لما انزل الله من براءتها من ايات وواجهتها جويرية بملاحتها الاخاذة. فما كان من عائشة الا ان قالت في زهو وهي تنقل بصرها بين جويرية - وزينب بنت جحش وام سلمة وحفصة.

وطين مائل من خديجة(لم يتزوج ﷺ بكرا سواي) ذلك لان جويرية كانت قبل سبايتها زوجة لمسافع بن صفوان المصطلقي ابن عم لهاقتل يوم المريسيع وقد عاشت الى ان استقر الامر لمعاوية وتوفيت بالمدينة بعد منتصف القرن

الهجري سنة ستة وخمسين وصلى عليها مروان بن الحكم امير المدينة وقد بلغت سبعين سنة رضي الله عن جويرية ام المؤمنين التى لم تكن امراة اعظم على قومها بركة منها وقد روت عن النبي احاديث مخرجة من الكتب السنة ومن الرواة عنها عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

٩- صفية بنت حيي " رضي الله عنها "

عقيلة بني النضير وامر الرسول ﷺ بصفية فحيزت خلفه والقى عليها ردائه فعرف الناس انه اصفاها لنفسه "في صحيح مسلم والسيرة " من السنة السادسة للهجرة كان زواج الرسول ﷺ من جويرية بنت الحارث. وابتلي بمحنة الافك في اعز ازواجه بعد خديجة.وتم صلح الحديبية ".

في محرم من السنة السابعة للهجرة خرج الرسول ﷺ الى خيبر معقل العدو – حيث قال الرسول ﷺ بعد فتحها "الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا ساحة قوم فساء صباح المنذرين " وفتحت حصونها وقتل رجالها وسبي نساؤها. وفيهن عقيلة بن النضير صفية بن حيي بن اخطب التي ينتهي نسبها الى هارون اخي موسى عليه السلام وامها برة بنت شموال القرظية – وكانت قد جاوزت السابعة عشر من عمرها على صغر سنها تزوجت مرتين اولا من – فارس وشاعر قومها – "سلام بن مشكم القرظي" ثم خلف عليها "كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق " صاحب حصن القموص اعز حصن في خيبر. وقد اقتحم المسلمون الحصن وجئ بكنانة حيا وكان عنده كنز بني النضير فساله عنه النبي ﷺ فجحد ان يعرف مكانه فقال النبي ﷺ ارايت ان وجد انه عندك أاقتلك قال نعم.فلما اكتشف مخبأ الكنز عنده دفعه النبي ﷺ الى محمد بن مسلمة الانصاري البدري فضرب عنقه بأخيه "محمود بن مسلمة " الذي قتله اليهود في اول المعركة عند حصار حصن ناعم القي عليه رحى فقتلته وسيقت نساء

القموص سبايا وفي مقدمتهم صفية امرأة كنانة وابنة عم لها قادها بلال مؤذن رسول الله فمر بهما على القتلى من اليهود صفية في جزعها المكبوت وحزنها الصامت، وابنة عمها معفرة الثياب لا تكف عن العويل والنواح. قال الرسول صلى الله في الثانية " ابعد عني هذه الشيطانة " وقال في الاولى مترحما بها بما بدا عليها من رغبتها في اكثر من حماية النبي ﷺ، فكان يقول لبلال:" أنزعت منك الرحمة يابلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما" (تاريخ الطبري ٢٩٣/٣ والاصابة ١٢٦/٨) ثم امر الرسول بصفية خلفه والقى عليها رداءه فكان ذلك اعلاما بانه ﷺ اصطفاها لنفسه.

وفي حديث لانس رضي الله عنه ان الرسول لما اخذ صفية قال لها " هل لك فيّ؟ قالت يارسول الله قد كنت اتمنى ذلك في الشرك فكيف اذا امكنني الله منه الاسلام"؟ فاعتقها ﷺ وتزوجها وكان عتقها صداقها ودفعها الى ام سليم تهيئها وبقيت عندها (طبقات بني سعد الاستيعاب ١٨٧٢/٤٠ – والاصابة١٤٦/٨ صحيح مسلم ٨٤/٢ في الصحيحين في كتاب النكاح باب فضيلة اعتاقه أمة ثم يتزوجها صحيح مسلم ك النكاح ج ١٣٦٥/٨٦).

وبعد ان هدأت المناحة في خيبر والروع ذهب عن صفية حملها ورائه وانطلق بها الى المنزل في اطراف خيبر فمال يريد ان يعرس بها لكنها تمنعت وأبت عليه ان يفعل فوجدها ﷺ في نفسه وشق عليه تمنعها ثم استأنف مسيره راجعا الى المدينة فلما كان في الصهباء – بعيدا عن خيبر نزل يستريح فبدا له ان صفية متهيئة للعرس فجهزتها له ام سليم فاهدتها له من الليل " في حديث انس رضي الله عنه اللؤلؤ والمرجان ك الذكاح ج/٩ وظهرت صفية عروس محلوة، تأخذ العين بسحرها فيها قالت ام سنان الاسلمية إنها لم تر بين النساء أضوأمنها (الاصابة ١٢٦/٨) واقيمت وليمة العرس ودخل ﷺ على صفية وفي

نفسه شئ من موقفها الاول وأقبلت عليه وقالت إنها في زواجها الاولي ليلة عرسها بكنانة بن الربيع رأت في المنام قمراً وقع في حجرها فلما اصبحت عرضت رؤياها على كنانة، فقال غاضبا: ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمداً؟ (السيرة ١٥٣/٣ تاريخ الطبري ٩٤/٣ بلفظ ملك يثرب وفي حديث بن عمر رضي الله عنه رواه الطبراني وفي رواية انها قصتها على امها وفي عيون الاثر انها قصتها على ابيها ولطمها كنانة لطمة لايزال اثر منها في وجهها ونظر ﷺ في وجهها اثر اخضرار في عينها وقد سره ماسمع منها وهم يقبل عليها لكنه امسك فقال " ما حملك عن الامتناع في المنزل الاول؟ أجابت خشيت عليك قرب اليهود " فزال ما في قلبه من جفوة وخارج القبة التي دخل فيها ﷺ على صفية بات رجل من الانصار هو ابو ايوب خالد بن زيد ساهرا متوشحا سيفه يطيف بالقبة على غير علم من المصطفى ﷺ فلما اصبح ﷺ سمع حركته ورأى مكانه فسأله " مالك ياابا ايوب الانصاري " اجاب: يارسول الله خفت عليك من هذه المرأة قد قتلت اباها وزوجها وقومها، وكانت حديثة عهد بكفر، فخفتها عليك فدعا له الرسول قائلا اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني. او قال رحمك الله ياابا ايوب مرتين[1] لم يكن المسلمون قد نسوا الفعلة الشنعاء لامرأة من يهود خيبر زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم احد زعماء اليهود أهدت للرسول شاة مسمومة وكانت قد سألت أي عضو من الشاة احب الى رسول الله؟ قيل الذراع، فأكثرت السم في الذراع حتى سرى منها الى سائر الشاة.فوضعتها بين يديه ومعه صاحبه "بشر بن البراء " فتناول الرسول الذراع واعطى قطعة اخرى الى بشر غير مستريب فاكلها لكن النبي ﷺ لم يسغ الذراع بل لفظها وهو يقول ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ودعا بإمرأة سلام

(١) السيرة ٣/ ٢٥٤ .

فاعترفت ولما سألها لما حملت على ذلك؟ردت بلغت من قومي ما لايخفى عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها ومات البشر بن براء رضي الله[1].

ثم انتقلت صفية الى دور النبي فواجهتها هناك مشكلة محيرة كانت عائشة ومعها صفية و سودة في جانب - والزوجات الاخريات من جانب تقف فيه السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها فتقربت الى ابنتي ابي بكر وعمر – واما الزهراء رضي الله عنها فاهدتها صفية بنت حيي حلية لها من ذهب رمزا لمودتها – واعلانا لمسالمتها.ارادت بهذا الموقف اللبق ان تحتمي مما تخاف من التعريض باصلها اليهودي وتذكير بما بين قومها والاسلام من عداء مستحكم مر - حدثت النبي ﷺ وهي تبكي كلام بلغها عن حفصة وعائشة قال ﷺ " الا قلت وكيف تكونان خيرا مني وزوجي محمدا وابي هارون وعمي موسى " ونزل كلام المصطفى ﷺ بردا وسلاما على صفية وكان لها منه حمى وملاذ وكان النبي ﷺ يحس بغربة صفية بين نسائه فكان يدافع عنها كلما حس بذلك. حتى في ايامه الاخيرة روي ان امهات المؤمنين اجتمعن حول فراش الرسول ﷺ في مرضه الاخير فقالت صفية اني والله يانبي الله لوددت ان الذي بك بي، فما كانت من ازواجه الا ان غمزن ببصرهن فما راعهن الا ان قال ﷺ: تمضمضن تساءلن في دهشة: من أي شئ قال تغامزكن بها والله انها لصادقة. (عن حديث عائشة في الاصابة).

حديثها عن الرسول ﷺ مخرج في الكتب الستة، ومن الذين رووا عنها ابن اخيها ومولاها كنانة والاخر مزيد بن متعب والامام زين العابدين علي بن

(١) السيرة ٢٥/ ٥٣٢ – تاريخ الطبري ٩٥/٣.

الحسين ومسلم بن صفوان وعدد من الحافظين التابعين رضي الله عنها و عنهم. وماتت صفية في سنة خمسين والامر مستقر لمعاوية ودفنت في البقيع مع امهات المؤمنين رضي الله عنهم.

١٠- ام حبيبة رملة بنت ابي سفيان "رضي الله عنها"

رملة بنت ابي سفيان بنت حرب بن امية زعيم مكة وقائد المشركين زوجة لابن عم المصطفى عبيد الله بن جحش الاسدي اخي السيدة زينب ام المؤمنين وقد اسلم عبيد الله فاسلمت معه رملة وابوها ابو سفيان على الكفر – وكذلك امها صفية بنت ابي العاص الاموية - هاجرت مع زوجها الى الحبشة في الهجرة الثانية خوفا من ابيها – وهي مثقلة بحملها وهناك وضعت ابنتها حبيبة التي كنيت بها امها " ام حبيبة " .

في غربتها قامت ذات ليلة مذعورة في حلم من رواية عبيد الله بأسوا حال. فأصبحت فاذا هو قد ارتد عن الاسلام ودخل النصرانية دين الاحباش – وماذا عن الابنة الحبيبة ولدت وأبوها صابئ مرتد – وامها مسلمة – وجدها مشرك وعدو الاسلام – اغلقت الابواب عليها في الغربة لا تلقي الناس في الغربة ولا سبيل للرجوع الى الوطن وهناك ابوها يعلن الحرب على النبي ﷺ الذي صدقته وامنت به – اين تقيم في مكة ان عادت؟ ودار بني جحش تخفق ابوابها يبابا خلاء من اهلها وهي في عزلتها يوما – جاءتها رسالته ﷺ من النجاشي تحمل لها جارية له:ان يقول لك وكلي من يزوجكي بنبي العرب ،فقد ارسل ليخطبك له واستعادت الحديث مرات ثلاثا حتى استيقنت من البشرى فاهدت سوارين من الفضة الى الجارية - ثم ارسل الى خالد بن سعيد بن العاص بن امية ابن عبد شمس"كبير المهاجرين من قومها بني اخيه فوكلته بزواجها - وفي المساء دعا النجاشي المسلمين في الحبشة ليتقدمهم جعفر ابن عم النبي ﷺ

وخالد بن سعيد وكيل رملة وتكلم النجاشي وترجم المترجم ان محمد بن عبدالله كتب لى ان ازوجه "ام حبيبة"بنت ابي سفيان فمن اولاكم بها "اجاب القوم "خالد بن سعيد فوكلته. فأتجه اليه النجاشي وقال " فزوجها من نبيكم وقد اصدقتها عنه اربعمائة دينار وقيل أربعمائة الف فقام خالد فقال: قد اجبت مادعا له رسول الله ﷺ وزوجته ام حبيبة واولم لها النجاشي وليمة الزواج وقال: أجلسوا فأن سنة الانبياء اذا تزوجوا ان يؤكل طعام على التزوج "واولم عليها عثمان بن عفان لحما وثريدا وباتت بنت ابي سفيان ـ ام المؤمنين ـ وجاءتها جارية النجاشي من اليوم الثاني تحمل اليها هدايا نساء الملك من عود وعنبر وطيب فقدمت اليها ـ ام المؤمنين ـ خمسين ديناراً. من صداقها قائلة. كنت اعطيك سوارين بالامس وليس بيدي شيء من المال وقد جاءني الله عزوجل بها ، فلم تمسك الجارية الدنانير وردت السوارين وهي تقول ان الملك قد اجزل لها العطاء وامرها الا تأخذ من ام المؤمنين شيئاً. كما امر نساءه ان يبعثن لها ماعندهن من طيب وتقبلت ام حبيبة الهدايا واحتفظت بالهدايا وحملتها معها الى بيت النبي ﷺ فكان ﷺ يرى عندها طيب الحبشة وعوده فلا ينكره. احتفلت المدينة بدخول بنت ابي سفيان بدخولها بيت النبوة ـ واولم خالها " عثمان بن عفان" وليمة حافلة نحر فيها الذبائح واطعم الناس اللحم. وباتت مكة ساهرة مؤرقة تردد قول زعيمها ابا سفيان والدها حين بلغة زواجها:" هذا الفحل لا يجدع انفه" ولم يكن قد مضى على زواجه من عقيلة بني النصير غير ايام معدودات. واستقبلت نساء النبيﷺ الزوجة الجديدة بشيء من المجاملة وكانت تدنو من عامها الاربعين ـ لم يؤلمها شيء غير ان الحرب بين زوجها وابيها قائمة ـ تأكل من الرجال اعزه عليها من قتيل من شيعة ابيها ـ ومن شهيد من صحابة زوجها ـ ابناءها المؤمنين نقضت قريش صلح الحديبية ـ والرسول ﷺ لم يسكت ان يغدر به او ينقض له

عهد – وادركت ان الرسول ﷺ سوف يغزو مكة، ويهدم الاصنام على رؤوس المشركين و منهم ابو ها واخوتها – واكثر عشيرتها – وبهذا اجمعت قريش امرها على ان ترسل رسولا منهم يفاوض محمد ﷺ في تجديد الهدنة وحدها الى عشر سنين / وكان هذا الرسول ابا سفيان – وذهب مكرهاً- الى بيت محمد ﷺ وفوجئت ام المؤمنين – بوالدها يدخل بيتها و لم تكن راته منذ هاجرت الى الحبشة – لا تدري ماذا تفعل وادرك ابا سفيان ما تعانيه ابنته وتقدم من تلقاء نفسه ليجلس على الفراش، فاختطفت الفراش وطوته باعزاز – ووقفت تلهث. فسال "أ طويته رغبة بي عن الفراش ام رغبة بالفراش عني ". – فقالت انه فراش رسول الله ﷺ وانت رجل مشرك فلم احب ان تجلس عليه. قال والالم يمزقه " لقد اصابك يابني بعدي شر " وانصرف مقهورا – وبقيت هي عصية الدمع – وعلمت من الرسول ﷺ ما كان من امر ابيها – ذهب الى النبي ﷺ فكلمه بالعهد فلم يجبه شئ وتوسل الى ابي بكر الى الرسول ﷺ فرفض. وكلم عمر بن الخطاب فاجاب انا اشفع لكم الى رسول الله؟ فاوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به " وانطلق ابو سفيان الى بيت علي بن ابي طالب وعنده فاطمة بنت الرسول ﷺ وولدها الحسن بين يديها فقال ياعلي انك امس القوم بي رحماً وقد جئت في حاجة فاشفع لي عند محمد ". قال علي " ويحك ياابا سفيان والله لقد عزم الرسول ﷺ على امر ما تستطيع ان تكلمه فيه " وسأل فاطمة متوسلا: ياابنة محمد هل لك ان تامري بُنيّك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر؟ فردت رضي الله عنها، وما يجير احدا على رسول الله ﷺ. فالتمس نصيحة علي رضي الله عنه – والله ما اعلم شيئا يغني عنك شيئا لكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك و ما اظن ذلك مغنيا – ولكني لااجد لك غيره. فذهب ابو سفيان الى المسجد واعلن انه اجار بين الناس ثم اسرع الى

راحلته وانطلق يعدو الى مكة – سمعت ام المؤمنين ما جرى لابيها – فدعت لزوجها ﷺ بالنصر – وهو يتخذ اهبته الى المعركة الحاسمة في البلد الحرام. وبينما هي في حيرتها المضنية لاحت لها شعاعة امل – الا يمكن ان يسلم ابا سفيان كما اسلم عمر بن الخطاب واخوها معاوية وخالد بن الوليد وابو العاص بن ربيع زوج السيدة زينب الكبرى. فتوجهت الى السماء تدعو الله ان يهدي اباها الى الاسلام وتلت حين ذاك أي من القران الكريم حين تزوجها محمد ﷺ ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [1].

وكان هذا اقصى ما كانت تفعله ام حبيبة لابيها واهلها في هذا الظرف – وكان فتح مكة – وكانت البشرى بما افاء الله على رسوله من النصر.وحين رات قريش نيران العسكر الغازي ارسلت ابا سفيان لتطلع الامر فاذا العباس بن عبد المطلب يقول له: ويحك يابا حنظلة هذا رسول الله في الناس واصباح قريش اذا دخل مكة عنوة فاسلم ثكلتك امك وعشيرتك[2].

وجاء العباس الى الرسول ﷺ قال يارسول الله اني قد اجرته فقال رسول الله ﷺ اذهب ياعباس الى رحلك، فاذا اصبحت فاتني به. فلما اصبح قاده الى مجلس رسول الله ﷺ وفيه كبار المهاجرين والانصار، وتكلم النبي ﷺ: ويحك يابا سفيان الم يأن لك ان تعلم انه لااله الاالله فقال ابو سفيان بأبي انت وامي ماالحلمك واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله اله غيره لقد اغنى شيء بعد"قال النبي ويحك يابا سفيان الم يأن لك اني رسول الله؟قال ابو سفيان "بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه فو الله ان في النفس منها حتى الان شيئا"فما لبثت ابو سفيان واعلن اسلامه كبير قريش ـ والتمس العباس

(١) سورة الممتحنة.
(٢) السيرة / الطبري / صحيح البخاري.

من النبي ﷺ ان يكن من فاجاب النبي ﷺ:من دخل دار ابي سفيان فهو امن و من اغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن"فارسل العباس الى نادٍ في مكة "من دخل دار ابي سفيان فهو امن"ما اكرم زوجها و ما احلمه و ما اوصله:حين سمعت ام حبيبة هذا النداء ـ فسجدت لله ساجدة شاكرة ـ وازيح عن كاهلها.عبْء. باهظ ومن تلك والله لم تقبل ان تتحداها عائشة او تمارس معها ما اعتادت ان تمارسه من تحكم ومن زهو ومباهاة وظلت ما عاشت تقف لعائشة بالمرصاد وتتصدى لها كلما اسرفت في غلوائها او اشتطت في اعتدادها بمكانتها حتى حان رحيلها فقالت لها وهي تحتظر قد كان ان يكون بيذنا مايكون بين الضرائر فتحلليني من ذلك؟ فحللتها عائشة واستفزت لها فقالت اسررتني سرك الله.وفعلت كذالك مع ام سلمة وزاد الركب.لها في كتب السنة خمسة وستون حديثا روتها عنها بنتها حبيبة ربيبة النبيﷺ وابن اختها عبد الله بن عتبة ابن ابي سفيان وابن اختها وعروة بن هشام بن المغيرة وزينب بنت ابي سلمة ربيبة رسول ﷺ وابو صالح السمان رقدت بسلام في ثرى البقيع الطيب في المدينة المنورة في سنة اربع واربعين للهجرة.

١١- ميمونة بنت الحارث الهلالية "آخر امهات المؤمنين رضي الله عنها"

ذهبت والله ميمونة...اما انها والله كانت من اتقانا واوصلنا للرحم عائشة بنت ابي بكر / الاصابة نادى النبي ﷺ في الناس كي يتجهزوا للخروج الى مكة وركب ناقته (القصواء – وتبعه الف راكب من المهاجرين والانصار يهتفون شوقا الى اقدم بيت عُبِد الله فيه – والقرية المباركة مهد النبي الهاشمي ومنزل الوحي وارتفعت اصوات الحداة تبشرهم بالوعد الحق يتقدمهم (عبد الله بن رواحة) الانصاري رضي الله عنه اخذاً بخطام الناقة القصواء – ينشد حاديا:

خلـــو بنـــي الكفـــار عـــن ســـبيله

خلـــو فكـــل الخيـــر فـــي رســـوله

ياربـــي انـــي مؤمـــن بـقيلـــه

اعـــرف حـــق الله فـــي قبـــوله

ودخلو مكة آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين لايخافون وصدق الوعد الحق بسم الله الرحمن الرحيم الرحيم ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾.

فعن المشهد المهيب في اهل مكة حين دخل المسلمون مكة:ملبين لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك فتجاوبت ارجاء مكة بدعاء المؤمنين و مادت الارض تحت اقدام المشركين – الذين ضربوا خيامهم خارج البلد الحرام واحسوا الجبال الشم تكاد تتصدع من الرهبة – وتابع الدعاء حول ساحة الحرم " لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده " وكان النصر الاكبر وفي هذه الحشود والمشهد الرهيب تتقدم سيدة من اكرم سيدات مكة الى الركب النبوي ورغبتها ان تكون اماً للمؤمنين "برة بنت الحارث بن حزن بن بجير العامرية الهلالية "احدى الاخوات التي قال فيهم الرسول ﷺ " الاخوات المؤمنات "شقيقتها ام الفضل...لبابة الكبرى بنت الحارث زوج العباس بن عبد المطلب، وام بنيه واول امرأة امنت بعد خديجة عليها السلام واخواتها من امها: زينب بنت خزيمة الهلالية العامرية ام المؤمنين وام المساكين – واسماء بنت عميس الخثعمية زوج جعفر بن ابي طالب ذي الجناحين

وام ابنه عبد الله وقد تزوجت من بعد ابا بكر الصديق فولدت له محمداً ثم خلف عليها علي بن ابي طالب فولدت له يحيى رضي الله عنه – واسماء بنت عميس زوج حمزة بن عبد المطلب اسد الله وشهيد أُحد وام ابنته " أمامة " التي زوجها الذبي ﷺ ربيبه " سَلَمة " وامهن جميعا هند بنت عوف بن زهير بن الحارث التي يقال فيها " اكرم عجوز في الارض اصهارا هند بنت عوف:اصهارها رسول الله ﷺ، وابو بكر الصديق رضي الله عنه، والحمزة والعباس ابن عبد المطلب، وجعفر، وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه – وكان لهند اصهارا غير هؤلاء ذوي المكانة: الوليد بن المغيرة المخزومي زوج لبانة الصغرى بنت الحارث ام خالد وأُبي بن خلف الجهمي زوج ابنتها عصماء بنت الحارث، وزياد بن عبدالله بن مالك الهلالي زوج عزة بن الحارث ولبابة وعصماء وعزة شقيقات لـ" برة ".

كانت برة في ذلك الوقت ارملة في السادسة والعشرين قد مات زوجها" أبورهم بن عبد العزى العامري [١].

وقد جعلت امرها الى شقيقتها ام الفضل فتحدثت الاخت الى زوجها العباس وجعلت امرها اليه فأنكحها النبي ﷺ ولياً عنها فأصدقها اربعمائة درهم وسماها الذبي ﷺ "ميمونة". فانزل الله تعالى فيها بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [٢].

ولما جاءها الخاطب بالبشرى وكانت على بعير، رمت نفسها من على البعير وقالت " البعير وما عليه لرسول الله ﷺ " ان الرسول ﷺ لمم بالواهبات نفسهن له وان كان مباحا له لانه راجع الى ارادته لقوله تعالى بسم الله الرحمن

(١) السيرة ٤/ ١١٩٦ الاستيعاب وتاريخ الطبري والاصابة.
(٢) سورة الاحزاب ٥٠.

الرحيم ﴿ تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ ﴾ سماها الرسول ﷺ ميمونة لانه تزوجها بالمناسبة الميمونة – التي دخل فيها ام القرى من بعد سبع سنين ومعه صحابته امنين – وفي " سرف" قرب التنعيم على بعد من مكة جاءت ميمونة يصحبها مولى النبي ﷺ فتزوجها ﷺ في ذي القعدة من سنة سبع ثم رجع الى المدينة دخلت ميمونة بيت النبي مسالمة وقد اكتفت بما انعم الله عليها من نعمة الاسلام وشرف زواجها من النبي ﷺ .

وقد اوصت ان تدفن في موضع قبتها من " سرف " سنة احدى وخمسين وصلى عليها ابن اختها عبد الله بن العباس وتركت من وراءها ذكرى عطرة وسلام على ميمونة وسلام على نساء الذبي ﷺ امهات المؤمنين هكذا ذهبنا في رحاب الحديث عن نساء النبي كيف كان خلقهن، وسيرتهن، ولذة الاسلام.

١٢- مارية القطبية "رضي الله عنها"

انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحمة ولدت مارية لاب قبطي وام مسيحية رومية في قرية حفن من كورة انصنا على الضفة الشرقية للنيل تجاه الاشمونين في صعيد مصر – انتقلت هي واختها سرين الى قصر المقوقس ملك الاسكندرية عظيم القبط – وحين حمل " حاطب بن ابي بلتعة "رضي الله عنه " رسالة الى المقوقس من النبي العربي وكان نصها الاية التي نزلت فيها ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [1] وكان نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) سورة ال عمران ٦٤ .

من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم القبط طوى الكتاب في وقار ووضعه في حُقٍّ من عاج واعطاه للجارية وسأل حاطب عن النبي ﷺ وصفاته فقال المقوقس كنت اعلم ان نبيا قد بقي وكنت اظن يخرج بالشام وهناك كان مخرج الانبياء فأراه قد خرج من ارض العرب ولكن القبط لا تطاوعني. وخاف على ملكه ان يفقده – ورد على الكتاب قائلا " اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا قد بقي وكنت اظن ان يخرج من الشام. وقد اكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما من القبط مكانا عظيما وكسوة ومطية لتركبها والسلام عليك" [1].

وانطلق حاطب عائدا الى النبي ﷺ كاتما مادار بينهما كما اوصاه المقوقس فلا يسمع القبط منه حرفا واحدا – انطلق ومعه الفتاتان ماريا واختها سيرين وعبد خصي والف مثقال ذهب وعشرون ثوبا لينا من نسج مصر وبغلة شهباء"دلول " وحاين من عسل "بنها" وبعض العود والند والمسك ودعت الفتاتان الارض التي عليها صباها.وعرض الاسلام على مارية واختها ورغبها فيه فأسلمت هي واختها ووصل الركب المدينة بعد ان عاد الرسول ﷺ من الحديبية وعقد الهدنة مع قريش – سنة سبعة للهجرة واعجبته مارية فاكتفى بها ووهب اختها الى شاعره"حسان بن ثابت" فهي ام ولده عبد الرحمن.

مارية شابة مصرية بيضاء جعيدة الشعر جذابة الملامح – من ارض النيل جاءت هدية للنبي ﷺ وانزلها في منزل حارثة بن النعمان الانصاري قرب

(١) تاريخ الطبري / المحبر / وعنان الاثر.

المسجد وكان الرسول ﷺ كثير الاهتمام بها ويمكث عندها طويلا فكان عامة الليل والنهار عندها في ساعات فراغه - في الطبقات والاصابة عن حديث عائشة وحولها الى مال له بالعالية _ ضاحية في المدينة _ وضرب عليها الحجاب شأن امهات المؤمنين.

وسرعان ما سرت البشرى الى المدينة ان المصطفى ﷺ ينتظر مولودا من مارية القبطية، وجاءته ام رافع قابلتها بالبشرى واكرمها كل الاكرام وهنأ ماريه مولودها وسماه ابراهيم تيمنا باسم جد الانبياء. وتصدق بوزن شعر الوليد ورقا – حلق راس ولده في يومه السابع وذبح له كبشين – فكانت الغيرة تاخذ بعائشة وامهات المؤمنين حتى كان اليوم الذي اجتمع فيه ﷺ بمارية في بيت حفصة فاندلع العزام من تحت الرماد متوهجا وكان ما كان قضية التحريم – وبلغت مناها مارية فهي لتلد للنبي ﷺ ولدا كما ولدت هاجر لابراهيم اسماعيل عليهما السلام وغيرة امهات المؤمنين لم تنل من مارية ما نالته شائعة سوء ارجف بها اهل المدينة ولم يتخل الله عنها في محنتها بل اتاح لها دليلا قاطعا على براءتها من الريبة مرض ابراهيم الصغير – لم يبلغ عامين من عمره، فحمل صغيره من حجر أمه ووضعه في حجره محزونا لايملك الا ان يقول في اسى " إنا ياابراهيم لا نغني عنك من الله شيئاً " ثم ذرفت عيناه وهو يرى ولده الوحيد يفارق الحياة ويسمع حشرجة احتضاره مختلطا بعويل الثكلى والخالة المفجوعة – توفي سنة عشر من الهجرة ونظر الى مارية في رثاء وعطف يواسيها: قال "ان ابراهيم ابني، وانه مات في الثدى وان له لظئرين تكملان رضاعه في الجنة " وصلى عليه ابوه وكبر اربعا واضجعه بيده في قبره ثم سوى عليه التراب ونداه بالتراب في ارض البقيع. غام الافق وانكسفت الشمس فقال قائلون ان الشمس انكسفت لموت ابراهيم ولما بلغت الكلمة لمسمع النبيﷺ

فصلى بالناس صلاة الكسوف وخطب فيهم قائلا " ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا ينخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا " طوى جراحه صابرا مستسلما لقضاء الله فيه واعتكفت مارية بيتها صابرة – فاذا عز الصبر خرجت الى البقيع التمست راحة في البكاء.

ولكن ايام الرسول ﷺ لم تطل بعد ابراهيم من السنة العاشرة للهجرة لحق بربه. وترك ماريا تعيش خمس سنوات في عزلة عن الناس لاتلقي غير اختها سرين ولاتخرج الا لتزور قبر الحبيب بالمسجد او قبر ولدها بالبقيع ماتت سنة ستة عشر للهجرة وصلى عليها امير المؤمنين "عمر بن الخطاب"رضى الله عنه" ودفنها في البقيع.

انتقلنا في شخصية المراة المسلمة والتي خير مانرا ها متمثلة في زوجات الرسول ﷺ وقد ابتعدنا عن موضوع العصر وقد اسهبنا في حياة زوجات النبي ﷺ، امهات المؤمنين ـ وحياتهن واخلاقهن التي حافظن بها على مكانتهن امام الامة الاسلامية في الجزيرة العربية متنقلة من عصر الجاهلية وقيمتها المهانة الى فجر الاسلام وتكريم المراة في الاسلام والذي قال فيها الرسول الكريم – رفقا بالقوارير يا انجشة " هنا سماها القارورة (الصلبة، الصافية، النقية) هذه صفات افضل الزجاج الصلبة على الحق – الصافية الذية لله وللمجتمع ونقية من الغش والتدليس.

هكذا عزيزتي القارئة – ارجو قد استمتعنا في سيرة نساء ال بيت النبوة وعسى ان اخذنا من سيرتهن خيرا كثيرا وليجعلنا خيرا لهذا البلد – والله إننا مررنا من الستينات والسبعينات بتغطية على شخصية المراة المسلمة – وابعدتنا

مسيرة الحياة عن الطريق الصواب للمسلمة الحقيقية عسى ان يكون هذا الكتاب نورا على الطريق. وسوف ننتقل بالحديث الى بنات النبيﷺ.

المبحث الثاني

بنات الرســـــول صلى الله عليه وسلم

شخصية الرسول الاب – نبي انسان – اصطفاه الله رسولا ووالدا لاربع بنات في بيئة وأدت البنات، وفتنت بالبنين – البنات الاربع ولدن جميعا في الجاهلية وادركن المبعث منهن ثلاث متزوجات لاتستطيع ان نتجاهل الابوة العربية في الجاهلية اثر البيئة والوراثة على الاباء والاجداد فقوله ﷺ " تخيروا لنطفكم فان العرق دساس " وقوله ﷺ "لم يزل الله ينقلن من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة والاصلاب الطيبة يولد مهذبا، لا تتشعب شعبتان الا كنت في خيرهما"، وقال ﷺ: "ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم كما اعتز بأمهاته " والعواتك من سليم " انما انا ابن امرأة من قريش تاكل القديد "هذه من ملامح شخصيته وعظمة ابائه.

المجتمع العربي في الجاهلية يعطي للابوة في هذا النظام مقام جليل – احيانا تنتمي القبيلة الى الام وهو طور عرفته الجاهلية القديمة ويصبح شيخ القبيلة ملكا غير متوج لا يعصى له امر والذي يخرج عن اعراف القبيلة جزاءه الخلع والطرد من مجتمع القبيلة – وجعل العرب يعتزون بكثرة الانجاب وكثرة الولد اذ كانت القوة والكثرة هما مناط العزة والمنعة وقوام المجتمع لتنافس على موارد العيش فاصبحت الكثرة نعمة ما بعدها نعمة كما صار تعدد الزوجات ظاهرة طبيعية لا بد منها.

ونذكر هنا – ما نقله الرواة عن بئر زمزم المباركة التي طمرها الزمن وسقاية الحجيج ورثها عبد المطلب عن جده قصي وهو جد المصطفى ﷺ، فكان يعاني من المشقة كي يحافظ عليها وكانت الرؤيا تعاوده في التنقيب عن البئر المباركة فكان هو وولده الحارث كان انذاك ليس له ولد سواه فما كان بالمعول ليحفر البئر، قامت اليه قريش تقسم ان لا يحفر في ذلك المكان التي شاء الله عزَ وجل ان يقع بين الوثنين الكبيرين (اساف ونائلة) وادرك عبد المطلب ان قريش استضعفته... عنده ولد واحد فنذر لان ولد له عشرة ابناء ثم بلغوا معه يمنعونه لينحرن احدهم لله عند الكعبة وخروج السهم على عبد الله – اصغر بنيه – فَهَمَّ بذبحه لولا ان كانت العزاء هذه دلالة صادقة عن الاعتزاز بكثرة الاولاد في المجتمع القبلي – وهناك مشهد عن الذبوة والابوة انسانية في القران الكريم مشهد نوح عليه السلام يابى ان يلعن ولده الكافر او يتبرا منه او يدعو عليه – ولم يلعن الله تعالى الاب بدعائه للابن الضال ولم يطرد عبده نوحا من رحمته بل وعظه جل جلاله ثم امره ان يهبط بسلام من الله وبركات عليه وعلى من معه.

في سورة هود ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [1] وهناك مشهد اخر في سيدنا ابراهيم عليه السلام ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ [2].

(١) سورة هود الايات ٤٢-٤٨ .
(٢) سورة ابراهيم ٣٥- ٣٦ .

فهذه العلاقة بين الاباء والاذباء في المجتمع العربي بلغت من القوة لا يعرفها مجتمعنا العصري الحديث الذي يميل الى الانفصام. ويتخلى عن تقاليدنا المورثة في الابوة والابناء. كان المجتمع العربي القديم يعتز بكرم الابوة وعراقة الاصل وشرف المنبت.

وهنا نرى من رسالة التوحيد " الرسالة المحمدية " تدعو الى نبذ دين الاباء وتعبدهم للاوثان الى دين التوحيد قال تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[1].محق القرآن الكريم الوثنية وابقى للابوة حرمتها فجعل بر الوالدين يلي التوحيد قال تعالى ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾[2]، ولم يأذن الاسلام عقوق الوالدين مع الشرك ولم يهدر حقهما عليه في ان يصحبهما في الدنيا معروفا وقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ﴾[3]، وهناك دروس كثيرة في القران الكريم من فتنة الابناء، وان البنين زينة الحياة الدنيا وان العلاقة بين الاباء والبنين تاخذ علاقة سامية، وكان النبي ﷺ القدوة الصالحة للمؤمنين قدم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله والدين الحق لم

(١) سورة البقرة اية ١٧٠.
(٢) سورة الاسراء ٢٣ – ٢٤.
(٣) سورة لقمان ١٥-١٦ .

يوصي الوالدين باولادهم كما اوصى الانسان بوالديه لان الفطرة تعرف عقوق الابناء لكنها لا تعرف عقوق الاباء وفي الشرع " لا يقاد والد بولده" .

الشقيقات الاربع في بيتهن الاول خرجن الى الدنيا من اكرم بيت واذبتهن سلالة قريشية عريقة اصيلة ما يعرف العرب اعز منها ولا اذقى ولكن ثمرة طيبة لزواج سعيد قام على الحب المتبادل والمودة الخالصة يرى فيهن الاب صورة لطيفة من زوجته الحبيبة التي اذسته بحنانها الفياض في الذي فقده في طفولته من اليتم وكانت له عوضا جميلا عما قاسى من حرمان. وكانت طفولتهن سعيدة ناعمة لم ترهق بشظف العيش ولا اذبلها الحرمان التمست لهن المرضعات واحدة بعد الاخرى خير المراضع هذا من مقاليد البيوت القريشية العريقة ويرجعن لامهن بعد ان يدركن سن الفطام التي كانت لهن خير مربية واكسبتها تجربتها السابقة بالامومة خير دراية في تربيتهن.

زينب الكبرى "رضي الله عنها"

ذاع النبأ السعيد في مكة من زواج زينب من ابن خالتها هالة بنت خويلد أبي العاص ابن الربيع قرشي صميم يلتقي من جهة الاب " محمد بن عبد الله " بالجد الثالث عبد مناف بن قصي فهو" ابا العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي " ويلتقي نسبه من الام مع زينب بنت محمد " في خالتها والى اصله.

كان كريما نبيل الشخصية حتى لقبه قومه بالامين كما لقبوا محمد بن عبد الله ومن الله عليها بـ ولديها علي ابن ابي العاص وثم جاءت أمامة فافاض عليها بالغبطة والفرح وبعد زواجها كان نزول الوحي على رسول الله ﷺ و هو يتعبد غار حراء – هذا امر قصرت عن ادراكه واعياها مداه حتى ايقضن صوت

اختها فاطمة: أو ما يسرك يااختي انك بنت نبي هذه الامة؟ قالت اجل والله يافاطمة واي فتاة لايزدهيها ذلك الشرف الذي ما بعده شرف؟ لكن الذي سمعت من خالي " ورقة " ورقة بن نوفل ليكذبن ابي، وليؤذين وليخرجن، وليقاتلن. فكانت تواسيها وتقول والله ما قالت امي لابي: الله يرعانا يابا القاسم – ابشر يابن عم واثبت والله ما يخزيك ابدا انك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتؤدي الامانة وتحمى الكَلّ، وتقرى الضعيف وتعين على نوائب الحق. وتحدثت زينب لزوجها بالنبأ اليقين فغض بصره وهو يردد: لو تبعته لقال القوم فارق دين ابائه ارضاء لزوجه وحميه ولو خالفته.. قالت: انك لاتدع كلام القوم يثنيك عن الحق... قالت: انا بعد قد اسلمت يابن الخالة.

قال اوقد فعلتها يازينب..؟

قالت: كذلك اسلمت امي واخواتي وعلي ابن عمي ابي طالب وابو بكر ومن قومك عثمان بن عفان وابن خالك الزبير بن العوام بن خويلد.

وتمثل بموقف العم ابا طالب بن عبد المطلب بقي على دين قومه وان محمداً لاحب اليه من ولده وما يساوره في صدقه أي ريب.

ولجت العداوة للرسول من قريش وكانت المقاطعة الرهيبة التي سجلت في صحيفة قريش وعلقت في الكعبة وخرجن بالهاشمين الى شعب ابي طالب بظاهر مكة حيث دام الحصار ثلاث سنين مات ابا طالب بستة اشهر بعد تمزيق الصحيفة وبعد ثلاثة ايام ماتت خديجة ام المؤمنين الاولى وبعدها بدا المسلمون يهاجرون الى المدينة وبلغت الذروة من المعركة وأتمروا المشركين لقتل الرسول ﷺ وطاردته قريش في خروجه هو وابا بكر من مكة الى المدينة في دار الهجرة.

وجاء رسول من يثرب فصحب معه أُختيها " فاطمة، وام كلثوم " وكانت رقية قد هاجرت من قبل وبقيت زينب في دار زوجها ابي العاص بمكة، وخلت مكة من كل الاهل وكانت معركة بدر بالف من مقاتلي قريش مقابل مئات من المسلمين وكان النصر للمسلمين، وجاءتها الاخبار ان اباها انتصر وان زوجها اسيرا عند ابيها – وان عليها دفع العزاء حالها كاي اسير، فدفعت صره لأخ ابي العاص – وذهب الى المدينة وتقدم عمر بن الربيع، الى الرسول ﷺ، وقال بعثتني زينب بنت محمد بهذا من فداء زوجها اخي ابي العاص بن الربيع واخرج الصره وقدمها الى النبي ﷺ، فاذا بها قلادة من جزع ظفار يلد في اليمن – لم يرها النبي حتى رق لها قلبه رقة شديدة لقد كانت قلادة خديجة اهدتها الى ابنتها زينب يوم عرسها حين زفتها الى ابي العاص ابن خالتها هالة... وتكلم الاب، وقال بحنان: ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها مالها – فأفعلوا – فعاد الزوج الى زوجته لكن فرحتها لم تدوم... حين قال لها جئتك مودعا يازينب حيث ائتمر بما أُمر به من ابيها الذبي ﷺ - ان يرسل اليه ابنته وولديها لان الاسلام فرق بينه وبينها وقد وعد اباها وما كان ليذكث عهده مع الذبي ﷺ ورحلت زينب وولديها مع كنانة ابن الربيع اخ ابا العاص حيث ينتظرها زيد بن الحارثة وصاحبه من الانصار، وتعرضت قريش لخروجها حيث تعرض لها: صبار بن الاسود الاسدي الذي فقد اخوته الثلاثة في بدر ونخس البعير فالقى براكبته على الصخرة، فخروج كنانة على رؤوس الناس علانية وهم في مصيبتهم ونكبتهم بفرسانهم فيكون ذلك ذل عليهم وضعف ووهن، فرجع بالمرأة الى مكة وهي تنزف دما حيث كانت في حملها الشهر الرابع ، وطرحته على اديم الصحراء، حتى استرجعت قواها عند زوجها خرج بها كنانة ثانية وسلمها الى زيد بن حارثة اخيها بالتبني ومعه صاحبه الانصاري.

وهكذا وصلت يثرب وفيما هي ماكثة فاجئها دخول زوجها ابا العاص عليها والذي كان في تجارة لقريش وهاجمه المسلمون وسلبوا اموال المشركين منه، فاستجارته زوجته وهي تعلن للناس انها استجارت ابا العاص بن الربيع، وكان رد النبي ﷺ عليها: " انه يجير على المسلمين ادناهم وقد اجرنا من اجارت " وقال لهم النبي ﷺ: " ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له حالا فان تحسنوا وتردوا الذي له فإنّا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيّ الله الذي افاء عليكم فانتم احق به "

اجابو بصوت واحد: يارسول الله بل نرده عليه وودعه الرسول ﷺ قائلا: " حدثني فصدقته ووعدني فوفي لي.." ورحل وهو معتزم امرا. وبلغ مكة وادى كل ذي مال مله ووقف بحيث يُسمع وصاح ـ يامعشر قريش هل بقي لاحد منكم مالا لم يأخذه؟.. قالوا: لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما فادار فيهم مصيره وقال على مهل: فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله مامنعني من الاسلام الا تخوفا ان تظنوا اني انما اردت ان اكل اموالكم فلما اداها الله اليكم وفرغت منها، اسلمت، فخلف القوم واجمين وانطلق الى دار الهجرة، وهل العام السابع للهجرة ورجع الرسول ﷺ من عقد صلح الحديبية وهنا استقبله المسلمون من تلقاء نفسه مسلما وتوجه ابا العاص فور قدومه الى المسجد النبوي فهللوا وكبروا بقدومه وحين راوه يبايع الرسول ﷺ ثم حفو به مهنين وتقدم الى المصطفى لاسترجاع زينب قام صلى الله ليه وسلم واخذ ابن العاص الى بيته ورد زينب الى زوجها على نكاح جديد واجتمع الشمل الممزق بعد فراق طال، وبعد عام توفيت زينب في مستهل العام الثامن للهجرة متاثرة بعلتها التي لزمتها منذ طرحت جنينها على اديم الصحراء وهي خارجة من مكة وبكى زوجها وابكى من حوله حتى جاء ابو ها الرسول ﷺ

واستودعها الله وقال للنساء:" اغسلنها وترا، ثلاثا او خمسا واجعلن من الاخرة كافورا ". وهكذا جهزت للرحلة التي لا يثوب منها مسافر، صلى عليها ابو ها في مسجده ثم شيعها الى ثرى طيبة وثكل ابا العاص ابنه علي بعد سنة من وفاة امه وبقيت له امامة تؤنس وحشته، فكان يصلي بها و هو يحملها على عاتقه، عن مسلم في صحيحه و عن عائشة ان الرسول ﷺ اهدي اليه قلادة من جزع قال لادفعنها لاحب اهلي فقالت النساء ذهبت بها بنت ابا قحافة لكن الرسول ﷺ دعا امامة بنت زينب فاعلقها في عنقها وكانت احب اسم لديه حدثت زينب بنت ابي سلمة ربيبة ﷺ قالت كان اسمي برة فسماني رسول الله ﷺ زينب ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برة فاسماها زينب، وكان جزع فاطمة في موت زينب لا يوصف وبكت فيها امها و شقيقتها و صديقتها... وبعد سنين كان لها عزاء ان سمت ابنتها من علي بن ابي طالب باسم زينب ولحق ابا العاص زوجته في السنة الثانية للهجرة في ايام ابي بكر الصديق رضي الله عنه واوصى بابنته امامة الى الزبير ابن خالة العوام بن خويلد وزوجها الزبير الى علي بن ابي طالب بعد وفاة زوجته فاطمة رضي الله عنها وظلت معه حتى قتل.. وقالت فيها ام الهيثم النخمية:

أشـــاب ذوابتـــي وأذل ركـــني

امـــامة تطـــيق بـــه لحـــاجتها الـــيه

حيـــن فارقـــت القرينـــا

فلـــما استيأســـت رفعـــت رهينـــا

قال الامام الشهيد كرم الله وجهه لامامة قبل ان يدركه الموت " ان لامن ان يخطبك هذا الطاغية - يعني معاوية - بعد موتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل بن حارث بن عبد المطلب عشيرا.

فلما انقضت عدتها كتب معاوية الى مروان بن الحكم يأمره بان يخطبها وبذل لها مائة الف دينار فلما ذكرت هذا للمغيرة، قال لها غاضبا " أ تتزوجين ابن اكلة الاكباد فلو جعلت امرك الي " احالته وذكرت وصية زوجها علي رضي الله عنه فقال لها المغيرة تزوجتك " وقامت معه حتى ماتت عن غير خلف وبموتها انقطع عقب زينب الكبرى بنت رسول الله صلى الل عليه وسلم.

رقية ذات الهجرتين عليها السلام

جاء الشيخ ابى طالب خاطبا رقية وام كلثوم لابني عمهما – عتبة وعتيبة ابنا العم عبد العزى وقد غلبن عليه كنية أبو لهب بن عبد المطلب بن هاشم وامهما ام جميل بنت حرب بنت امين بن عبد شمس. ولم يكذب ظن السيدة خديجة رضي الله عنها فما كاد محمد صلى الله عليه يتلقى رسالة ربه ويدعو الى دين الحق حتى أخرجت رقية وام كلثوم من بيت ابى لهب وردتا الى بيت ابيهما وكانت قريش قد ائتمرت بسيدنا محمد ﷺ في بناته قائلة: انكم قد فرغتم محمد من همه، فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن.

وهكذا كان زواج الابنتين خائبا وعودتهما الى بيت ابيهما شفاء لحقد حماتهما حمالة الحطب ام جميل بنت حرب والعم الجاحد الحاقد ابا لهب، ثم ما لبث الله سبحانه وتعالى ان يبدلهما خير منهما – زوجا صالحا كريما من النفر الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام واحد العشرة المبشرة بالجنة رضي الله عنه ذلك عثمان بن عفان بن ابي العاص بن أمية بن عبد شمس اعزه الله في الجاهلية فكان اعرق الفتيان في قريش نسبا يلتقي مع رسول الله الكريم من جهة الاب عند عبد مناف بن قصي ومن ناحية الام عبد المطلب بن هاشم فجدة عثمان لامه هي البيضاء امحكيم بنت عبد المطلب جد النبي ﷺ وكان عثمان بهي الطلعة فخم السمت موفور المال رضي الخلق، واوصلهم للرحم، وهو من العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه زوجه الرسول ﷺ ابنته رقية وكان عثمان بن عفان اول من هاجر الى الحبشة ومعه زوجه رقية.

بلغ عدد المهاجرين في الحبشة ثلاثة وثمانين غير ابنائهن الذين خرجوا معهم صغارا او ولدوا من مهاجرهم، وعادوا الى مكة ومعهم ولدهم عبد الله

رضيعا وابت الى بيت ابيها فكان في لقائها اختها ام كلثوم وفاطمة ثم التقت بوالدها الرسول ﷺ، واما امها فقد انتقلت الى الرفيق الاعلى رضي الله عنها، ولم يطل بها المقام في مكة حتى جاءت الهجرة الثانية الى يثرب، ولم تكن تستوفي الالام في هجرتها وشحن الغربة في الحشد ولوعة مصابها في امها ، مات عبد الله صبيا في السادسة من عمره بنقرة من ديك وفي مرارة ثكلها لابنها صرعتها الحمى ويقال انها الحصبة وبقي بجانبها زوجها ولم يلبي نداء الجهاد - يوم بدر - لم يطاوعه قلبه على فراقها حتى وافاها الاجل مختلطا بهتاف البشرى بانتصار المسلمين في بدر. وصلى عليها الاب الرسول ﷺ وعمر ابن الخطاب والمسلمون ودفنت مع شهداء بدر رضي الله عنها – ذات الهجرتين.

ام كلثوم عليها السلام

اراد الله بها خيرا ان طلقها من عتيبة بن ابي لهب عدو الله ونجت من نكد حمالة الحطب كما نجت اختها رقية التي تزوجت عثمان بن عفان و هاجرت معه الى الحبشة. وبقيت ام كلثوم مع اختها فاطمة في بيت ابيها، تشارك امها خديجة رضي الله عنها عبئها الجليل، وتستقبلان معها النبي ﷺ اذ يعود كل يوم الى بيته وعلى كاهله العبئ الثقيل وعلى ثيابه الطاهرة اثار ما كان يلقي من اذى قريش وحربها ويحطن به في بر وحنو يحاولن ان ينفظن حوله هذه الاثار. عاشت ام كلثوم مع اهلها صميم معركة الاضطهاد التي بلغت اقصى ذروتها.

وحين يأست قريش من خذلان ابي طالب لابن اخيه، واسلام حمزة رضي الله عنه ثم اسلام عمر بن الخطاب ومن ثم الحصار في شعب ابي طالب الذي دام ثلاث سنين وانتهت الماساة بعد فتح الحصار بوفاة خديجة ام المؤمنين في العاشر من رمضان من من المبعث وحملت الى الحجون وهناك اضجعها

زوجها ﷺ في حفرتها وهنا في هذه اللحظات حس الرسول انه لا مقام له في مكة بعد خديجة رضي الله عنها.

و حين ودع مكة للهجرة قال: "والله انك احب ارض الله الى الله، وانك لاحب ارض الله الي، ولو ان اهلك اخرجوني ما فارقتك " ومضى مع صديقه ابو بكر الصديق الى الغار تاركا ابنتيه ام كلثوم وفاطمة وحيدتين في البيت المهجور. ثم اقبل زيد بن حارثة ليصحبهما الى المدينة ومعهم آل ابا بكر، ومضى عامان على الهجرة وشهدت ام كلثوم عودة ابيها منتصرا من بدر كما شهدت موت اختها رقية يوم النصر. وجاء العام الثالث للهجرة وفي شهر ربيع الاول تم عقد زواجها من عثمان بن عفان على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها وعلى ثوب عرس شبيه بـ عرس اختها وبعث معها ابوها " ام عياش " خادمته كما بعثها مع اختها من قبل لقد عاشت ست سنين رات فيها الاسلام في قمة ذروته وانتصاراته يخرج اباها من غزوة الى غزوة مؤيدا مظفرا. وفي السنة السادسة للهجرة خرج الرسول ﷺ لقضاء العمرة على راحلته القصواء وتصدت لهم قريش وكانت بيعة الرضوان بايع فيها لعثمان وعاد عثمان لم يصبه اذى وتم صلح الحديبية، ثم فتح مكة النصر الكبير. وكذلك ادركت ام كلثوم مسيرة الرسول ﷺ الى تبوك في شهر رجب سنة تسع للهجرة وسمي جيش العسرة. ثم ماتت ام كلثوم في بيت عثمان في شهر شعبان سنة تسع للهجرة عن غير ولد.. ودفنت الى جانب اختها اعفاها الله من الترمل واليتم - لا رحيل ابوها ولا مصرع زوجها.

فاطمة الزهراء "رضي الله عنها"

ام ابيها عليها السلام رابعة البنات ولدت في بيئة مفتونة بالبنين لكنها دخلت التاريخ الاسلامى كما لم تدخله اخرى اقترن مولدها بالسنة الخامسة من المبعث ـ بالحادث الجليل ـ من ارتضت قريش "بالامين" حكما لها في وضع الحجرالاسود بعد تجديد بناء الكعبة المكرمة فأستبشر ابوها بمولدها ـ كانت لها طفوله سعيدة بحب الابوين ودلال الاخوات وخاصة زينب ولم تتجاوز الخامسة من عمرها تواجه الاعصار الذى اثارته الوثية العاتية في وجه الدين الجديد وادركت على صغر سنها معنى بنوتها للنبي الذي اصطفاه الله رسولا، وتعي العبئ الذي عليها ان تتحمله لتكون جديرة بمكانتها من المصطفى ـ في صحيح من الحديث عن الرسول اللهﷺ "ان فاطمة بضعة مني، يؤذيني من أذاها ويريني من رأبها " "خير نساء العالمين اربع مريم، واسيا، وخديجة، وفاطمة " "ان الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك " عن ابي جريج قال لى نمر واحد: وكانت فاطمة اصغر بنات النبي ﷺواجيهن اليه" صحيح البخاري ومسلم "لم تشعر وجود سوردة يضني عنها الرسول"ﷺ"حين جاءت سوردة بنت ابي زمعة اول زوجة ارملة الى بيت النبي ﷺ وكان زوجها براً ورحمة لا حبا ولا تألف وامتزج، جبراً لخاطرها و عزاءاً لهاعن زوجها "السكران بن عمرو" الذي تركها ارملة بعد هجرتهم من الحبشة وقد هدت المحن قواها، ولم تشعر بغني عنها ـ لكن الامر اختلف حين جاءت عائشة لم يمضى على دخولها بيت النبيﷺ اربع اشهر حتى كانت الزهراء في طريقها الى بيت علي بن ابي طالب ـ حيث خطبها ابا بكر وعمر. لكن كانت خطبتها لعلي رضي الله عنه وكان مهرها درع اصابة في بدر باعه بـ اربعمائة وسبعين درهما حملها علي ووضعها امام المصطفي ﷺ فكان لها ثمن طيب وعطرا وجهازالعروس ودعا المصطفى صحابته فأشهدهم انه زوج ابنته لعلي بن ابي طالب على اربعمائة مثقال من

الفضة على سنته القائمة والفريضة و ختم خطبة الزواج بمبارك ة العرو سين الهاشمين ودعا لهم بالذرية الصالحة ثم قدم للضيوف وعاء من التمر – واستأجر علي بيت استقبل فيه العروس فكان وليمة على افضل وليمة في ذلك الوقت حين رهن درعه عند يهودي بشطر من شعيروجاء حمزة عم النبي ﷺ، فنحر بشارقين واطعم الناس وأذن بلال لصلاة العشاء فصلى النبي في المسجد، ثم مشى الى دار علي ثم دعا بماء فقرأ بعض من أي الذكر الحكيم ثم امر ان يشرب العروسين منه وتوضأ بالباقي ونثره على راسيهما ثم انصرف و هو يقول: " اللهم بارك عليهما وبارك لهما في نسلهما ".

هكذا تركها ابوها الى اقوى الناس ايماناً واكثرهم علما وافضلهم اخلاقا واعلاهم نفساً وكان زواجهم مباركا وانحصر بثمرها ذرية النبي ﷺ.

استقبلت الز هراء في عامها الثامن عشر حياتها الجديدة بشظف العيش فدخلت بيت زوجها بخميلة ووسادة ادم حشوها ليف ورحائين و سقائين و جرتين وشي من العطر والطيب. صحيح البخاري وكان زوجها من الفقر لا يستطيع ان يستأجر لها خادمة تعينها وكان يحاول ان يعاونها في اعمال البيت ما مكنته الظروف من ذلك فكان يخش ان يستنفذ العبئ ما بقي لها من قوة جسدية بعد الذي كابدته منذ عامها الخامس من محمنة الحصار ومشقة الهجرة ومتاعب الجهاد زودهما المصطفى بمدد الهي ولقنهما الرياضة التي تغلب المصاعب وتمحق المتاعب – حين دخل عليهما ليلا كانا لا يجدان للنوم سبيلا من شدة البرد فكانا في فراشهما مقرورين في غطائهما اذا غطيا راسيهما بدت اقدامهما، واذا غطيا اقدامهما انكشفت راساهما، فهبا للقائه الكريم لكن ابتدرهما قال مكانكما ثم فقال" اخبركما بخير ما ستسألاني أجابا بلى يارسول الله قال كلمات علمنيهما جبريل عليه السلام تسبحان دبر كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا

وتكبران عشرا، واذا اتيتما فراشكما تسبحان ثلاثا وثلاثين وتحمدان ثلاثا وثلاثين وتكبران ثلاثا وثلاثين".ولقد سمع عن الامام علي بعد اكثر من ثلث قرن يذكر كلمات النبي ﷺ ويقول فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن. ساله رجل من العراقين ولا ليلة صفين؟؟ فرد مؤكدا ولا ليلة صفين. صحيح مسلم.

لقد هم علي رضي الله عنه بالزواج على الزهراء فلا حرج عليه من شرع مباح لم يكد يبدي رغبته من خطبة بنت عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي على السيدة فاطمة الزهراء حتى غضب النبي ﷺ وغضبت الزهراء، فهل يرضى الله ان يجمع بيت علي، بين بنت رسول الله ﷺ وبنت عدو الله.. فهي بنت ابي جهل الذي لم ينسى النبي والذين امنوا معه ما لقوا من شدة وطأته فحش عداوته للاسلام. وقتل كافرا ملعون وجيئ برأسه الى محمد. فحمد الله واستبقى ﷺ جمل ابي جهل – حتى اذا توجه الى مكة معتمرا بعد اربع سنوات ساق الجما هديا وذحره عام الحديبية اتكون ابنة هذا الرجل ضرة لفاطمة؟ فخرج الرسول ﷺ الى المسجد مغضبا فخطب في الناس فقال: " ان بني هاشم بن المغيرة استاذنوني ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا اذن لهم، ثم لا اذن لهم، ثم لا اذن لهم اللهم الا ان يحب علي بن ابي طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فإن ابنتي بضعة مني يريبني ماارابها ويؤذيني ما اذاها واني اتخوف ان تفتن في دينه ".

لقد كان زواج النبي لكل واحدة من نسائه مبراراته الخاصة والا فما باله فقد اكتفى بـ خديجة خمسة وعشرون سنة لم يتزوج عليها حتى ماتت و هي في الخمسين من عمرها وحين كانت الاحداث الكبار تشغل باله ، وبالجهاد في سبيل الدين يملا وقته.

وحين رجع علي الى بيته وجد زوجته تجتر احزانها واذ رأها تبكي همس باذنها معتذراً هيني أخطات بحقك يافاطمة فمثلك اهل للعفو والمغفرة.

وفي السنة الثالثة للهجرة وضعت بكرها الحسن سعى البشير لابيها النبيﷺ بالنبأ السعيد فخف اليها فرحا وحمل الوليد بين يديه مكبرا الاذان في مسمعه واحتفلت المدينة بمولد الحسن وتصدق جده على الفقراء بزنة شعره من الفضة ثم اردف ولادته بعد عام وذيف بولادة الحسين رضي الله عنه سنة الرابعة للهجرة من شهر شعبان وكان في عامه السابعة والخمسين وما مضى على وفاة خديجة سبع سنين تزوج خلالها خمس نساء سودة بنت زمعة، وعائشة بنت ابي بكر، وحفصة بنت عمر، وزينب بنت خزيمة، وهند بنت امية المخزومية. ومع ذلك لم يرزق المصطفى من زوجاته الخمسة لقد اثر الله الزهراء بالنعمة الكبرى فحصر في ولديها ذرية النبي المصطفى ﷺ وحفظ بها اشرف سلالة عرفها التاريخ كما كرم الله وجه علي رضي الله عنه فجعل في صلبه نسل خاتم الانبياء فكان له الشرف عز للابد. كان يقول النبي ﷺ " هذان "ابناي وابنا ابنتي اللهم اني أحبهما فاحبهما واحب من يحبهما " الفضائل من اللؤلؤ والمرجان.

وكان يقول متلطفا لعلي رضي الله عنه: فاطمة أحب الي منك وانت اعز علي منها ثم تلت ثمراتها المباركة "زينب " كما سماها جدها تحية لذكرى ابنته زينب ثم ام كلثوم شهدت فاطمة فتح مكة وعادت مع ابيها وزوجها الى بيت الهجرة لم تبق هناك غير شهر فيه وبعض شهر جاءت في الشهر الثمن للهجرة من رمضان وغادرتها من ذي القعدة من العام نفسه بعد قضاء العمرة مع ابيها الى مدينة الانصار.في السنة التاسعة للهجرة شيعت ثالثة بنات النبي " ام كلثوم " زوج عثمان بن عفان، ثم شيعت دار الهجرة في السنة العاشرة للهجرة

ابراهيم بن محمد من ماريا القبطية وتجلدت الزهراء للمصائب ولم يبقى لابيها سواها. ثم كانت المصيبة الكبرى شكا ابو ها من مرض في صفر في السنة الحادية عشر للهجرة، اسرعت ملبية دعوة ابيها فلما رأها مقبلة على ما وصفتها عائشة رضي الله عنها هش للقائها قائلا " مرحبا يابنتي " ثم قبلها واجلسها الى يمينه واسر اليها أنه يحسب ان قد حان اجله فلما بكت هون عليها بقوله: " وانك اول اهل بيتي لحوقاً بي ثم اضاف " يافاطمة الا ترضين ان تكونين سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الامة " فسرها ما سمعت وضحكت بعد بكاء فعجبت عائشة وسالت ما رايت كاليوم فرحا، ثم سألت الزهراء حين سنحت لها الفرصة عما اسر به ﷺ اليها فقالت ام ابيها " ما كنت لأفشي على رسول الله سره! " وانصرفت فلما اشتد به الوجع دار على نساء امهات المؤمنين كمألوف عادته حتى بلغ بيت ميمونة بنت الحارث الهلالية تهتم به لوجع المه فدعا ازواجه واستاذنهن في ان يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها واقامت ام ابيها الى جانبه حانية متجلدة – وقالت " واكربي لكربك يابتاه " فرد عليها وهو يرنو اليها بعطف وحنو: " لا كرب على ابيك بعد اليوم " ولحق بالرفيق الاعلى، وتمت البيعة لابي بكر الصديق " بالسقيفة " بعد وفاته ﷺ بيومين وما اسرع ما لحقت به – اصبحت يوم الاثنين من شهر رمضان سنة احدى عشر للهجرة عاذقت اهلها وملأت عينها منهم ثم دعت اليها ام رافع مولاه ابيها ﷺ، فقالت لها بصوت منخفض وقالت لها: اسكبي لي غسلا، فلما فعلت واضطجعت عليه واستقبلت القبلة ثم لبست لها ثيابا جددا ثم قالت لام رافع اجعلي فراشي بوسط بيتي ثم اغمضت عينيها ونامت وقام يحلها واحتملها باكيا ودفنها ليلا هكذا ضم ثرى طيبة جثمانا كما ضم جثمان ابيها ﷺ واخواتها

الثلاث زينب ورقية وام كلثوم رضوان الله عليهن هذه سيرةسيدة النساء وما نقل فيها الا الخلق العظيم ياعزيزتي القارئة رباه الا تتجعلنا معهم؟. آمين.

والسيدة فاطمة رضي الله عنها بنت الرسول ﷺ ولدت في مكة وقريش تجدد بناء الكعبة وفرح الرسول بمولدها فرحاً شديداً وقد ارضعتها خديجة بنفسها ولم تسترضع لها ، وكفاها فخراً انها (ابنة سيد ولد ادم) وافضل بنات النبي ﷺ وكفاها مجداً انها اصبحت زوجة لامير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ، وكفاها عزاً ان ولداها الحسن و الحسين ومن يداني الزهراء في الفخر و الفضل و المجد و العز و الشرف.

لقد قال لها رسول الله ﷺ ان الله تعالى يرضى لرضاك ويغضب لغضبك وذكر رحمه الله منقبة عظيمة لفاطمة الزهراء تشير الى فضلها وبركتها فقال كان رسول الله ﷺ اذا اقدم من غزو او سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يأتي الى فاطمة ثم يأتي أزواجه.

وقد روى القاضي عياض في الشفاء ان النبي ﷺ دعا الله تبارك وتعالى ان لايجيع فاطمة رضي الله عنها قالت فاطمة رضي الله عنها فما جعت ابداً.

واخرج البخاري من حديث المسور بن مخزمة قال ان علياً خطب بنت ابي جهل فسمعت فاطمة فأتت رسول الله ﷺ فقالت يزعم قومك انك لاتغضب لبناتك وهذا علي نكح بنت ابي جهل.

فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين شهد يقول اما بعد أنكحت ابا العاص بن ربيع فحدثني وصدقني وان فاطمة بضعة مني واني اكره ان يسوئها، والله لاتجتمع بنت الرسول ﷺ وبنت عدو الله عند رجل واحد _ فترك الخطبة.

وقد روى عن سيدنا علي كرم الله وجهه ان قال سألت رسول الله ﷺ وقلت اينا احب اليك انا او فاطمة..قال "فاطمة احب الي منك وانت اعز الي منها "ومن فضائل فاطمة رضي الله عنها ان الله تبارك وتعالى قد اكرمها بزيادة الطعام في بيتها و البركة في كل حياتها.فقد بعثت لها جارة قطعة لحم ورغيفين.. فوضعت الخبز و اللحم في كفها وغطته وارسلت ابنها الى رسول الله ﷺ لتطعمه من هذا الرزق فلما حضر رسول الله ﷺ احضرت مافي عندها وكشفت عنها فاذا بها مملوءة خبزاً ولحماً فلما نظرت عجبت ودهشت وعرفت ان ذلك هو بركة من الله.. وقدمت الطعام لرسول الله ﷺفلما رأه حمد الله وقال " من اين لك هذا يابنيه" قالت يا ابتي هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال النبي ﷺ "الحمد لله الذي جعلك يابنيه شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل فانها كانت اذا رزقها الله شيئاً سألت عنه وقالت "هو من عند الله.. ان الله يرزق من يشاء بغير حساب " واكل معه علي و الحسن و الحسين وفاطمة وازواج الرسول حتى شبعوا جميعاً وبقي الاكل كما هو ووزعت فاطمة منه على الجيران وهكذا عمت البركة في رزق فاطمة وفي بيتها وطعامها رضي الله عنها.

وعن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت كنا ازواج النبي ﷺ عنده جميعاً لم تغادر منا واحدة فاقبلت فاطمة تمشي لا والله ماتخفي مشيتها من مشية الرسولﷺ فلما رأها رحب وقال مرحباً يابنتي.. ثم اجلسها ثم سارها فبكت بكاءاً شديداً فلما راى حزنها سارها ثانية فاذا هي تضحك فقال لها انا من بين متانه خصك رسول الله ﷺ بالسر بيننا ثم انت تبكين فلما قام رسول الله ﷺ سألها عما سرك ماكنت لافشي على رسول اللهﷺ.

فلما توفي قلت لها عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما اخبرتني قالت اما الان فنعم فأخبرتني قالت اما حين سارني في الامر الاول فانه اخبرني " ان جبريل كان يعارضه القران كل سنة مرة وانه عارضني به هذا العام مرتين ولا ارى الاجل الاقد اقترب فاتقي الله واصبري فانني نعم السلف انا لك فبكيت بكائي الذي رايت فلما راى جزعي سارني الثانية وقال يافاطمة الاترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الامة.

في صفحت مشرقة من جهادها. فلها مواقف عظيمة سطرتها على جبين التاريخ بسطور من نور ففي يوم احد لما عصى اكثر الرماة امر رسول الله ﷺ ونزلوا عن الجبل فانقض المشركون على المسلمين وقتلوا منهم عدداً كبيراً وجرح وجه رسول الله ﷺ يوم احد، وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على راسه بابي هو وامي.....، فكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تغسل الدم، وكان علي بن ابي طالب سكب عليه بالمجن فلما راته فاطمة ان الماء لا يزيده الا كثرة، فاخذت قطعة حصير فاحرقته حتى صار رماداً ثم الصقته بالجرح فاستمسك الدم، واستشهد في تلك الغزوة عمها حمزة رضي الله عنه واصحابه يعيشونها في كل لحظة من حياتهم من بين عباده، وطلب علم ودعوة الى الله، وجهاداً في سبيله.

وشاركت في غزوة الخندق، وفي خبير، وفي هذه الغزوة قسم النبي ﷺ خمسة وثمانين وسعاً من قمح خيبر. ثم شاهدت بعد ذلك غزوة الفتح وكان لها موقفاً مشرفاً عندما رفضت ان تجير ابا سفيان عندما طلب منها ان تشفع له عند رسول الله ﷺ فلقد ذهب ابا سفيان فدخل علي بن ابي طالب، وعنده فاطمة وحسن غلام يدب بين يديهما، فقال يا علي إنك امس القوم بي رحماً واني قد جئت بحاجة، فلا اجعن كما جئت خائباً أشفع لي عند محمد، فقال: ويحك، يابا

سفيان س لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع ان نكمله فالتفت الى فاطمة، فقال: هل لك ان تامري ابنك هذا فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب الى اخر هذا الدهر. قالت: والله مايبلغ ابني ذاك ان يجير بين الناس، ومايجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

عرفت فاطمة الزهراء ان مرضاه الله سبحانه، ومضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق متاع الدنيا وكان شعارها قول ﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (النساء: ٧٧) ولهذا وصفت الزهراء الاخرة نصب عينيها وسعت لها ما استطاعت الى ذلك سبيلا لتكون من عناهم الله سبحانه ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ (الإسراء: ١٩) على الطريق الموصل الى رضاء الله سارت فاطمة رضي الله عنها، وهي تستضئ بنور الله، كما تحصى بما اد الله للمؤمنات الصابرات من اجر ونعيم، ومن حسنات وعيون ومقام كريم فكانت حياة زهد وصبر على شظف العيش وقد توفيت الزهراء رضي الله عنها ليلة الثلاثاء الثالث من شهر رمضان المبارك لسنة احدى عشر للهجرة وذكرى عروة بن الزبير ان فاطمة توفيت بعد النبي بستة اشهر وهي ابنة تسعة وعشرين سنة وتحققت بنوءة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان اول اهله لحوفاً به. وصلى عليها العباس وعلي وابي بكر الصديق ونزل في حفرتها علي والفضل بن العباس والعباس رضي ورضي الله عنها وارضاها.

الفصل الثاني

مدرسة النبوة

الفصل الثاني

مدرسة النبوة

جمعت هذه المدرسة من نساء صالحات مؤمنات / قدوة لنا نحن المسلمات اللاتي لحقن بهن، ولنتعلم من دربهم – وسعيهم – تجاه الدين الحنيف الذي ينظر له كل واحدة وقفا اجلال لنصرة دين الله ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. اماه – اختاه لتعرف كل واحدة منا ماهو مطلوب منا على غرار هذه الروضة المحمدية التي جمعت هؤلاء النسوة في هذه البستان الجميلةولتعلمي اختي المسلمة انك مدعوة لاداء دورك في البذل والتضحيو لبناء صرح الاسلام العظيم واياك ان يغيب عن بالك ولو لحظة واحدة مايكيده لك اعداء الاسلام، فهم يريدون ان يصرفوك عن مهمتك الشريفة، ويحبطون جهودك في خدمة الدين وبناء الامة. واياك ان تبذري تعاسك بانك ضعيفة ولا تملكين حيله في المساهمة من اشادة المجتمع الاسلامي فهذه المبررات من ايحاء شياطين الانس والجن.

وان اعداء الاسلام قد ادركوا الدور البارز للمرأة المسلمة في بناء المجتمع الاسلامي العظيم حينذاك بايعت النبي صلى الله عليه وسلم وحتى اليوم – مادامت تعتبر ان تلك البيعة امانه في عنقها ومن ثم يؤدي مستلزماتها. تلك البيعة صاغت من نساء المسلمين اقباذاً وجعلت منهن اعلاماً ومنارات يحتوي بهن. الذي لمسناه في سيرته.

هذه السيرة لكل منهن سردنا معظم السير لمعظم من النساء المسلمات الذي كانوا في هذه المدرسة العظيمة. فكل منهن لها ابداع في سيرتها وماقدمته

لدينها الحنيف لترضي الله اولاً والرسول ثانياً – انهن رياحين جميلة كل منها تزيدنا جمالاص واشراقا من عطرها وعظمة عملها وهذه مجموعة من الزهور لهذا البستان الجميل بستان المسلمات الصالحات في وجه الاسلام.

١- نساء بيت النبوة.

٢- السابقات والتابعات والى يوم هذا من الصالحات فقد اخفق اعداء اسلام باساليبهم العلمية الى الحملات المفرضة والموامرات الدنيئة ضد هذا الدين منساقين كل الانسياق وراء التعصب الاعمى والحقد الاسود على الاسلام ورسول البشرية صلى الله عليه وسلم. باسلوب متعصب بالوقاحة فان مقتريات المستشرقين الى كتب مختصة. ومن مغتريات المستشرقين بعدد زوجات في الاسلام الذي اعتبره مظهراً من مظاهر التخلف ومسالت تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم والتي اتهم بها بالشهوانية والانانية من زواجه من عائشة رضي الله عنها وهي ابنة تسع سنوات بينما هو في سن الكهولة - وحادثة الافك – وقصة زواجه من ابنة عمته زينب (رضي الله عنها) والذي نسجوا عليها المستشرقين قصة عزام ودله. موضوع الطلاق في الاسلام والتي اعتبره المستشرقين قسوة وظلمه. وحملة هيئة الامم على المرأة المسلمة. هذا الامور لكي الاخت المسلمة تفتقديه – ولتكوني صرحاً صامداً لهم ولمقترياتهم. فلا تنخدعي ولا تتعثري مادمت تعلمين انك تنتسبين الى امة عظمة وعقيدة سليمة انجبت هؤلاء الذسوة الافاضل الاتي كن حول الرسول صلى الله عليه وسلم فهززن المهد بيمينهن و هززن العالم يسارهن عزيزتي المسلمة اذتي مدعوة للمشاركة في اشادة صرح الاسلام واعادة

مجده التليد في بناء جيل مسلم رشيد يعتز بدينه ويجعل من السلف الصالح قدوة وكوني حذرة من الهجة الشرسة من اولئك المفترسين الذين يريدونك دوماً بين ايديهم الظالمة باسم الشعارات المزيفة الكذابة كالتحرر والمساواة والتجديد والخ.... وخلاص المرأة من هذا الظلم والتعسف لن يكون الا بالرجوع لشرع الله من طابعة كتاب الله وسنة رسوله فعلي بناتك من بين جيلك من المسلمين ثوب العزة وانطلقن وراء النزوات. الصليبية الحاقدة والصهيونية واستبدلن الذي هو ادنى بالذي هو خير. فنحن بشر نصيب ونقع بالخطا فلتمسي لنا الغدر على زلاتنا ولا تتدخري النصح فانه امانه في عنقك ولجعل الله عملنا هذا لوجه الدين وينفع به المسلمين.

((أسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه))

صحابية بطلة أقرنت بالاسلام واقرن الاسلام بها من أول يوم هبت سائحة على الدنيا. أسلمت قبل الهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكه الى المدينة وكان أبوها رفيق الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء هذه الهجرة المعينة (رض عنهم أجمعين). ومن أشهر أسمائها ((أم النطاقين)) وسبب التسمية بهذا الاسم. كانت ابنتا أبا بكر أسماء وعائشة (رض الله عنهما) يجهزان تجهيزه الطعام الذي سبأ خراه الى الرسول صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضي الله عنه ثم وضعتاه في الجراب بنصف ولما أرادتا أن تربطا فم الجراب لم تجدا شيئاً فشقت نطاقها نصفين فربطتا فم الجراب بنصف وانطلقت بالنصف الاخر فلذلك سميت بذات النطاقين وأكرمها الله فكانت هي / أم أول مولود في الاسلام

حيث كان اليهود قد ذكروا أنهم سحروا الاسلام فلم يلد لهم ولد واذا بأسماء تصنع أول ولد في دار الهجرة.

من المهاجرين هو عبدالله بن الزبير وعند مولده فرح المسلمون وكبروا الله وحمدوا الله على ولادة هذا المولود.

وامر النبي صلى الله عليه وسلم ﷺ جده ابو بكر ان يكبر في اذنه بالصلاة ثم اخذه الرسول صلى الله عليه وسلم وحنكه بتمرة لانها اولا بفيه الطاهر فمه فكان ريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم ﷺ اول شيء ينزل في ريقه وسماه عبدالله وكناه بكنية جده ابو بكر الصديق رضي الله عنه ونشأ عبدالله على المحبة والتقوى والدين فكان كما وصفته اسماء قوام الليل صوام النهار وكان يسمى " حمامة المسجد".

كانت اسماء سخية اليد كريمة الطبع ولها مه الكرم مواقف رائعة فكانت تقول لبناتها واهلها " انفقن وتصدقن ولاتنظرن الفضل" وهي التي قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتتني امي وهي راغبة اي مشركة افنصلها؟ فانزل الله تبارك وتعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الممتحنة: ٨).

وهكذا اوصاها النبي ﷺ وعلمها ان البر واجب ان صلة امها حق عليها وهكذا يؤكد ان الاسلام دين الرحمة ودين الخيروالبر وبارك الله في عمرها فعاشت مايقارب من عام لم يسقط لها سن ظلت محتفظة بعقلها وتاتيها المصائب وكلماتها الرائعة وشهدت موقعة اليرموك مع زوجها الزبير رضي الله عنه وكان لها موقف شهير في هذه الموقعة وكذلك كانت تحسن تعبير الرؤيا.

اذ كان سعيد بن المسيب رضي الله عنه من اكبر الناس تعبيراً للرؤيا اخذ ذلك عن اسماء بنت ابي بكر الصديق واخذته اسماء عن ابيها رضي الله عنه.

وفي العصور الاولى من الرسالة شاركت المراة في الحياة الاجتماعية والعلمية وكان لها مساهمات في ميادين العلم والجهاد وقد اهتم العلماء المتقدمون بالمرأة وصنفوا كتباً خاصة بها.

وفي خطبة حجة الوداع وفي يوم الحج الاكبر وفي عرفات خطب النبي ﷺ و بين لهم مبادئ الاسلام ومنهجه في الحياة و حذر من العودة الى الشرك والكفر حتى وصل الى الحديث عن النساء" واستوصوا بالنساء خيراً" فانهن عوان عندكم اخذتموهن باحالة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله".

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ استوصوا بالنساء خيراً فانهن خلقن من ضلع اعوج وان اعوج شئ في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج فاستوصوا بالنساء خيراً.."

ومن هنا نلح على هذا الباب لنلقي عليه مزيداً من الضوء نستوصي فيه بالنساء خيراً كما امرنا رسول اللهر فما من شك ان النساء شقائق الرجال و بين الفريقين روابط تكوينية ووشائج روحانية وقد اشار القران الكريم الى ذلك في اول سورة النساء.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١) والجميع من اصل واحد وهو ادم وزوجته ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات: ١٣).

حليمة السعدية (رضي الله عنها)

حليمة السعدية رضي الله عنها صفحة ناصعة نتعايش من خلالها مع أم رسول الله (ﷺ) من الرضاعة، أن السيدة التي بنت من لبنها المبارك أطهر جسد في الدنيا كلها وهو جسد الحبيب محمد (ﷺ) هذه السيدة الرزان أثيرة عند كل مسلم. وعلى كل مؤمن، فعلى ثديها الطاهر رضع الغلام محمد بن عمد الله (ﷺ) وعلى صدرها المفعم غفا وفي حجر ها الطافح بالحسنات درج، ومن فصاحتها وفصاحة قومها " بني سعد " ترعرع. كانت والدة الرسول (ﷺ) في دار أبي طالب بشعب بني هاشم وهي التي سميت بعد ذلك بدار محمد بن يوسف الحجاج بن يوسف و هي الآن مكتبة عامة، في مكة المكرمة وكانت حاضنته أم أيمن بركة الحبشية أمة أبيه وأول من أرضعته ثوبيه امة عمة أبي لهب. ولد المصطفى(ﷺ). في عام الفيل/ يوم الاثنين اثنا عشر من ربيع الأول. قال أبي اسحق: فلما وضعته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فإته فانظر إليه.

و حدثته بما رأي حين حملت به و ما قبل لها فيه، وما أقرت أن تسميه به. فاخذه ودخل به الكعبة، فقام يدعو له ويشكر له ما أعطاه ثم خرج به لأمه والتمس لرسول الله مرضعة من بني سعد، يقال لها: حليمة بنت أبى ذوئيب، وأخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث.

أنيسة بنت الحارث

هذامة بنت الحارث، وهي الشيماء وتغلب ذلك على أسسها - وهم لحليمة بنت أبى ذؤيب أم رسول الله (ﷺ) بالرضاعة. وكلك كانت حليمة تخص أبا

سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بالرضاعة وكذلك كان عمه حمزة بن عبد المنطلب مسترضعاً من بني سعد بن بكر. فأرضعته أمة رسول الله يوماً وهو عند حليمة اما من حمزة رضع رسول الله (ﷺ) من وجهين من جهة توبيه مولاه أبي لهب ومن جهة السعدية[1]. وروعة قصة رضاعة الحبيب وجمالها حليمة السعدية تحكي لنا القصة وروعتها: عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أو عمن حدثه عنه قال: كانت حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية أم رسول الله بالرضاعة التي أرضعته: تحدث: أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء: قالت ذلك في سنة شهباء[2] لم تبق لنا شيئاً قالت: خرجت على أتان لي قمراء معنا شارف لنا.

ولا ننام الليل أجمع من حبينا نحيب الطفل الذى معنا وبكائه من الجوع- ما في ثرى يغذيه وما شارفنا مات يغذيه - وكنا نرجوا الغيث والفرج. فلقد أدمت بالركب حتى شق عليه ضعفاً وعبثاً حتى قدمنا مكة. نلتمس الرضعات فما منا امرأة إلا وقد عرض علينا رسول الله (ﷺ) فتأباه إذا قيل لها أنه يتيم وما عسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرمه لذلك. فلما أجمعنا على الانطلاق.

قلت لصحابي والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ولم أخذ رضيعاً والله لأذ هبن لذلك اليتيم فلأخذنه قال: لا عليك أن تفعلي عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة قالت: فلما رجعت إلى رحلي ووضعته في حجري أقبل على ثداياي بما شاء من لبن فشرب (ﷺ) روى وشرب معه أخوه ثم ناما- وما كنا

(١) صور من سير الصحابيات / عبد الحميد الشيباني (٠١٦٩).
(٢) شهباء : سن مجدبة بيضاء لا خضرة فيها ولا مطر فيها.
القمر : لون من الخضرة ويميل الى البياض فيها كدر.
الشارف : الناقة التي آنسة.

ننام قبل ذلك. ثم قام زوجي إلى شرافنا تلك فإذا لها لحافل[١] ممتلئ الضرع من اللبن.

فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا رياً وشبعنا لبثنا بخير ليلة. وحين أصبحنا قال لي صاحبي: تعلمي والله يا حليمة لقد أخذت تسلمة بركة. قالت: والله لأرجو ذلك.

قالت: ثم خرجنا وركبت امتاعي وحملته معى. فو الله لقطف بالركب ما يقدرعليه شيء من حمرهم. حتى أن صواحبي ليقولن لي: يا أبنة أبي ذؤيب ويحدث أربيحي علينا أليست هذه أتانك التي كنت قد خرجت عليها؟ فيقول لهن والله إنها لهي، فيقولن: والله إنها لها شاناً. ولما قدمنا بلدنا أرضاً أجرب أرض في المكان هي أرضنا. وتروح تحتمي علي حين قدمنا شباعاً لُبنأ فنخلف ونشرب، وما يحلب إنسان من لبن ولا يجدها في صرع حتى الحاضرون كانوا يقولون لرعايتهم إسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب فتروح أغناهم جياعاً ما تبقى بقطرة لبن وتروح غنمي شباعاً لبنا. فلما نزل تتعرف من الله الزيادة حتى مضت سنة وفصلته وكان يشب شباباً لا يشبهه الغلمان فلما أربعي علينا: أي انتظرنا بعض الوقت. شباعا لبانآ: أي غزيرات اللبن. يبلغ سنينه حتى كان غلاماً جفرى[٢] فكلمنا أمه وقلت لها، فإنني أخشى عليه وباء مكة، قالت: فلم تنزل بها حتى ردته علينا.

---

(١) حافل : ممتلئ الضرع من اللبن.
الحفل : اجتماع اللبن في ضرع المحفلة : التي اجتمع فيها اللبن اياما.
(٢) جفرا إستجفر الصبي أي صار قي على الاكل واستغنى عن اللبن : وقيل الصبي اذا انتفخ لحمه وصارت له كرشاً فقد استحقر.

قالت: فرجعنا به، فو الله أنه بعد مقدمنا به بأشهر مع أخيه لقي بهم[١] لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد، فقال لي ولأبيه: ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض، فاضجعاه وشقا بطنه، فهما يسوطانه[٢] قالت: فخرجت أنا وأبوه نحوه، فوجدناه قائماً، منتقعاً وجهه فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له: مالك يا بني؟ قال: أجاءني رجلان عليهما ثياب بيض وشقا بطني، فالتمسا فيه شيئا لا أدرى ما هو، قالت فرحتنا به إلى خبائنا.

وقال لي أبوه: يا حليمة قد خشبة أن يكون هذا الغلام قد أصيب فالحقيه بأهلها قبل أن يظهر ذلك به، قالت: فاحتملناه فقدمنا به على أمه، فقالت: ما أقدمكم به يا ظئرا [٣] وقد كنت حريصة عليه، وعلى مكثه عندك، فقلت: قد بلغ الله يا بني وقضيت الذي علي وتخوفت الأحداث عليه. فأديته إليك كما تحببين قالت: ما هذا شأنك فصدقني خدك، ولمَ تدعني حتى أخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان؟ قالت قلت: نعم قالت: كلا. ما للشيطان عليه من سبيل وان لبني لشأناً أفلا أخبرك به؟ قالت قلت: بلى قالت: حين حملت به خرج منى نور أضاء لي قصور بصري من أرض الشام، ثم حملت به فو الله ما رأيت من حمل قط كان أخف علي ولا أيسر منه، ووقع حين ولدته وإنه لواضع يديه بالأرض رافع رأسه إلى السماء وعيه عنك وإنطلقي راشدة؟.

وانصرفت حليمة وقد إمتلأ قلبها حزناً على فراق الحبيب ودمعها يسيل على خدها وتمر الأيام مسرعة وتزوج الحبيب المصطفى(صلى الله عليه وسلم) من خديجة (ﷺ) وإذا بحليمة السعدية(رضي الله عنه) تأتي بعد وقت طويل من

(١) ما لهم : مالبهم الضغير من الغنم والماعز والبقر.
(٢) يسوطونه : اسطت اللبن او الدم او غيرها سوط أي خربت بعضه لبعض.
(٣) الضئر : مهموز العاطفة على غير ولدها من الناس والابن.

تلك الزيجة المباركة لتشكو إلى الحبيب(ﷺ) الجدب في بلادها وهلاك الزرع والماشية فاضطر النبي (ﷺ) وزوجته خديجة(رضي الله عنها) فاعطتا أربعين شاة وبعيراً موقعا للضعينة وانصرفت إلى أهلها [1]. وعاشت حليمة السعدية(رضي الله عنها) حتى رأس الحبيب (ﷺ) رسولا للبشرية كلها ومولعا لكون كله فإمتلا قلبها فرحا وسعادة وسروراً وفي يوم من الأيام ودهب حليمة (رضي الله عنها) إلى الحبيب (ﷺ) واقدامها تسابق الريع. وما أن رآها الحبيب حتى خلع رداءه وبسطه تحتها وأكرم وفادتها أبلغ الإكرام فتعجب بعض الصحاب الذين لا يعرفونها فسال واحد منهم وقال لوحد منه: من هذه؟ فقالوا: أمة التي أرضعته [2]. هكذا كان وفاء الحبيب (ﷺ) لأمة التي أرضعته وهكذا كان تقديره لتلد الأم الرحيمة الحليمة وبعد حياة طويلة نامت حليمة السعدية على فرأش الموت وماتت في المدينة المنورة ودفنت في البقيع رضي الله عنها وارضاها.

أم أيمن (رضى ألله عنها)

أم أيمن رضى أله عنها- حاضنة رسول الله (ﷺ) إنها حاضنة الحبيب محمد(ﷺ) اللتى كانت له اما بعد أمة... إنها أم لشهيد " أيمن " الذي شهد المشاهد مع رسول الله (ﷺ)... إنها زوجة الصحابي زيد بن حارثة " وأم الحب " أسامة بن زيد " إنها المرأة التي عاشت مراحل النبوة كلها وعاصرت أحداثها بكل ما فيها من جراح وأفراح... إنهاء أم أيمن التي فال عنها أبو نعيم: أم أيمن

(١) الطبقات الكبرى / لابن سعد ١١٣ – ١١٤ .
(٢) قال الهيثمي في المجمع (١٥٤١٣) رواه الطبراني .

المهاجرة الماشية الصائمة الناجية الباكية سقيت من غير راوية شربة سماوية كالت لها كافية [1] .

(١) الحلية (٢/ ٦٧).

قال الأمام الذهبي رحمه الله:

ام أيمن الحبشية مولاة رسول الله (ﷺ) وحاضنته ورثها من أبيه لم أعتقها عندما تزوج بخديجة..... وكانت من المهاجرات الأوائل.

اسمها: بركة وتزوجها عبيد بن الحارث الخزرجي فولدت له أيمن... ولأيمن هجرة وجهاد واستشهد يوم حنين.. ثم تزوجها زبد بن حارثه ليالي بعث النبي (ﷺ) فولدت له أسامة بن زبد حب رسول الله (ﷺ)[1].

لقد عرفت أم أيمن الذبي (ﷺ) طفلا صغيرا وعرفته شابا صادقا أمينا وعرفته نبياً ولما تزوج الذبى(ﷺ) من خديجة أعتق أم أيمن فتزوجها عبيد بن الحارث الخزرجي فولد له أيمن ولأيمن (رضي الله عنه) هجرة وجهاد فقد كان يشهد المشاهد مع الحبيب (ﷺ) حتى استشهد في غزوة حنين.

كانت أم أيمن من السابقات إلى الإسلام أسلمت بلقبها وجوارحها. ولكن زوجها أبى أن يسلم ففرق الأسلام بينهما. وعاشت أم أيمن من هذا النور تنهى منه النبع الصافي من كتاب الله وسنة رسوله.

كانت خديجة قد ملكت زيد بن حارثة " الذي اشتراه حكيم بن حزام وأهداه إلى عمته خديجة. فلما تزوج الذبي (ﷺ) طلب منها أن تهب لها زيدا فوهبته له فاصبح زيدا ملكا للحبيب (ﷺ) فاعتقه الذبي (ﷺ) ثم زوجه أم أ أيمن فولدت له أسامة بن زيد فكان النبي (ﷺ) يحب أسامة ويحب زيد وكان الصحابة يسمون أسامة " الحب من الحب " أي الحبيب من الحبيب " فكانت الأسرة كلها لها مكانة فى قلب الرسول(ﷺ).

---

(١) السيد (٢/٢٢٣- ٢٢٤).

وكان الرسول(ﷺ) يقول لزيد: يا زيد أنت مولاي ومنى والي وأحب القوم إلي[١] عن عائشة رضي الله عنها قالت: ها بعث رسول الله (ﷺ) زيد بن حارثة فى جيش إلا أمرة عليهم وان بقى عليه استخلفه [٢].

وعن سلمى ابن الأكوع قال: غزوت مع رسول الله (ﷺ) سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره رسول الله (ﷺ) علينا [٣].

وعن ابن عمر(رضي الله عنه) قال: فرض عمر لأسامة بن زيد أكثر مما فرض لى فكلمته في ذلك، فقال: أنه كان أحب إلى رسول الله (ﷺ) منك، وأن أباه كان أحب إلى رسول الله (ﷺ) من أبيك.

بل هو الحبيب (ﷺ) قال: دخلت الجنة فاستقبلني جارية شاباً فقلت: لمن أنت؟ قالت " لزبد بن حارثة " [٤].

لما اشتد ايذاء المشركين لأصحاب الحبيب (ﷺ) اذن لم بالهجرة إلى المدينة المنورة وكانت ام أيمن من بين المهاجرات.

وفى الطريق حدث لها شيء بعجز القلم عن وصفه!!!.

عن عثمان بن القاسم: قال: لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء فعطشت وليس لها ماء وهي صائمة وجهدت فدلى عليها من السماء دل

---

(١) اخرجه احمد(٢٠٤\٥) وابن سعد(٣٠.٢٩\١\٣) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وحسنه الحافظ في الاصبة(٥٠\١٤)

(٢) اخرجه البخاري (٣٧٣٠) ومسلم٢٤\٢٦

(٣) الطبقات لأبن سعد (٣٣\٣) ذكر الحافظ الاصابة ٤ \٥ والحجم ٢١١/٣

(٤) اخرجه لابن سعد (٢٢٤\٨) وعن الحافظ للأصابة ١٣/ ١٧٨ز

أمن ماء برشاء أبيض فشربت. وكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش... ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت[١].

ونزلت أم أيمن في رحبا الأنصار الذى فال لهم الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ **(سورة الحشر:٩)**. في غزوة أحد خرجت أم أيمن مع النساء لمداولة الجرحى وسقاية العطشى الذين يجاهدون في سبيل الله- فكان لهى موقت مشرف في يوم أحد وذلك عندما خالف الرماة أمر رسول الله (ﷺ) واستطاع المشركون أيقتلوا عدداً كبيراً من الصحابة (ﷺ)- وانهزم البعض الآخر فقامت أم أيمن تحثي في وجوههم التراب وتقول لبعظهم " هاك المغزل فاعزل به وهلم سيفك [٢] ثم اتجهت نحو رسول الله (ﷺ) تستطلع أحباره في نسوة معها حتى أطمانت على سلامته فحمدت الله سبحانه. وفي غزوة خيبر خرجت أم أيمن لتقدم ما تستطيع أن تقدمه لخدمة دين الله. ولكن ابنها تخلف عن غزوة خيبر لعذر منعه من الخروج فظنت أنه جبن فعيرته بالجبن والخوت ولم تعرف أن تعذره عن الخروج لمرض فرسه.

قال تعالى: ولنبلونكم بشئ: من الخوف والجوع ونقص من آلأموال وألانفس وألثمرات وبشر الصبرين.الذين اذا اصبتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه رجعون. اولئك عليهم صلوت من ربهم ورحمة واؤلئكهم المهتدون " وقال رسول الله (ﷺ) " أشد الناس بلا الأنبياء ثم الأمثل ثم الأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فان كان فى دينه صلباً أشتد بلاءه وان كان في دينه رقة أبتلي على

(١) رواه الروياني والضيا.
(٢) رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الالباني في صحيح الجامع (٩٩٢).

قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى بتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة [1].

في غزوة مؤتة كان الخطب عظيماً والبلاء شديداً على أم أيمى فقد قتل زوجها زيد بن حارثة فقد أرسل النبي (ﷺ) زيد بن حارثة على رأس الجيش إلى مؤتة فقال لهم: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس وإن أصيب جعفر فعبد الله لن رواحة على الناس.... فخرجوا حتى وصلوا إلى أرض المعركة ثم التقى الناس فقاتل زيد بن حارثة برأي رسول الله(ﷺ) حتى شاط في رماح القوم. ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرسه له شقراء فعقرها فقاتل القوم حتى قتل. وكان جعفر أوائل المسلمين عقداً في الاسلام وعن أنس (ﷺ): أني النبي نص زيداً وجعفر وعبد الله بن رواحة.

قبل أن ياتيهم خبرهم فقال: أخذ الراية زبد فاصيب ثم أخذ الراية جعفر فاصيب، ثم أخذ بن رواحة فأصيب وعيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتع الله عليه. ولما وصل الخبر إلى أم أيمن صبرث واحتسبت لزوجها عندالله سبحانه[2] وجاءت غزوة حنبن وخرجت أم ايمن كعادتها لتنصر دين الله جل جلاله باي شيء ولو بشربة ماء فدمتها لمجاهد في سبيل الله، ويحرج معها ولداها أسامة ابن زيد وأيمن. للذود عن حياض المسلمين. والدفاع عن رسول (ﷺ). وكان أيمن ممن ثبت مع رسول الله في يوم حنين وضرب به المثل في الجرأة والشجاعة والدفاع عن رسول الله حئى سقط شهيداً في ارض

(١) اخرجه البخاري ٧/٥٨٥ المغازي.

(٢) قال المازني: كانت الجاهلية تقدح في نسب اسامة اسود شديد السواد وكان زيد ابيض فلما قضى هذا القائف بالحق نسبه مع اختلاف اللون وكانت الجاهلية تعتمد على قول القائف وفرح النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) لكونه زاجراً عن طعن لهم في النسب.

الشرف والجهاد ويصل الخبر إلى أم أيمن فتصبر أيضاً وتحتسم ابنها عند الله كما احتسبث زوجها من قبل.

تبوأت أم أيمن مكانة عظيمة في قلب الرسول (ﷺ) فلم ينسى أبداً أنها كانت إماً له بعد أمه، وأنها كانت تؤثره على نفسها وجاء في الحديث: أم أيمن أمي بعد أمي. وكان النبي (ﷺ) يعطيها ما تريده لحبه إياها. قالت عائشة: دخل علي فائق والنبي (ﷺ) شاهد وأسامة بن زيد وزيد بن حارثة مضطجعان. وقال إن هذه الأقدام بعضها من بعض قال: فسر بذلك النبي (ﷺ) وأعجبه فأخبر به عائشة.

من رواه عن أنس: أن الرجل كان يجعل للنبي (ﷺ) النحلات من أرضه حتى فتحت عليه قريضة والنضير فجعل بعد ذلك يرد عليه كلما أعطاه قال أنس: وان أهلي أن أتى النبي (ﷺ) فاسأله ما كان أهله أعطوه أو بعضه. وكان النبي (ﷺ) أعطاه لأم أيمن، فأتيت النبي (ﷺ) فأعطيناهن فجاءت أم أيمن فجعلت الثوب في عنقي. وقالت والله لا نعطيكاهن وقد أعطيانهن والذي لا إله إلا هو! فجعل يقول كذا حتى أعطاها عشرة أمثاله.

بل كان يفرح على كل شيء يفرح أم أيمن. لقد كان النبي (ﷺ) يحب ذرنة أم أيمن - الذين رآهم والذين لم يراهم عن حرملة بلى مولى أسامة بن زيد أنه بينما هو مع عبد الله بن عمر إذ دخل الحجاج بن أيمن فلم يتم ركوعه ولا سجوده فقال أعد فلما ولى قال لي بن عمر: من هذا: قلت الحجاج بن أيمن من أم أيمن.

فقال ابن عمر لو رأى رسول الله من هذا لأحبه فذكر حبه وما ولدته أم أيمن. كانت أم أيمن تفرح بأن يدخل السرور على قلب النبي محمد □ﷺ□

وتحزن إذا حدث شيء يدخل الحزن إلى قلب النبي محمد ﷺ فهي تشارك الحبيب المصطفى فرحه في زواج علي من فاطمة فتقوم مع أسماء بنت عميس رضي الله عنها بتجهيز فاطمة لزوجها على بن أبي طالب و ها هي عند وفاة زينب بنت رسول الله تقوم بالمعاونة في الغسل والتكفين وقد إمتلأ قلبها حزنا لفراقها بل هي تقوم وتدافع عن أمنا عائشة رضي الله عنها في حادثة الأفك. ولذلك كانت تحظى بمكانة عالية ومباركة في قلب النبي ﷺ وأزواجه وأصحابه.

وقبل وفاة الرسول ص أوصى بأنفاذ بعث أسامة... وقد الحبيب يحبه إلا أن دعا له فعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: لما ثقل رسول الله هبطتُ وهبط الناس معي إلى المدينة فدخلت على رسول اله ﷺ وقد اصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يصبها على أعرف أنه يدعو لي.

ووقفت أم أيمن ودموعها على خدها وشريط الذكريات يمر أمام عينها. منذ أكان الحبيب ص طفلاً صغيرا، ثم أصبح شاباً، ثم نبياً لخير الأمة،.... و ها هي الآن تودعه. يا لها من لحظات تجعل القلب يبكي الدماء بدل الدموع.

مات النبي محمدا ﷺ ووقفت أم أيمن ترثي الحبيب ﷺ بهذه الكلمات: ومنها:

عين جودي فإن بذاك للدمع

شفاء فأكثري من البكاء

حين قالوا الرسول أمسى مقيدا

ميت كان ذلك كل البلاء

وأبكيا من زرئناه في الدنيا

ومـــــن حصـــــنه بوحـــــي الســـــماء

بدمــوع غــزيرة منـك حتـى يقضـي

الله فـــــــيك خـيـــــــر القـــــــضاء

فلــقد كـــان مـــا علـــمنا وصـــول

ولقـــــد جـــــاء رحـــــمة بالـضـــــياء

ولقـــد كـــان بعـــد ذلـــك نـــور

وســـــراجاً يضـــــيء كـــــل الضلـــــماء

طيـب العـود والضـرية والمعـدن

والـختـــــــم خـاتـــــــم الأنبـــــــياء

وظلت أم أيمن تحتل مكانة عالية في قلوب الصحابة(ﷺ) فكانوا يزورونها ليطمئنوا علىها. عن أنس (ﷺ) قال: قال أبو بكر(ﷺ) بعد وفاة النبي محمد ﷺ لعمر (ﷺ) إنطلق بنا إلى أم أيمن نزورها كما كان رسول الها ﷺ يزورها. فلما انتهيا إليها بكت. فقالا لها ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله ﷺ فقالت ما أبكى ان لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسول ﷺ ولكن أبكى أن الوحي قد انقطع من السماء، فهيجتما علي البكاء؟ فجعلا يبكيان معها: أخرجه مسلم / كتاب من فضائل الصحابة / باب من فضائل أم أيمن.

فعاشت أم يمن في عهد خلافة الصديق (ﷺ) ثم تولى عمر(ﷺ) أمر الأمة فصار أمير المؤمنين ولما قتل عمر بكت أم أيمن بكاء وقالت: اليوم وهن

الأسلام، أخرجه ابن سعد (٨/ ٢٢٦) وإسناد صحيح وأخرجه مسلم (٢٤٥٤) وفضائل الصحابة.

وبعد هذا العمر الطويل والعطاء العظيم الذي قدمته أم أيمن للإسلام ولرسول الله نامت أم أين على فراش الموت، وكان ذلك في خلافة عثمان بن عفان (ﷺ) وفاضت روحها إلى بارئها ليجمع بينها وبين الحبيب في الجنة، التي فيها لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. غفر الله عن حاضنة رسول الله ص التى ستظل قدوة لأمتنا ولأمهاتنا وبناتنا وزوجاتنا وإخواننا تضيء لهم طريقهم إلى أله وتعلمهم أسمى المعاني للتضحية والفداء والعطاء لدين الله.

فاطمة بنت أسد (رضي الله عنها)

قال رسول الله ص: " ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة " صدق رسول الله. فهي التي فازت بتربية سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله (ﷺ) بعد وفاة جده عبد المطلب وهي أم الفارس الطالب (على بن أبى طالب) وهو رابع الخلفاء الراشدين، وهى جدة سيدي شباب أهل الجنة (الحسن والحسين) وهى أم الشهيد الذي رآه الذبى (ﷺ) يطير بجناحيه في الجنة (جعفر بن أبي طالب) أحد الأمراء بسرية مؤتة. وهي أيضاً حماة سيدة نساء العالمين في زمانها بنت رسول الله (ﷺ) فاطمة رضي الله عنها.

فيا ترى من الصحابية الكريمة التي جمع الله بها تلك الفضائل والمناقب؟ إنها الصحابية الجليلة (فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. الهاشمية) والدة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهي حماة فاطمة رضي الله عنها أسلمت رضي الله عنها وكانت من المهاجرات الأول وهي أول هاشمية ولدت هاشمي

[١] لنتعايش مع سيرة الصحابية الكريمة ولنقص جميعاً وقفة تدبر وتأمل أمام دورها العظيم التي قامت به هذه الصحابية لخدمة هذا الدين العظيم.

لقد قال الحبيب (ﷺ) " من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في سبيل الله في أهله بخير فقد غزا [٢] وفى رواية ثانية من جهز غازياً في سبيل الله كان مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الغازي شيئاً "[٣].

بل وان كان النبى (ﷺ) قال: " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا- وأشار بالسبابة والوسطى - وفرج بينهما "[٤].

فما ظنكم بإمرآة كفلت أعظم واطهر يتيم في الدنيا كلها ألا وهو الحبيب محمد(ﷺ) الذي كان يتمه تشريفاً لكل يتيم في الدنيا كلها.

هذه الصحابية الجليلة التي كفلت الحبيب (ﷺ) ووضعته في عينا وأغلقت عليه جفنيها خوفاً عليه حتى من نسيم الهواء؟.

فلا عجب في ذلك فهي تريشيه وقد قال (ﷺ) عن نساء قريش: " خير نساء ركبن الإبل صالح على زوج في يده "[٥].

فكانت تحوطه برعايتها تشمله برحمتها حتى أنها كانت تخاف عليه أكثر من خوفها على أولادها.

كان الحبيب بينما مكفله جده عبد المطلب وكان يحبه حباً شديداً - وبعد فترة من الزمن أحس عبد المطلب بدنو أجله فأوصى ولده أبا طالب بأن يكفل

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ١١٨/٢.
(٢) عن بن خالد اخرجه البخاري ومسلم واحمد.
(٣) رواه ابن ماجة عن زيد بن خالد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦١٩٤).
(٤) عن سهيل بن سعد اخرجه البخاري احمد.
(٥) اخرجه البخاري ٥٠٨٢ ومسلم ٢٥٧٢.

الحبيب (ﷺ) وأوصى به خيراً وذلك لأن عبد الله " والد رسول الله (ﷺ) " وأبا طالب إخوان لاب وأم فأمهما هي فاطمة بنت عمر بن عائذ... وكذلك كان عبد المطلب يشعر بان لن يحافظ على الحبيب ويحوطه بالرحمة والحنان إلا زوجة أبي طالب لما كان يشعر ملئ الرحمة التي تتدفق من قلبها، فلما انتقل الحبيب (ﷺ) إلى بيت عمه أبي طالب وجد بيته أماًُ رحيمة جعلته يشعر بأنها أمه بعد أمه التي ماتت وكان أبا طالب فقيراً وكانت زوجته تشعر أن أولادها لا يشبعون من طعام أبداً فلما عاش الحبيب بينهم دخلت عليم البركة لأول مرة وبخاصة الأولاد أن أكل الحبيب (ﷺ) معهم.

فقد كان أبو طالب إذا أراد أن يخديهم أو يعشيهم يقول: كم أنتم حتى يأتي أبني؟ فيأتى رسول الله (ﷺ) فياكل معهم فيفضل من طعامهم

وإن كان لبناً شرب رسول الله (ﷺ) أولاً ثم تناول القصب – القدح – فيشربون منه، فيرون عن آخرهم ليشرب قطعاً واحداً فيقول أبو طالب: إنك مبارك. وكان الصبيان يصبحون شعثاً رمصاً[1]. ويصبح الرسول (ﷺ) دهيناً كحيلاً. وكانت فاطمة بنت أسد ترى كل هذه البركات التي دخلت بيتها لأول مرة وهي لا تكاد تصدق نفسها فكانت تزداد حباً للذبي الحبيب (ﷺ) " يوماً بعد يوم حتى كان الحبيب يشعر بان الله قد رزقه أما رحيما لتعوضه عن موت أمه. وظلت ترعاه

في طفولته و شبابه وتحضه بالتقدير وتشمله بالعطف والحنان إلى أن تزوج خديجة رضي الله عنها.

(١) الرمص : الوسخ الجامد لموقع العين.

كانت فاطمة تسمع ما يتكلم به الناس عن محمد (ﷺ) وكانت تسمع من زوجها أبى طالب: أن أبن أخي ليخبر لنعيم - أي بشرت عظيم. وكذلك سمعت ما حدث في البركة عندما سافر مع زوجها إلى الشام وسمعت ما حدث به ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها عندما سافر للشام بتجارتها. فها هي تدفع بلذة كبدها علي(ﷺ) ليعيش في بيت الرسول (ﷺ) وكانت ترى فيه الرحيم. ولقد لاحظت عناية الرسول به من قبل فقد قالت: لما ولدته سماه علي. وبصق في فيه – فمه - ثم ألآقمه نساءه فما زال يمصه حتى نام - فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي أحد. فدعونا له محمدا(ﷺ) فألقمه لسانه فنام فكان كذلك ما شاء الله[1].

قال ابن إسحاق: من نعمة الله على علي بن أبي طالب ومما صنع الله له، وأراد به من العيش، أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة. فقال رسول الله (ﷺ) لعمه العباس، وكان من أيسر بني هاشم: يا عباس، ان أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأمة فانطلق بنا لنذهب إليه فلنخفف عنه من عياله. أخذ من بنيه رجلاً وتأخذ أنت من بنيه رجلاً فنكفلهما عنه " فقال له العباس: نعم، فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له: أنت تريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه. فقال لهما أبا طالب: إذا تركتما عقيلاً فاصنعا ما شئتما ". فاخذ رسول الله (ﷺ) علياً فضمه إليه، وأخذ العباس جعفراً فضمه إليه. فلم يزل علياً مع رسول الله (ﷺ) حتى بعث الله تعالى نبياً. فاتبعه علية، وأمن به وصدقه[2].

---

(١) السيرة الحلبية ص " ٣٢١ "

(٢) السيرة النبوية / لابي هاشم ١ / ٢٠٩

بُعث الحبيب محمدا (ﷺ) إلى الدنيا كلها ليحمل الخير والنور جاء ليأخذ بيد الناس- بإذن الله - من إدراك الشرك إلى أنوار التوحيد والإيمان ولما نزل عليه ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء: ٢١٤) قام الحبيب يدعو قومه وعشيرته وأقاربه إلى خير الدنيا والآخرة فكانت فاطمة بنت أسد من النساء الآتي سارعن إلى الدخول في الإسلام فآمنت بالله وبرسوله وأما زوجها أبو طالب فعتذر اعتذارا لطيفا ولم يدخل دين الله وأسلم أولادها كلهم وكان أولهم " علي بن أبي طالب " وبدأت فاطمة تعيش حياة جديدة كلها إيمان وطاعة لله ورسوله (ﷺ) الذي تربى في بيتها وارتوى من عطفها وحنانها.

إن أعداء الله دائماً يتزبصون بالمومنين فلقد بدأت قريش تصب غضبها على الموحدين أصحاب رسول الله (ﷺ) حرباً ضروساً. فلما رأى النبي ما نزل بأصحابه من العذاب أشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة.

وهنا وقفت فاطمة وقد امتلأ قلبها حزناً وهي تودع ولدها جعفر أمير المهاجرين إلى الحبشة وزوجه أسماء بنت عي ولما رأت قريش أن الأمر بدأ يخرج من يدها لجأت إلى مقاطعة (بني هاشم) وحصر بنو هاشم وبنو عبد المطلب بنسائم وأطفالهم في الشُعب وصبرت فاطمة بنت أسد مع من صبر من النساء تبتغي لذلك رضوان الله وقاست وأشتد بها البلاء وأكلت ورق الأشجار مع المسلمين المحاصرين.

ورأت قريش أن بني هاشم وبني عبد المطلب قد صبروا على المحنة التي استمرت ثلاث سنين.

وفي السنة العاشرة من البعثة توفيت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها زوجة الرسول (ﷺ) ثم توفي أبو طالب عم الرسول (ﷺ) فاشتدت المصائب على

الرسول (ﷺ) وأخذت قريش تشتد على أذى الرسول (ﷺ) إلى أن أذن الله سبحانه وتعالى له بالهجرة إلى المدينة المنورة فهاجرت فاطمة مع من هاجر لتنال أجر المهاجرين الذين تركوا دنياهم ليظفروا بنعمة التوحيد والإيمان بالله عز وجل فكان يزداد يوم بعد يوم وكان النبي يحبها محبة الابن لأمه الرحيمة وكان يزورها دائماً ويقيم في بيتها ويحسن لها ويرعاها كما كانت تحسن إليه في صغره.

عن جعدة بن هبيرة عن علي قال: أهدى إلى الرسول (ﷺ) حلة استبرق فقال: اجعلها خمراً بين الفواطم " فشققتها أربعة أخمرة خمارة لفاطمة بنت رسول الله (ﷺ) وخماراً لفاطمة بنت أسد، وخمارة لفاطمة بنت حمزة ولم يذكر الرابعة[1].

قال ابن حجر ولعلها أي الرابعة أمرآة عقيل ابن أبي طالب وأسماها فاطمة بنت شيبة.

ولما تزوج على بن أبي طالب فاطمة بنت الرسول (ﷺ) كانت فاطمة بنت أسد مثالاً عظيماً للحماة الطيبة والأم الرحيمة فكانت تحب بنت الرسول (ﷺ) حباً شديداً وكانت تتعاون معها فى أمور البيت وظلت فاطمة تعيش في ظل الإيمان عابدة صائمة قائمة إلى أن جاء اليوم الذي نامت فيه لتلقى ربها عز وجل فيكافئها عن صنيعها مع الحبيب محمد (ﷺ) ودفنت في المدينة المنورة فأكرمها الله بان نزل في قبرها الرسول (ﷺ) ليدفنها.

عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: " لما ماتت فاطمة أم على بن أبي طالب خلع النبي (ﷺ) قميصه وألمسها إياه واضطجع في قبرها فلما سوا عليها التراب قال

(١) الاصابة : ٤ / ٣٧٠ واسد الغبة ٧١٧٢.

بعضم: يا رسول الله، رأيناك صنعت شيئاً لم تصنعه لأحد! فقال: ألبستها قميص لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت معها في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر إنها كانت من أحسن خلق الله إلي صنيعا بعد أبي طاب. فرضي الله عنها وأرضاها وجعل جنة الفردوس مثواها.

أم سليم (رضي الله عنها)

- كان مهراً للإسلام -

المرآة العاقلة التي جمع الله لها بين العلم والعفة والإخلاص والكرم والشجاعة التي دخل الإيمان قلبها النقي التقي من أول لحظة سمعت فيها كتاب الله وسنة رسول الله (ﷺ) إنها المرأة التي وقفت تدافع وتخوض غمار المعارك. إنها المرآة التي رآها النبي (ﷺ) في الجنة في ليلة الإسراء والمعراج عن جابر بن عبد الله أن الرسول (ﷺ) قال: أريت الجنة فرأيت امرأة أبي طلحة ثم سمعت خشخشة أمامي فإذا بلال[١].

وعن أنس عن النبي (ﷺ) قال: " دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت: من هذا؟ قالوا: هذه الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك "[٢].

أم سليم هي أم سليم بنت ملحان بن خالد بن حرام أبن جندب الأنصاري، وهي أم أنس ابن مالك خادم رسول الله (ﷺ) اشتهرت بكنيتها، وأختلف باسمها فقيل سهلة وقيل رحيله وقيل رميصة وقيل مليكة وقيل الغميصاء أو الرميصاء.

فكانت من المسارعات إلى الدخول إلى الإسلام وحبت الإسلام حباً شديداً وكان زوجها مالك بن النضر أبو أنس بن مالك فلما جاء وعلم بإسلامها غضب وطلب منها أن تترك دينها وتبقى على دين الآباء فابت بكل شدة أن تترك هذا الدين العظيم.

وجعلت تلقن أنس بن مالك وهو ابنها " أنس بن مالك (رضي الله عنه) " قل لا إله إلا الله قل أشهد أن محمد رسول الله.

---

(١) اخرجه مسلم ٢٤٥٧ واحمد ٣٨٩/١ ، ابو يعلي ٥١/٤.
(٢) اخرجه مسلم ٢٤٥٧ واحمد ٢٣٩/٣ ، وابو يعلي ٢٢٣/٦.

فقل....، ولما سمع أبا أنس زوجته تردد بعزيمة أقوى من الصخر: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، خرج من البيت غاضباً فلقيه عدو له قتله. ولما علمت أم سليم بمقتل زوجها احتسبت وقالت: لا جرم، لا أفطم أنس حتى بدع الثدي ولا أتزوج حتى امرني انس " هكذا اخرج انس ابن مالك من بيت أم سليم وملا الكون كله بعطر حديث النبي (ﷺ) كانت أمه تلقنه الشهادتين وتغرس في قلبه محبة الله والرسول قبل أن يراه. فأصبح أنس في أشد الشوق إلى رؤية الحبيب (ﷺ) بل تمنى لو كان كبيراً لسافر إليه ليراه ويلازمه، في تلك الفترة كان النبي (ﷺ) وأصحابه في مكة في بطش كفار قريش ويحاربون الدين بكل قوة. حتى خشي النبي (ﷺ) على أصحابه من أن يفتنوا في دينهم فأذن لهم بالهجرة إلى المدينة المنورة. وبعدها أذن لرسول الله (ﷺ) بالهجرة إلى المدينة ولما كان اليوم الموعود وصول الحبيب (ﷺ) على مشارف المدينة أمتلأت الشوارع كلها بالرجال والنساء والأطفال لو اجتمعت أعيان الكون كلها في تلك اللحظة ما كانت تساوي جزء من ألف جزء فرحة المسلمين لقدوم المصطفى (ﷺ). ولما استقر الحبيب (ﷺ) جاءت أم سليم رضي الله عنها ومعها أنس رضي الهح عنه فقالت يا رسول الله: هذا أنيس ابني أتيتك به يخدمك، فأدع الله له فقال: " اللهم أكثر ماله وولده قال أنس: إني والله لمالي كثير وان ولدي وولد ولدي يتحادون على نحو مئة اليوم [١].

وكان أنس يقول: قدم رسول (ﷺ) المدينة وأنا ابن عشر سنين ومات وأنا ابن عشرين، وكن أمهاتي يحتشني على خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم [٢].

---

(١) اخرجه مسلم ٢٤٨١ فضائل الصحابة.

(٢) أخرجه مسلم ٢١٢٩ وابن سعد ٢٠/٧.

وقال أنس (رضي الله عنه) قال: والهأ لقد خدمته تسع سنين ما علمته لشيء صنعته لما فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا؟ [١].

عن أنس (رضي الله عنه) أيضاً قال كان النبي (ﷺ) إذا استقبله الرجل صافحه لا ينزع يده حتى يكون الرجل ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو يصرفه ولم ير مقدماً ركبتيه بين جليس له[٢].

وكانت أم سليم حريصة كل الحرص على أن يرضى انس (رضي الله عنه) كمى يرضى رسول الله (ﷺ) وأن يبتعد على كل ما يغضبه وخاصة فيما يتعلق بأسراره.

كان رسول الله (ﷺ) يزورها كثيراً ويدعوا لها ولأبنها أنس (رضي الله عنه). عن أنس ابن مالك قال: إذا مر بجنبات أم سليم دخل فسلم عليها [٣] وعن أنس (رضي الله عنه) أيضاً قال كان رسول الله (ﷺ) لا يدخل على أحد من النساء إلا على أزواجه إلا أم سليم فإنه كان يدخل عليها فقيل له في ذلك فقال: إني أرحمها قُتل آخوها معي "[٤].

من كتاب الجهاد قال الإمام النووي: في ذكر أم حرام أخت أم سليم أنهما كانتا خالتا رسول الله (ﷺ) محرمين أما الرضاعة وإما النسب فتحل له الخلوة لهما. وكان يدخل عليهما خاصة لا يدخل على غيرهما من النساء إلا على أرواجه. وعن أنس (رضي الله عنه) أن النب محمد (ﷺ) دخل على أم سليم فاتته بتمر وسمن. فقال: أعيدوا تمركم في وعائكم ومنكم في سقائكم، فإني

(١) أخرجه مسلم ٢٣٠٩ الفضائل كان رسول الله أحسن الناس خلقاً.
(٢) رواه أبو داوود ٤٧٩٤ وحسنه الألباني في صحيح سنن أبو داوود ٤٠٠٩.
(٣) النساء من فضائل الصحابة ٢٠١٠ والكبرى ١٠٣/٥ وإسناد الصحيح.
(٤) أخرجه مسلم ٢٤٥٥.

صائ م. " ثم قام في ناحية البيت فصلى بنا صلاة غير مكتوبة. قد دعا لأم سليم وأهل بيتها فقالت: يا رسول الله (ﷺ) إن ل خويصة؟ قال: وما هي؟ قالت: خادمك أنس فما ترك خير أخره ولا دنيا إلا دعا لي به. ثم قال: اللهم ارزقه مالاً وولداً، وبارك له فيه " وقال: فإني لمن أكثر الأنصار حالاً. وقد حدثتني) أمينة ابنتي: أنه دفن من صلبي إلى مقدم "الحجاج" البصرة تسعة وعشرون ومائة "[1].

سمع أبو طلحة بما يتحدث الناس عن نس ابن مالك وأمه بإعجاب وتقدير فتقدم للزواج من أم سليم وعرض عليها مهراً غالياً. رفضت أم سليم بكل عزة وكبرياء وتقول: أنا لا أتزوج مشركاً. أما تعلم يا أبا طلحة أن آلهتم عبد الإفلات وإذكم لو أشعلتم فيها ناراً لأحرقتكم[2]. ولكن المرأة الذكية التي ترى الدنيا تتراقص أمام عينيها من المال والجاه والشباب تشعر بان الإسلام في قلبها أقوى من كل النعم. فقالت له بكل أدب: ما مثك يرد يا أبا طلحة وإنك لأمرءٍ كافر، وأنا أمراة مسلمة لايصح لي ن اتزوجك فقال ما ذاك دهركِ؟ وما دهري؟ قال: الصفراء والبيضاء أي الذهب والفضة قالت انا لا اريد الصفراء ولا البيضاء أريد منكِ الإسلام قال: فمن لي بذلك؟ قالت لك بذلك رسول الهف (ﷺ). فانطلق يريد النبي محمد (ﷺ) وهو جالس بين أصحابه، فلما رآه قال: جاءكم أبو طلحة غرّة الإسلام في عينيه فجاء فاخبر النبي بما قالت أم سليم فتزوجها على ذلك.

وما شعر إلا لسانه يردد " أنا على مثل ما اتفق على أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أ، محمداً رسول الله "

(١) أخرجه البخاري ١٩٨/٤ من باب الصوم من زار قوماً فلم يفطر عندهم.
(٢) الطبقات لابن سعد ٣١٢/٨ الاصابة ٢٤٣/٨ الحلية ٥٩/٢.

فالتفتت إلى ابنها أنس و هي تقول بسعادة القرآن هدى الله على يدها إسلام أبا طلحة قم يا أنس فزوج أبا طلحة فزوجها. وكان مهرها الإسلام.

كانت أم سليم مثال الزوجة الصالحة التي تقوم بمحقوق الزوج أحسن القيام كما كانت مثال الأم الرؤوم والمربية الفاضلة الداعية. وهكذا دخل أبو طلحة الإسلام على يد زوجته أم سليم وأصبح ينهل من نبع النبع حتى غددا كقوأ كريماً لأم سليم ولبيت أبي طلحة وأم سليم بيت مبارك: دخل أبو طلحة المسجد يوماً معرفاً من وجه رسول الله (ﷺ) الجوع فخرجتا حتى أتيت أم سليم فقلت يا أم سليم: إني عرفت في وجه الرسول (ﷺ) هي الجوع فهل عندك من شيء فقالت عندي شيء وأشارت بكفها فقلت اصنعي وأنعمي فأرسلت أن إلي رسول الله (ﷺ) فقلت ساره في أذني وأدعه - أي كلمة سر- فلما أقبل أنس قال رسول الله (ﷺ) هذا رجل قد جاء بخير " قال رسول الله (ﷺ) أرسلك أبوك يدعونا يا بني؟ قال فقال رسول الهب (ﷺ) لأصحابه: " اذهبوا بسم الله قال فأدبر أنس حتى إذا أبا طلحة فقال: هذا رسول الله (ﷺ) قد أتاك في الناس. قال فخرجت حتى لقيت رسول الله (ﷺ) عند الباب على مستراح الدرج فقلت يا رسول الله ماذا صنعت بنا؟ إنما عرفت في وجهد الجوع فصنعنا لك شيناً تأكله. قال: ادخل وأبشر قال فأخذها رسول الله! (ﷺ) فجمعها في الصحقة بيده ثم أصلحها فقال: هل من؟ كأنه يعني الأدم قال فاتوه بعكتم فيها شيء أو ليس فيها شيء فقال بها رسول الله (ﷺ) بيده فاسكب فيها السمن ثم قال: أدخل علي عشرة عشرة فأكلوا كلهم و شبعوا [1] لقد امتزجت دماء ها بحب رسول الله (ﷺ) حتى كانت تضع عرق النبي على العطر رجاء بركته (ﷺ). كان الذبي (ﷺ) يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه. فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتيت فقيل لها

(١) في مجمع قال الهيثمي ١٤١١٩/هم زهاء مائة رجل ورجالهما رجل

هذا النبي (ﷺ) نائم في بيتك عي فراشك قال وقد جاءت وقد عرق واستنفع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عتيدها فجعلت تنشق ذاك العرق فتعصره في قوارير ها، ففرزع الذبي (ﷺ): فقال: ما ما تصنعين يا أم سليم فقالت: نرجو بركته لصبياننا فقال: أصبت)[١].

كانت أم سليم تتبرك بشعر النبي الشريف وتحتفظ به في مكان أمين في متاعها. عن أنس (رضي الله عنه): أن النبي لما أراد أن يحلق رأسه في منى. أخذ أبو طلحة شق شعره، فجاء به إلى أم سليم فكانت تجعله من سكنها [٢].

وعاشت أم سليم مع أبي طلحة في سعادة لا يمكن وصفها وأنجبت له ابناً وسماه أبا عمير وأصبح أبا عمير طفلاً جميلاً يسعى في البيت ينشر الفرحة على الأبوين واتخذ طائراً يداعبه حتى كان رسول الله (ﷺ) يدخل عليه ويقول له: أبا عمير ما فعل النضير وشاء الله أن يتمتعا بهذا الطفل الجميل فمرض الطفل مرضاً شديداً فمات الطفل في حضن أمه وأبوه وتلقت موت ابنها بصبر وثبات ورضاء بقضاء الله فقالت: إنا لها وإنا إليه راجعون.

وأعطاها الله سبحانه وتعالى غلاماً آخر. فأرسلت الغلام إلى الرسول (ﷺ) فأخذه أنس إلى رسول الله (ﷺ) ومعه ميسم فلما رآه رسول الله (ﷺ) قال لعل أم سليم ولدت قلت نعم فوضع الميسم قال وجئت به ووضعته في حجره ودعا رسول الله (ﷺ) بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيهِ - فمه حتى ذابت ثم قذفها في فم الصبي فجعل الصبي يلتمضها فقال رسول الله (ﷺ) انظروا إلى حب الأنصار وللتمر قال فمسح وجهه وسماه عبد الله.

---

(١) اخرجه مسلم كتاب الفضائل التبرك بعرق الرسول (ﷺ) طبقات بن سعد ٤٢٨/٨

(٢) طبقات بن يعلي ٢٤٢٨/٨

قال رجل من الأنصار ورأيت تسعة أولاده كلهم من حفظة القرآن. فيا لها من ذرية باركة[١]. ما من له أجر عظيم لمن صبر على البلاء على الرغم من تلك المكارم التي تحلت بها أم سليم إلا أنها كان لها دور في الجهاد في سبيل الله.

عن انس(رضية الله عنه) كان رسول الله (ﷺ) يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار وإذا غزا فيسقين الماء ويداوين الجرحى. في غزوة أحد كان لها دور عظيم وزوجها.

عن أنس بن مالك قال: لما كان في يوم احد انهزم ناس من ناس عن النبي (ﷺ) وأبا طلحة بين يدي النبي (ﷺ) محجوب عليه بخطفه وكان أبا طلحة رامياً شديد النزع وكسر يومئذ قوسين أو ثلاثة.

قال: فكان الرجل يمر معه من النبل فيقول انثر ها لأبى طلحة " قال ويشرف النبي (ﷺ) ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة: يا نبي الله بابي أنت وأمي لا تشرف لا يصيبك سهم من سهام القوم نحري دوى نحرك.

قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبا بكر وأم سليم وأنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما. تنتقلان القرب على متونهما ثم تفرعانها في أدواه ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغونه في أفواه القوم. ولقد وقع السيف من يد أبا طلحة إما مرتين وإما ثلاث من النعاس[٢].

وفي عزوة حُنين كان لها دور عظيم أيضاً عن أنس أن أم سليم اتخذت في حُنين خنجراً معها فرآها أبا طلحة فقال: يا رسول الله هذه أم سليم معها

(١) اخرجه البخاري ٢٦٩/٣ ومسلم ١٢٤/١٤
(٢) أخرجه مسلم ١٩١٩ كتاب الجهاد والسير ١٣٦.

خنجراً فقال لها رسول الله (ﷺ) ما هذا الخنجر؟ قالت اتخذته إلي إن دنا إلي أحد من المشركين بقرت بطنه فجعل رسول (ﷺ) يضحك قالت يا رسول أأقتل من بعدنا من الطلقاء إن هزموا بك فقال رسول الله: يا أم سليم إن الله قد كفى وأحسن ".

الطلقاء:

الذي أسلموا من أهل مكة يوم الفتح لأن الذبي من عليهم وأطلقهم وكان إسلامهم ضعيفاً فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون وأنهم استحقوا القتل بانهزامهم[1].

فتودع أم سليم التي سطرت على جبين التاريخ سطوراً من نور بسيرتها العطرة التي ملأت أرجاء الكون فسلام على الغميصاء التي ستظل قصتها على الدرب لتضيء لأخواذنا وبناتنا طريقهم إلى الله عز وجل. فرضي الله عنها وأرضاها وجعل جنة الفردوس مثواها.

ام هشام بنت حارث (رضي الله عنها)

نشأت هذه الصحابية الجليلة في بيت مبارك ويتحلى اهله بالين والرحمة والصدق وبكل المكرمات لقد رأت والداها يفيض بحياته على أمه - وهي جدتها ويبر ها اعظم البر فعلمت حق الوالدين منذ صغرها وعرفت قبل ذلك حق ربها عز وجل فقد كانت الأسره كلها قد أسلمت لله واتبعت رسول الهر. أبو ها الحارث بن النعمان! كان من فضلاء الصحابة الأطهار فهو من السابقين إلى الإسلام وكان يقدم مسكه للحبيب محمد(ﷺ). رغبة فيما عند الله. فقد كانت

(١) أخرجه مسلم ١٨٩ وابن سعد في الطبقات ٣١١/٨.

لحارثة(ر) منازل قرب النبي الكريم في المدينة المنورة وكان كلما احدث رسول الله تحول له حارثه عن منزل بعد منزل. اما والدته ام هشام فهي ام خالد بنت خالد من يعيش الأنصارية من بني مالك اسلمت وبايعت النبي (ﷺ) وكانت من فواضل النساء تزوجها حارثه بن النعمان النجاري فولدت له عبد الله وعبد الرحمن وسؤدده وعمده وام هشام وابنتان ام كلثوم وامة الله![1].

عن عائشة (رضي الله عنها) قالت قاد رسول الهد (ﷺ) نمت فرأيتني في الجنة فسمعت صوت قارئ يقرا، فقلت من هذا قالوا هذا حارثة بن النعمان فقد لها رسول الله (ﷺ) كذلك البر كذلك البر وكان البر الناس ماجه [2].

وقالت عائشة رضي الله عنها ايضا. كان رجلان من أصحاب رسول الهل (ﷺ) ابر كان من كان في هذه الامه بأمهما، عثمان بن عفان، الحارثة بن النعمان (رضيى الله عنهما) أما عثمان: فانه قال: ما قدرت ان أتأمل وجه أمي منذ أسلمت. وأما الحارثة فكان يطعمها بيده، ولم يستفتهما كلما قط تأمر له، حتى يسد من عندها بعد أن يخرج ماذا قالت أمي [3].

قال الحارث بن النعمان: مررت على رسول الله (ﷺ) ومعه جبريل (عليه السلام) جالس في المقاعد فسلمت عليه ثم أنجزت، فلما انصرف النبي (ﷺ) ورجعت فقال: هل رأيت الذي كان معي؟ قلت نعم قال فانه جبريل وقد رد عليك السلام[4].

---

(١) اسد الغابة : رقم ٧٤٢٤ طبقات بني سعد ٤٨٧/٣.
(٢) قال الارناووط / رواه احمد ١٥١/٦ قبل يعلي ٣٩٩/٧ الحاكم ٢٠٨/٣ بسند صحيح.
(٣) التبصرة ١-/١٨٨.
(٤) رواه احمد ٣٣٣/٥ وذكر الحافض في الاصابة ١-٢٩٨.

قال الحارثة رأيت جبريل من الدهر مرتين، يوم الصورتين حين مر النبي (ﷺ) إلى بني قريضة فهو مكان في البقيع، مر بنا بصورة وحية، فأمرنا بلبس السلاح ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حنين مررت وهو يكلم الرسول (ﷺ) ولم اسلم فقال جبريل من هذا يا محمد؟ قال: الحارثة بن النعمان. فقال أما انه من المائة الصابرة يوم حنين الذي تكفل الها بأرزاقهم في الجنة، ولو سلم لرددنا عليه[1].

فعن رحاب هده الأسرة المباركة نشأت أم هشام بنت الحارثة نشأة كريمة فكانت تتعايش مع كتاب الله وسنت رسول الله (ﷺ).

وقصة اسلام هذه العائلة الكريمة انه في موسم الحاج لقي رسول الله (ﷺ) نفرا من الخزرجيين اليثربيين، وعرض عليهم الإسلام. وقد تعرف على هويتم وتأكد أنهم من حوالي اليهود، ولم يستغرب هؤلاء النفر الحديث عن الله وعن الرسول. والكتب المنزلة فهذا الحديث قد طرق مسامعهم من قبل. إذ سمعوه من اليهود أكثر من مرة. ولما دعاهم النبي (ﷺ) إلى الإسلام والى الإيمان بالله وتلا عليهم القران الكريم وجد الإيمان إلى قلوبهم سبيلا فأعلنوا إسلامهم. وواعدوا الرسول الكريم (ﷺ) أن يدعوا إلى الله والى الإسلام في بلدهم يثرب. انطلق اليثربيون السنة نحو بلدهم. وأوفوا بوعدهم ونشروا الإسلام في الأوس والخزرج حتى نشأ الإسلام في المدينة. ولما كان العام المقبل. جاء اثني عشر رجلا منم. وبايعوا رسول (ﷺ) عند العقبة ولما انصرف القوم بعث رسول الله (ﷺ) احد أصحابه النجباء، وهو مصعب بن عمير وأمرهم أن يقرئهم القران ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين فقام مصعب بن عمير حز قيام واستحال

(١) ذكر الهيثمي في المجمع ٣١٤/٩ ونسبه للطبراني والبزار.

قلوب أهل المدينة من أوس وخزرج، حتى وصل أنباء الدعوة إلى الإسلام إلى سمع حارثة بن النعمان فانطلق إلى الداعية المكي، وأعلن إسلامه وطار قلبه فرحا حينما أسلمت امة " جعدة بنت عبيد " لأنه كان بارا بها اشد البر وأسلمت أسرته كلها[١].

وهكذا أسلمت أم هشام مع أبيها وأسرته المباركة.

لما اشتد ايذاء المشركين لاصحاب رسول الله (ﷺ) فإذن لهم بالهجرة الى المدينة المنورة فد خلوا فى ديار الأنصار ولما اذن الله الرسول على قلب رجل واحد واستقليوا الرسول (ﷺ) وصاحبه (رضي الله عنه). وكان من بينهم ((الحارثة وعائلته الكريمة ومن بينهم ام هشام. وزاد فرح ((الحارثة)) حين نزل الرسول (ﷺ) فى بيت أبا أيوب الانصارى وذلك ان الحارثة كان من بني النجار فضمن ذلك ان يكون قريبا من الرسول (ﷺ) فكان الحارثة يتردد على الحبيب (ﷺ) يتعلم على يديه ويقبس من هديه واخلاقه السامية فزداد حبا للنبى (ﷺ) وكان النبى يبادله الحب لما رأى عليه من ذقاء القلب وصفاء المروءة والصدق [٢] وكان للجوار اثر طيب في نفس الصحابية ام هشام اذ تأثرت بأخلاق المصطفى (ﷺ) وبأخلاق زوجاته الطاهرات، وكان يرى البشرى والسرور على وجه ام هشام وخصوصا عندما جعل بنوا النجار يتناوبون في حمل الطعام الى سيدنا رسول الله (ﷺ)حين مقامه فى منزل سيدنا ابى ايوب الانصارى (رضي الله) قرابة تسعة اشهر. بل كانت تسعد اكثر حينما ترى عواطف الايثار والمؤانة تملا المدينة المنورة وترحب بالمهاجرين حيث حرص الانصار على الحفاوة بالمهاجرين وبذلوا كل وسعم في اكرامهم واحترامهم. في

(١) رجال مبشرون بالجنة ص ٣٠٢.
(٢) اصحاب الرسول ص المصنف ١/ ٥٩٥.

رحاب هذا الجوار المبارك كانت الاسرة الحارثية سعيدة مجاور الرسول (ﷺ) في استخدام بعض المتاع فكانت ام هشام تقول: لقد كان تنورنا وتنور رسول الله (ﷺ) واحدا. سنتين او سنة وبعض سنة وما اخذت)) والقران المجيد " الا على الرسول الله (ﷺ) يقراها كل يوم جمعة على المذبر اذا خطب الناس[١] كانت ام هشام حريصة على العلم فكانت تحفظ كثيرا من القر ان- وحفظ احاديث الرسول (ﷺ) فحفظت الكثير والكثير وروت عن الذبي (ﷺ) حتى غدت حافظة محدثة. وكيف لا تحرص على طلب العلم وقد قال (ﷺ) " من يدل الله به خيرا يفقه في الدين " [٢] وقال رسول الله (ﷺ) ((من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لاينقص من ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شينا))[٣] وقال رسول الله (ﷺ) (من سلك طريقا يبغي فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم في العابد كفضل القمر على سانر الكواكب ان العلم ورثه الانبياء وان الانبياء لم يؤرثو ديناراً ولا درهماً ا انما ورثوا العلم فمن اخذه بحظ واخر. ".[٤]

منقبة لا توازيها الدنيا وكل ما فيها من متاع زائل التي دخلت فيها أم هشام حين بايعت في بيعة الرضوان- حين دخلت البيعة علمت انها ستدخل باذن الله- جنة الرحمن. فقد قال الحبيب (ﷺ) (لا يدخل النار احد من بيع تحت الشجرة)

(١) اخرجه مسلم /٥٢ / ٨٧٣ كتاب الجمعة.
(٢) اخرجه البخاري ١/ ٧١ ومسلم ٣/ ٩٨ .
(٣) اخرجه مسلم ٤/ ١٦ والترمذي ٥/ ح ٢٦٧٤.
(٤) اخرجه ابو داود ٣/ح٣٦٤١ والترمذي ٥/ح ٢٦٨٢ من حديث ابي الدرداء.

[1] ففي شهر ذي القعدة السنة السادسة للهجرة اعلن الحبيب (ﷺ) انه ذاهب الى مكة معتمرا واستنفر الناس من حوله، فخرج ومعه الف و اربعمانه- وقيل الف و خمسمانه[2]، وكانت ام هشام مع هذا الموكب المهيب خرجت مع جمع من النساء لاداء العمرة. فلما سمعت قريش بخروج النبى(ﷺ) عقدت مجلسا استشاريا قررت فيه ضد المسلمين عن دخول البيت واداء العمرة واحتبسته قريش عندها- كي يبرموا امرهم ثم يربوا عثمان ما جاء به من الرسالة ومال الاقتباس فشاع بين المسلمين ان عثمان قتل. فقال رسول الله (ﷺ) لما بلغته تلك الاشاعه: قال (ﷺ) لا نبرح حتى تتاجز القوم "[3] ثم دعا اصحابه الى البيعة- فتاروا اليه يبايعونه على ان لايفروا، وبايعته جماعة على الموت. واول من بايعه ابو سنان الاسدي، وبايعه سلمة بن الاكوع على الموت ثلاث مرات في اول الناس واوسطهم واخرهم واخذ رسول الله(ﷺ)بيد نفسه وقال: ((هذه عن عثمان))[4] ولما تمت البيعه جاء عثمان فبايعه ولم يختلف عن هذه البيعه الا رجل واحد، يقال له: حد بن قيس اخذ الرسول (ﷺ) هذه البيعه تحت الشجرة وكان عمر اخذ بيده، ومعقل بن يسار اخذ بغصن الشجرة يرمق عن الرسول صلى الله عليه وسلم [5] هذه بيعة الرضوان التي انزل الله بها ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (**الفتح: ١٨**)[6] وبعد الرحلة الايمانية المباركة التي ختمت باعظم بشرى-

---

(١) اخرجه مسلم ١٨٠٧/١٣٢ احمد ١٩٥٧١ (٤٨/٤).
(٢) اخرجه البخاري ٤١٥٠ - احمد ١٨٦١٥ .
(٣) السيرة ٣/ ٨٧٠.
(٤) اخرجه البخاري ٣٦٩٨ - حديث ابن عمر / احمد ١٠١/٢.
(٥) اخرجه مسلم ٧٦/ ١٨٥٨ - احمد ٢٠٣٤٤/٥/٢٥ .
(٦) الفتح اية ١٨ .

البشرى بالجنة- ما تمت ام هشام يعد ان سطرت للتاريخ سطورا من نور، فرضي الله عنها وارضاها- وجعل جنة الفردوس مثواها أم عماره رضي الله عنها

المجاهدة التي دافعت عن النبي ﷺ يوم أحد

أم عماره: نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن جبذول. الفاضلة الماجدة الأنصارية الخزرجية النجارية المازنية المدنية.

شهدت أم عمارة ليلة العقبة / وشهدت أحد والحديبية / ويوم حنين / ويوم اليمامة / وجاهدت وفعلت الافاعيل، روية لها الاحاديث وقطعت يدها في الجهاد"[1].

وهي زوجة النجاري زيد بن عاصم المزني البخاري فولدت لة عبدالله وحبيب وصحبا النبي ﷺ ثم خلف عليها غزبة بن عمرو المازني النجاري فولدت له خولة – وكان لاولادها شأن كبير في الاسلام.

أسلمت أم عمارة بعد بيعة العقبة الاولى التي جعل فيها الحبيب محمد ﷺ سفيره مصعب بن عمير رضي الله عنه الذي نجح خير نجاح في نشر الاسلام. وكانت أم عمارة أول من أسلم على يده. وفي العام الثاني جاء النبي ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان جاءوا ليبايعوا النبيﷺ العقبة الثانية.

فأما المرأتان فالاولى هي أم عماره نسيبة بنت كعب رضي الله عنه وأما الثانية فهي أم منيع أسماء بنت عمر رضي الله عنه.

---

(١) سير اعلام النبلاء.

وعادت الى المدينة أم عمارة لنشر الاسلامك بين النساء وأهلها وأولادها وقومها. ولقد شهدت أم عمارة مع الرسول ﷺ عدة مشاهد بعد العقبة، واحد، والحديبية، خيبر وعمرة القضية، والفتح، وحنين. وكانت مع شارك في حرب المرتدين في يوم اليمامة. والقضاء على مسيلمة الكذاب وأعوانه.

في معركة أحد خرج المسلمون لملاقاة المشركين وعسكروا في الشعب في عدوة الوادي جاعلين ظهرهم الى الجبل. وخط النبي ﷺ خط القتال، فجعل الرماة وهم خمسون رجلاً وعلى رأسهم عبدالله بن جبير وقال: انضحوا الخيل عنا بالنيل لاياتونا من خلفنا! ان كانت الدائرة لنا او علينا فالزموا اماكنكم لانؤتين من قبلكم.!! [1].

خرجت أم عمارة وولداها عبدالله وحبيب وزوجها يجاهدون في سبيل الله، بينما ذهبت أم عمارة تسقي العطشى، وتضمد الجرحى، ولكن ظروف المعركة جعلها تقبل على محاربة المشركين وتقف وقفة الابطال تدافع عن الرسول صلى الله عليه وسلم عند هيان ولا دجله وذلك عندما تفررق الناس من هول ما أصابهم في ذاك اليوم، عندها أخذت سيفاً وترساً ووقفت بجانب الرسول صلى الله عليه وسلم تقية بنفسها[2].

وكانت النصرة لجند الله وبدأ المسلمون يجمعون الغنائم واذا بالرماة يتركون مواقفهم هابطين الميادين الى الغنائم فاذا بالمشركين يغتنمون الفرصة وجاءوا من الخلف وهجموا على المسلمين وقتلوا عدداً كبيراً ثم بحثوا عن النبي صلى الله عليه وسلم يريدون قتله!!.

(١) اخرجه بن هشام ١٢٩/٢ وصححه الالباني فقه السيرة ٢٨٩.
(٢) نساء من الجنة ص٦٥.

فاجتمع عدد قليل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدافعون عنه، وكان رأسهم أم عمارة رضي الله عنها عن عمارة بنت غربة: قالت أم عمارة رأيتني وانكشف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي معنا الا عشرة، وانا وولدي وزوجي نذب عن النبي صلى الله عليه وسلم والناس تهرب منهزمين وراني ولاترس معي فرأى رجلاً موالياً ومعه ترس، فقال: الق ترسك الى من يقاتل، فألقاه، فأخذته. فجعلت أترسل به رسول الله ﷺ، وانما فعل بنا الافاعيل أصحاب الخيل. لو كانوا رجاله مثلنا أصبناهم انشاالله.

فيقبل رجل على فرس فيضربني، وترست له، فلم يصنع شيئاص ت وولى فاضرب عرقوب فرسة، فوقع على ظهره، فجعل الذبي يصيح يا ابن أم عمارة، امك، أمك قالت فعاونني عليه، حتى أورقه شعوب [1].

عن عبدالله بن زيد قال: جرحت يومئذ جرحاً وجعل الدم لا يرفأ، فقال النبي " الحصب جرحك" فتقبل أمي الي، ومعها عصائب في حقوها، فربطت جرحي، والذبي ﷺ واقف، فقال انهض بني، فضارب القوم وجعل يقول من يطيق، ما تطهين يا أم عمارة! فأقبل الذي ضرب ابني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ضارب ابنك. قالت: فأعترض له، فاضرب ساقه فيدك. فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم حتى رأيت نواجزه وقال: استقدت يا أم عمارة! ثم اقتتلنا نعله بالسلاح، حتى أتينا على نفسه. فقال الذبي صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذي ظفرك"[2].

وكان حمزة بن سعيد المازني يحدث عن جدته وكانت قد شهدت أحد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمقام نسيبة بنت كعب اليوم

(١) شعوب : اسم من أسماء الموت في الطبقات (٨/٤١٤،٤١٣).
(٢) ابن سعد ٨/ ٤١٤ نعله : تتابع ضرب بالسلاح.

خير مقام من فلان وفلان.....؟ وكانت تراها تقاتل أشد قتال وانها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحاً وكانت تقول: اني لانظر الى ابن قمئه و هو يضربها على عاتقها. وكان أعظم جراحها، فداوته سفه ثم نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم:/ الى حمراء الاسد[1].

فشرت عليها ثيابها، فما استطاعت من نزف الدم رضي الله عنها ورحمها. ويدعو النبي صلى الله عليه وسلم لام عمارة وولداها ان يكونا معها في الجنة.

ولما خرج النبي الى بني قريضة كانت ام عمارة في هذه الغزوة المبارك. ر غم الجراح التي اصابتها في غزوة احد لم تضعف عزيمتها لانها تستمد ايمانها من الله سبحانه وتعالى.

وفي عام الحديبية خرجت أم عمارة مع رسول الله ﷺ. فلما أرسل الحبيب ﷺ عثمان بن عفان سفيراً الى قريش ليؤكد لهم موقفه وانه ما جاء لحرب أبداً وانما جاء لاداء العمرة.

واذا بقريش تحتبي عثمان. ولعلهم ارادوا ان يتشادروا معه في الوضع الراهن.

وطال الاحتباس فشاع بين المسلمين ان عثمان قتل، فقال النبي ﷺ ودعا أصحابه الى بيعة الرضوان فبايعوه على الموت وكانت أم عمارة من بايع الحبيب ﷺ لتنال الرضوان في بيعة الرضوان فقد قال عن الذين حضروا تلك البيعة.

(١) زاد المعاد ٢٤٢/٣ موضوع على يسار الطريق الى المدينة اذا ردت ذا الحليفة.

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (الفتح: ١٨).

ولما حلق النبي ﷺ شعر تسابق أصحاب النبي ﷺ على شعره وفازت أم عمارة ببعض تلك الشعرات واحتفظت بها الى اخر لحظة من حياتها.

أخذت أم عمارة طريقها الى خيبر مع الجيش الغازي. الذي شهد بيعة الرضوان وأكد الرسول ﷺ لا يخرج معه الا الراغب في الجهاد فلم يخرج معه الا اصحاب الشجرة وهم الف واربعمائة.

ثم عادوا الى المدينة منتصرين – لتشهد عمرة القضية وتدخل المسجد الحرام مع المؤمنين الموحدين.

في غزوة حنين سار الحبيب محمد ﷺ كانت ام عمارة تواصل مسيرتها في البذل والعطاء ولما توغلوا في وادي حنين تساقط فوقهم وابل من السهام من الاماكن العالية وكان في غبش الفجر ارتاحت المقدمة لا تعرف الا ان تستدير ثم تولي الادبار وانتشرت موجة الفزع وكسرت الصفوف المرصوصة وبعثرتها ووقف رسول الله ﷺ يميناً، وقد اغضبه هذا الفرار فقال: اين أيها الناس؟ هلموا الى اناء رسول الله، انا محمد بن عبدالله!.

لم يرد عليه شيء. وركبت الابل بعضها بعض وهي موليه باصحابها[1]. امر رسول الله ﷺ عمه العباس رضي الله عنه. وكان جهير الصوت ان ينادي الصحابة قال العباس رضي الله عنه فقلت باعلى صوتي: أين اصحاب السمرة؟

(١) أخرجة بن هشام ٢٨٩/٢(احمد خليل جمعة ص٨١٧).

قال فو الله لكائن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البصر على أولادها فقالوا: يا لبيك يالبيك؟[١].

لقد هداه الله أن يهتف بأصحاب العقائد ورجال الفداء منهم وحدهم الذي تجمع بهم الرسالات وتفرج هذا الموقف العصيب الذي لايثبت فيه الا أهل العقائد الراسخة بل واستطاعت أن تقتل واحد من المشركين لتختم رحلة جهادها مع رسول الله ﷺ وفد بني حنيفة الى رسول الله ﷺ ومعهم مسيلمة الكذاب.وخلفوه في رحالهم وذهبوا الى الرسول وأسلموا لما رجعوا الى منازلهم بنجد ارتد مسيلمة وزعم أنه نبي مرسل الى بني حنيفة وتبعه بعض قومه بدوافع مضطربة أهمها العصبية القبلية. استشرى خطر مسيلمة وعاث في الارض فساد وهنا برز احد نجباء مدرسة النبوة الذي رضع الايمان وشهد احد وما بعدها. فاختاره رسول الله ليؤدي رسالة الى مسيلمة الكذاب يزجره فيها عن الضلالة والكذب. اذ قال له: اشهد أن محمد رسول الله؟ قال نعم. وقال له اتشهد أني رسول الله؟ قال: أنا أهتم لا لاسمع، فعل ذلك مراراً فقطعة مسيلمة عضواً عضواً ومات شهيداً وصعدت روحة راضيةً مرضية [٢].

لما بلغ أم عمارة قتل ابنها عاهدت الله أن تموت دون مسيلمة او تقتل ورضيت بقضاء الله.

وصبرت صبراً جميلاً فقد نذرت نفسها وأولادها وماتملك لله سبحانه وتعالى لتكون في جنات وعيون.

---

(١) اخرجه مسلم ١٠٠/٢.

(٢) الاستيعاب (٣٢٧/١) الاستبصار(٨٢/٨١) الحلية ٦٤/٢.

وبعد وفاة النبي ﷺ ارتدت بعض القبائل فقام ابو بكر رضي الله عنه يرسل الجيوش ليحارب المرتدين ويردهم الى دين الله. فستاذنت ام عمارة.ابا بكر رضي الله عنه للخروج الى معركة اليمامة لتواصل مسيرتها في الجهاد ولكي تتاثر لابنها حبيب من مسيلمة الكذاب.

وكان عمرها قد زاد على الستيم وظلت تضرب بسيفها في جيش المرتدين الى ان اثلج الله صدرها بمقتل مسيلمة في معركة اليمامة فرأته مقتولاً فسجدت لله شكراً ونسيت كل الجراح التي لحقت بجسدها فقد جرحت في يوم اليمامة احدى عشر جرحا وقطعت يدها.

ولما عادت المجاهدة الى المدينة المنورة كان ابو بكر الصديق يأتيها يسأل عنها ويطمئن عليها فقد كانت تحتل مكانه عند اصحاب النبي ﷺ فظلت هكذا حتى اخر لحظة من عمرها.

نسأل الله ان يرزق الامة بنساء امثال ام عمارة لرسخ الامة رايت الجهاد ويرجع الاقصى الاسير الى ايدي المسلمين ويرجع العراق للعراقيين النجباء والمسلمين في افغانستان مع القوم الصقر والله اكبر.

فرضي الله عنها وارضاها وجعل جنة الفردوس مثواها.

كبشة بنت رافع رضي الله عنها

استشهد ولدها فاهتز له عرش الرحمن

انها أم الصحابي الجليل (سعد بن معاذ رضي الله عنه) الذي كان حاملا للراية الانصار يوم بدر – وهو واحد من مجلس الشورة يومها بل انه هو الذي

يوم مات اهتز له عرش الرحمن و ضحك الله اليه و شيعه سبعون الف من الملائكة.

انها الام التي احتسبت بطلين من اولادها لتكون من اهل الجنة فهي كبشة بنت رافع بن معاون بن عبيد بن الابجر الانصارية الخدرية ام سعد بن معاذ الاشهلي[1].

كانت زوجة لمعاذ بن النعمان من بني عبد الاشهل ولقد ولدت له سعد بن معاذ وعمرو بن معاذ وايساً واوساص وعقرب وام حزام.

اسلمت كبشة وبايعت رسول الله ﷺ وكان لها دور كبير الاثر في التاريخ جعلتها من الاوئل في عالم نساء الصحابه روى ابن اسحق: ان اسعد زرارة خرج لمصعب بن عمير يريد به دار بني الاشهل ودار بني ظفر وكان سعد بن معاذ بن خاله اسعد بن زرارة. فدخل به حائط من حوائط بني ظفر. ثم على بئر يقال له بئر قرق. فجلسا في الحائط وجمع لهم رجال من اسلم وسعد بن معاذ واسيد بن حضير، يومئذ سيدا قومهما من بني الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لاسيد بن حضر: لا با لك انطلق الى هذين الرجلين قد اتايا دارين ليسقها ضعف فازجوهما وانهرهما عن ان ياتيا ديارنا فانه لولا ان اسعد بن زرارة من حيث ماقد علمت كفيتك ذلك (هو بن خالتي) ولا اجد عليه مقدما. فاخذ اسيد حربة ثم اقبل اليهما فلما راه اسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير "هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيك قال مصعب ان يجلس الكمه قال: فوقف عليهما مشتمل قال: ماجاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا: اعتزلانا ان كان في نفسكما حاجة – فقال له مصعب: او تجلس فتسمع فان

(١) الطبقات لابن سعد (٣٧/٨).

رضيت امراًقبلته، وان كرهته كف عنك ما تكره؟ قال أنصفت. ثم ركن حربته وجلس اليهما فكلمه.

مصعب في الاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما. والله لعرفنا الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم، في اشراقه وتسهله. ثم قال ما احسن هذا الكلام واجمله! كيف تصنعون اذا اردتم الدخول الى هذا الدين؟ قالا له نغتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق، ثم تصلي، فقام فاغتسل فطهر ثوبه وشهد شاهد الحق ثم قام فركع ركعتين، ثم قال لها: ان ورائي رجلاً لم يتخلف عنه أحد من قومه، وسارسله لكما الان " سعد بن معاذ" ثم اخذ حربته وانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما راه سعد مقبلاً قال: احلف بالله لقد جاء (اسيد) بغير الوجه الذي ذهب فيه من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد: مافعلت؟؟ قال كلمت الرجلين فو الله ما رأيت بهم بأساً، وقد نهيتما فقالا: نفعل ما احببت وقد حدثت أن بني حارثه قد خرجوا الى سعد من زرارة ليقتلوه وذلك انهم عرفوا أنهم ابن خالتك لخفروك؟ [1].

قال: فقام سعد مغضباً مبادراً تخوفاً لما ذكر من بني حارثة فاخذ الحربة من يده ثم قال: ما اراك والله قد اغنينا شيئاً ثم خرج اليهما، فلما راهما سعد مطمئنين، عرف سعد ان اسيداً اراد ان يسمع منهما يا ابا امامه، اما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة مارمت هذا مني. اتفشانا في؟؟؟ بنا وقد قال اسعد بن زراره لمصعب بن عمير اي مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه. ان تبعك لا يختلف عنك منهم اثنان قال – فقال له مصعب بان تقعد فتسمع فان رضيت امراً وان رغبت فيه قبلته وان كرهته عزلنا عنك ماتكره! قال سعد

(١) يخفروك : نقض الذمة اخفر الذمة : لم يغابها.

انصف. ثم ركز الحربة وجلس، فعرض عليه الاسلام، وقرا عليه القران. قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكم الاشراقة وتسهله، ثم قال لهما: كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم ودخلتم في هذا الدين؟ قالا نغتسل فنتطهر وتطهر ثوبك، ثم تشهد شهادة الحق، ثم تركع ركعتين، ثم اخذ حربته، فاقبل ثم نادى قومه ومعه اسيد بن خضير، قال: فلما راه قومه مقبلاً قالوا: نحلف بالله لقد رجع عليكم سعداً بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، فلما وقف عليهم قال: يابني عبد الاشهل، كيف تعلمون امري فيكم؟ قالوا: سيدنا واو صلنا راياً وايمنناً نقبه[1].

قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله. قال فو الله ما امسى في دار بني الاشهل رجل ولا أمراة الا مسلماً ومسلمة ورجع أسعد

ومصعب الى منزل اسعد بن زرارة، فأقام عنده يدعوا الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال مسلمون[2].

فالله در مصعب بن عمير – الداعية الذي على يديه اسلم الجبلان: سعد بن معاذ وأسيد ابن الحضير، ولله در يعد بن معاذ واصبح دارا ها مقراً للدعوة الاسلامية.

ولما اشتد ايذاء المشؤكين لاصحاب الحبيب اذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة خوفاً عليهم ونزلوا في رحاب الانصار – وفي اليوم الموعود بان الحبيب ﷺ على مشارف المدينة فامتلات شوارع المدينة كلها

(١) نقابة الرأي ، مبارك النفس.
(٢) دلائل النبوة (٤٣٨/٢-٤٣٩) اخرجه البيهقي وابن كثير في البداية(١٥٢/٣).

بالرجال والنساء والاطفال الكل يريد ان يرى خير مخلوق خلقته البشرية كلها ﷺ وكانت ام سعد لتسعد سعادة الدنيا والاخرة لو نزل ﷺ في دارها. ولكن الله اختار دار بني النجار فنزل في بيت أبي ايوب الانصاري صلى الله عليه وسلم ويا لها من كرامة لا توازيها الدنيا فان أول من بايع ﷺ أم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع ابن عبيد.

أم عامر بنت يزيد بن السكن

حواء بنت يزيد بن السكن[1].

وفي غزوة بدر خرج ولداها سعد بن معاذ وأخوه عمرو بن مصاف رضي الله عنه ليجاهدوا في سبيل الله ففرحت بهما فرحاً عظيماً فقاتلا قتال عظيماً قتال من يبحث عن الشهادة، فعادا الى المدينة مرة اخرى يحملان بشائر النصر، فازداد فرح ام سعد بهذا الموقف التاريخي الذي وقف فيه ولدها.

في غزوة أحد – خرجت ام سعد مع من خرج من النساء- بعد ان وردت الاخبار الى المدينة باستشهاد عدد من المسلمين وكان من بينهم من الشهداء ابنها عمرو بن معاذ، ولكنها اقبلت الى ارض المعركة ولما رأت رسول الله ﷺ سالماً حمدت الله وقالت: اما اذا رايتك سالماً فقد اشوت – هانت – المصيبة.

فعزاها رسول الله ﷺ بابنها عمرو. وكان عمر بن معاذ يقاتل في صف المشركين حتى لقيه ضرار بن الخطاب وكان يوم ذاك مايزال على شركه فقتله. وقد استشهد من بني الاشهل اثنا عشر رجلاً، صدقوا ماعاهدوا الله عليه – وكان فيهم ثلاثون جريحاً [2].

---

(١) الطبقات لابن سعد (١٢/٨).
(٢) نساء مبشرات بالجنة ص١٤٤.

وحزنت ام سعد لموت ابنها حزناً كان يمزق قلبها لولا ان الله عصمها بايملنها – عن محمود بن لبيد: قال: لما أصيب اكحل سعد، فثقل خولوه عن أمرآة يقال لها رقيدة تداوي الجرحى فكان النبي ﷺ اذا مر به يقول:" كيف اسميت وكيف اصبحت؟ " فيخر به حتى كانت الليلة التي نقله قومه فيها وثقل فجعلوه الى بني الاشهل الى منازلهم، وجاء رسول الله ﷺ فقيل انطلقوا به، فخرجنا معه – واسرع حتى تقطعت شيوع نعالنا، وسقطت اردیتنا، فشكا ذلك الى اصحابه، فقال: اني اخاف ان تسبقنا اليه الملائكة فتغسله كما غسلت حنظله فانتهى الى البيت وهو يغتسل، وأمه بتبكيه وتقول: " كل باكيه تكذب الا ام سعد " ثم خرج، قال يقول له القوم: ما حملنا يارسول الله صيتاً اخف علينا منه، قال: ما يمنعه أن يخف وقد هبط من الملائكة كذا وكذا لم يهبطوا قط قبل يومهم، قد حملوه معكم ".

وها هو الحبيب ﷺ يدخل على سعد وهو يكيد نفسه فقال: " جزاك الله خيراً من سيد قوم، فقد انجزت ما وعدته، وليجزيك الله ما وعدك"[١].

فها هو سعد بن معاذ يهتز له عرش الرحمن قال الرسول ﷺ: " اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ".[٢].

وعن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت: " لما توفي سعد بن معاذ صاحت أمه، فقال ﷺ : " الا برنا دمعك ويذهب حزنك بأن ابنك أول من ضحك الله له واهتز له العرش"[٣].

(١) الطبقات انجزه بن سعد ٩/٢/٣.
(٢) متفق عليه عن جابر ، واخرجه مسلم واحمد عن انس.
(٣) في المجمع رواه الطبراني٣٠٩/٩.

وعن جابر رضي الله عنه قال: " خرجنا مع رسول الله ﷺ يوماً الى سعد بن معاذ حين توفي قال: فلما صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ووضع في قبره، وسوى عليه سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيحاً طويلا، ثم كبر فكبرنا فقبل يا رسول الله، لما سبحت ثم كبرت؟ قال: " لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه".

وعن ابن عمر رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: " هذا العبد الصالح الذي تحرك له العرش وفتحت ابواب السماء وشهده سبعون الف من الملائكة لم ينزلوا الى الارض قبل ذلك لقد ضم ضمةً ثم افرج عنه". يعني سعد[١].

فلما سمعت ام سعد كل هذا الخير الذي حدثه لابنها كاد قلبها ان يطير فرحاً باستشهاد ابنها ويالها من أم صابرة راضية بقضاء الله.

فلقد قال الرسول ﷺ: مامنكن أمرآة تقدم بين يديها ثلاثة من ولدها الا كانوا لها حجاباً من النار قالت أمرآة: واثنين؟ قال: واثنين؟ [٢].

و قال ﷺ: " بخ بخ، ما أثقلهن في الميزان، لا اله الا الله وسبحان الله، والحمد لله، والله اكبر، والولد الصالح يتوفى للمرء فيحتسبه"[٣].

ونامت أم سعد رضي الله عنها بعد الرحلة الطويلة من الحياة الايمانية المباركة لتلحق أحبابها في جنات النعيم، احتسبت ولديها عند الله – جل جلاله

(١) النسائي ١٠٠/٤ الحاكم ٣٠٦/٣ ووافقه الذهبي.
(٢) صحيح الجامع ٥٨٠٥.
(٣) البزار عن ثوبان ، صحيح الجامع ٢٨١٧.

– و بذلت نفسها ومالها وأولادها لنصرة دين الله – وظلت سيرتها نوراً لنا ولبنلتنا والذين يلحقون بها على الدرب فرضي الله عنها وأرضاها.

اسماء بنت عميس (رضي الله عنها)

تزوجت ثلاث من اهل الجنه

الصحابية التي تزوجت ثلاث من أهل الجنة هي اسماء بنت عميس بن معد الخثعمية علم أبو بكر الصديق ان الاسلام أمانه عظيمة – فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم - داعياً الى جنة الرحمن فكان من جملة من أسلم على يديه – جعفر بن أبي طالب وزوجته أسماء بنت عميس – وكان اسلامها مبكر قبل أن يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم دار الارقم. وبهذا دخلت في الاسلام قبل غيرها وهي نعمه في هذا الكون. ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠).

وعاشت مع زوجها جعفر في رحاب الايمان فقد كان زوجها يجلس مع الحبيب صلى الله عليه وسلم يتعلم الخير كله، يرجع اليها يعلمها – ولكن دوام الحال ض المجال، فقد لقي جعفر وزوجة اسماء من اذى قريش مالا يعلمه الا الله. ولكنها صبراً على الابتلاء، فالبلاء سنة ثابتة، وان الطريق- الى الجنة محفوف بالمكاره.

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مايصيب أصحابه من البلاء وما هو من العافية لمكانه من الله ومن عمه ابي طالب وان لا يقدر ان يمنعهم مما هم فيه من البلاء.

قال لهم: لو خرجتم الى ارض الحبشة، فان لها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حنى يجعل الله لكم مخرجاً مما أنتم فيه.

فخرج المسلمون الى أرض الحبشة – فكانت أول هجرة في الاسلام – وخرجت أسماء معهم وزوجها جعفر معهم – وعاش المسلمون في رحاب النجاشي رضي الله عنه ذلك الملك العادل – الذي استقبلهم استقبالاً عظيماً. وجعلهم يعيشون في بلده أمنين مطمئنين على دينهم. فكان موقف النجاشي عظيماً حين ارسلت قريش رجلين بالهدايا للملك ليرد اليهم المهاجرين لفتنوهم في دينهم، ولكن ابى ان يفعل ذلك لما رأى من صدق المهاجرين واستقامتهم على طاعة الله[١]

وأسلم بعد ذلك النجاشي – وعاشت اسماء بعد ذلك في الحبشة – في سعادة – وولدت هنالك اولادها (عبدالله – محمد – عوناً) ومكثوا هناك عشر سنوات امنين.

ويعبدون الله بلا قيود – ولا مؤامرات تتدبر عليهم بالليل او بالنهار ولا عذاب من كفار قريش عادوا مرة اخرى الى المدينة – ومان وصلوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم حتى كان النبي صلى الله عليه وسلم عائداث من فتح خيبر[٢].

فهي كانت من اهل السكينة من اهل الهجرتين فعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال: "بلغنا فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم ونحن في اليمن فخرجنا مهاجرين اليه انا واخوتي وكنتوا اضغرهم – احدهم ابو بروه والاخر ابو رهم وكنا حوالي ثلاث وخمسون رجلاً. فركبنا السفينه فالقتنا الى النجاشي بالحبشة، ووافقنا جعفر فاقمنا معه حتى قدمنا جميعاً الى الرسول صلى الله عليه وسلم حين فتح خيبر.

(١) أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ٥٥٣/١-٥٥٨.
(٢) اصحاب الرسول ٥٥٩/١.

وكان اناس يقولون لنا: " سبقناكم لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة – فدخلت اسماء بنت عميس على حفصة رضي الله عنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى اسماء كمن هذه قالت:" اسماء بنت عميس قال عمر: " الحبشية هذه؟؟ البحرية هذه؟؟ قالت اسماء: " نعم قال: سبقناكم بالهجرة فنحن احقوا برسول الله منكم، فغضبت وقالت: كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم، ويعض جاهلكم، وكنا في دار البعد والبغضاء بالحبشة، فذلك في الله ورسوله واليم اله لاذاكر طعاماً ولا اشري شراباً حتى اذكر ماقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنا نؤدي ونخاف وساذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والله لا اكذب ولا ازيغ – فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم، قالت يالنبي الله انا عمر قال كذا وكذا، قال: فما قلت له؟ قالت قلت: كذا وكذا – قال ليس باحق بي منكم وله ولا اصحابه همره واحدة. ولكم انتم اهل السفينة هجرتان.

قالت: فقد رايت ابا موسى واصحاب السفينة ياتوني ارسالاً يسألوني عن هذا الحديث

ماض الدنيا شيء اخرج بهم في انفسهم لما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم[1]. وعدها جاء اليوم الذي افترقا فيه الزوجان فلقد خرج جعفر (ﷺ) الى سرية مؤتة وقتل شهيداً في سبيل الله – وهذه قصة استشهاده.

ركب الرسول صلى الله عليه وسلم الى مكه المكرمة حيث اعتمر عمرة القضاء وعادوا الى المدينة وفي الطريق استمع جعفر رضي الله عنه من اخوانه الذين خاضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ﷺ- غزوة بدر واحد وغيرها من

(١) اخرجه البخاري ٤٣٣٠ ومسلم ٢٥٠٢.

مشاهد مما جعل جعفر يتشوق الى الجهاد في سبيل الله وللفوز بالشهادة. وكانت سرية مؤتة في السنة الثامنة للهجرة واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: ان اصيب زيد فجعقر بن ابي طالب على الناس، فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحه على الناس، فمضوا في ارض البلقاء الى ارض الشام حتى نزلوا " معاناً" من ارض الشام. وبلغهم ان هرقل قد نزل ماب من ارض الشام من مائة الف من الروم، ومائة الف من المستعر به- ثلاثة الاف من الابطال والشجعان من حملة القرآن امام عبدة الصلبان، فقاتل الناس فاقتتلوا – فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ حتى شاط في رماح القوم " ثم اخذها جعفر فقاتل القوم حتى قتل. كان جعفر على فرس شعراء اقتحم الجيش، ثم عقرها فكان جعفر اول المسلمين عقر في اسلام، وقاتل القوم حتى قتل وهو يقول:

ياحبـــذا الجنـــة واقترابهـــا طيبـــة وبـــارد شـــرابها

والـــروم روم وقـــد دنـــا عابهـــا كـــافرة بعيـــدة انابهـــا

وقال اهل العلم: ان جعفر اخذ اللواء بيمينه فقطعت، فاخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضيديه حتى قتل، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فاثابه الله جناحين في الجنة يطير بهما، قال عبد الله بن عمر: كنت فيهم في تلك الغزوة – فالتمسنا جعفر بن ابي طالب فوجدناه في القتلى، ووجدنا في جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمية [1].

قال انس بن مالك رضي الله عنه: قال الذبي محمد صلى الله عليه وسلم اخذ الراية زيد فاصيب ثم اخذها جعفر فاصيب ثم اخذها بن رواحة فاصيب –

(١) البخاري عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

وان عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان الدمع، ثم اخذها خالد بن الوليد حتى غير امره ففتح له[١].

وقال نافع ان ابن عمر اخبره: وقفت على جعفر وهو قتيل به خمسين طعنه وضربة ليس لها من شيء في دبره، يعني في ظهره[٢].

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دخلت الجنة البارحة فنظرت فيها فان جعفر يطير مع الملائكة – واذال حمزة متكئ على سريره"[٣].

وعن ابي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم ابيض الفؤاد[٤].

وقالت اسماء بن عميس: لما اصيب جعفر واصحابه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغت اربعين منا وعجبت عجيني وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم – وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ائنتي ببني جعفر " قالت فاتيت بهم فشمهم وذرفت عيناه، فقلت يا رسول الله، بأبي انت وامي، مايبكيك؟ ابلغك عن جعفر، اصحابه شئ؟ قال: نعم، اصيبوا هذا اليوم ، قالت: فقمت اصيح، واجتمعت الي النساء، وخرج رسول الله الى اهله، فقال لا تغفلوا ال جعفر من ان تصنعوا لهم طعاماً فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم " [٥].

---

(١) اخرجة البخاري (١٢٤٦) والنسائي(٢٦/٤).
(٢) اخرجة البخاري ٤٢٦٠ عن ابن عمر رضي الله عنه.
(٣) رواه الطبري في الحاكم والكبير.
(٤) الفتح ٩٦/٧ اخرجه الحاكم باسناد صحيح على شرط مسلم.
(٥) رواه ابن داود وبن ماجه والترمذي وذكره الالباني في صحيح بم ماجة.

وبعد استشهاد جعفر ظلت اسماء على عهدها صائمة قائمة لله. فلما انقضت عدتها تزوجها صديق الامة الاكبر " ابو بكر الصديق" ويالها من مكرمة عظيمة وعاشت مع ابي بكر رضي الله عنه حياة سعيدة مباركة.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: ان نفراً من بني هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس فدخل ابو بكر الصديق، وهي تحته يومئذ فرآهم فكره ذلك، فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: لم ار الا خيراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد برأها من ذلك، ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال: لا يدخلن رجل بعد يومي هذا على مغيبة الا ومعه رجل او اثنان[1].

ولما خرجت أسماء مع زوجها أبي بكر رضي الله عنه مع الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ﷺ - الى حجة الوداع وكانت حاملاً، فولدت له " محمداً" وقت الاحرام قال بن المسيب: نفست أسماء بن عميس بمحمد بذي الحليقة، وهم يريدون حجة الوداع فامرها ابو بكر ان تغتسل، ثم تهل بالحج.

وقال سعيد بن المسيب: قال: نفست بذي الحليفة، فهم ابو بكر يردها، فسال النبي صلى الله عليه وسلم فقال" مرها فتغتسل، ثم تهل بالحج"[2].

ويأتي اليوم الذي مات فية الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم ﷺ فاظلمت الدنيا كلها بموته، وتولى زوجها ابو بكر بعد موت الحبيب صلى الله عليه وسلم " الخلافة" وحين احس ابو بكر بقرب اجله اوصى اسماء ان تغسله بعد موته فلما جاء اليوم الذي مات فيه قامت اسماء فغلته كما اوصاها.

---

(١) اخرجه مسلم ٢١٧٣ واحمد ١٧١/٢.

(٢) اخرجه ابن سعد ٢٨٢/٨ وقال الارناؤوط اسناده صحيح – السير ٢٨٥/٢.

وكانت صائمة، مسالت من حضر من المهاجرين وقال: اني صائمة و هذا يوم شديد البرد فهل علي من غسل؟ فقالوا: لا وكان ابو بكر قد عزم عليها، " لما افطرت وقال هو اقوى لك" فذكرت يمينه اخر النهار فدعت بماء فشربت، وقالت الله لا اتبعه اليوم حذثاً [١] وهكذا اطاعت زوجها بعد موته كما كانت تطيعه اثناء حياته، وهذا عن الوفاء للزوج.

ورغم حزنها الشديد لموت " جعفر وابو بكر" الا ان الله اكرمها بالزواج من علي بن ابي طالب رضي الله عنه فتكون هي الصحابية التي تزوجت ثلاث من اهل الجنة.تزوجها علي رضي الله عنه وعاشت معه اياماً مباركة في طاعة الله. الثبات على الصدق والوفاء من افضل ماتتحلى به النساء.

ومن حديث أسماء بنت عميس، تفاخر ولداها محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر رضي الله عنه كل يقول انا اكرم منك وابي خير من ابيك، فقال لها علي بن ابي طالب: قال اقضي بينهم يا أسماء: قالت مارأيت شاباً من العرب خيراً من جعفر، ولا رايت كهلاً خيراً من ابي بكر " فقال علي:" ماتركت لنا شيئاً، ولو قلت غير الذي قلت لمقتك" [٢] فقالت أسماء ان ثلاثاً انت اقلهم لخيار" [٣].

وبعد حياة سعيدة عاشتها أسماء في طاعة الله – نامت في فراش الموت لتلقى ربها عز وجل وهي التي مات رسول الله وهو راض عنها ومات ازواجها وهم راضون عنها، وتوفيت بعد موت علي بوقت يسير.

---

(١) رواه ابن السعد في الطبقات٨/٢٠٨.
(٢) وقيل لمقتك: اي لاحببتك.
(٣) رواه ابن سعد٨/٢٠٨ .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم ﷺ : الاخوات المؤمنات: ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأم الفضل أمرآة العباس، وأسماء بنت عميس أمرآة جعفر، وأمرآة حمزة وهن أمتهن لامهن"[1].

سمية بنت خياط رضي الله عنها

أول شهيدة في الإسلام

قصتها قصة الصبر والبلاء وهي قصة تتكرر كل يوم – انها سمية بنت ضباط رضي الله عنها المرآة الطاهرة التي خلدها التاريخ – أول شهيدة في الاسلام والتي بشرها الرسول صلى الله عيله وسلم بالجنة وأعلا الاسلام قدرها.

وقصة حياتها – قدم ياسر والد عمار – من اليمن مع اخويه الحارث ومالك الى مكه ليبحثوا عن اخ لهم فقدوه من سنوات وهم يطوفون في البلدان بحثاً عنه، فبحثوا عنه فلم يجدوه فعاد مالك وحارث.

ام ياسر فلم يعد. وبقي في مكه وهو يحس بسعادة جعلته يؤثر البقاء في مكه. وهو لا يعلم انه دخل التاريخ من اوسع ابوابه.

وعادة العرب اذا دخل رجل غريب الى اي بلدة واستقر بها – يحالف سداً من البلدة – من سادة القوم ليمنعه من اذى الناس ويعيش عيشة هادئة في ذلك المكان فحالف ياسر " ابا حذيفة بن المغيرة المخزومي " فاحبه الرجل من ذبل

(١) قالت الهيثمي / في المجمع/ ١٥٤١٩/ والطبراني.

الخصال ورم الفعال – فاراد ان يقترب منه اكثر – فوجد من امه له تدعى " سمية بنت ضباط "[1].

كان شانها لا يتعدى الا قيام بخدمة سيدها " ابي حذيفة بن المغيرة " ولذلك لم يكن لها ذكر في مكه – ولم يكن تعلم – ان الدنيا كلها ستذكر اسمها بكل فخر واعتزاز وستكون اول شهيدة في الاسلام. ولما تزوجها ياسر انجبت له غلاماً – وهو عمار بن ياسر رضي الله عنهم جميعاً، وكان قرة عين لهما – واعتقه ابو حذيفة – وحرره من العبودية ثم مات ابو حذيفة.

عاشت البشرية في ظلمات الشرك والجاهلية على ارض الجزيرة – حتى بانت انوار التوحيد والايمان – مع المولد الجديد تلك الرسالة المحمدية- فانفتح قلب عمار رضي الله عنه لنداء الايمان وذهب الى دار الارقم – وكان سابق الزمن ان هذا الدين طوق النجاة للبشرة – وبسط يده للحبيب محمد صلى الله عيله وسلم وقال بقلبه ولسانه أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله وعاد عمار الى ابوية واقدامه تسابق الريح – وماراهما حتى عرض عليهم الاسلام قرأ عليهما القرآن واذا بالقلوب تنفتح الى سماع كلام الله والنور يضيء من حولهما فيقولان الاثنين معاً: أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله وانطلقت الاسرة المباركة الى جنة الرحمن ووصل بهذا اسلامهم الى " بني مخزوم " فاشتاطوا غضباً – وصبوا على ال ياسر العذاب حميت الظهيرة – يأخذونهم الى بطماء مكه او يلبسونهم دروع الحديد، ويمنعون عنهم الماء –

(١) المصنف ١/٥٢٣- ٥٢٤.

ويصهرونهم في الشمس المحرقة. ويصبون عليهم من جحيم العذاب – حتى بلغ منهم اعادوا الكرة في اليوم الثاني: فصبروا واحتسبوا – فإن سلعة الله غالية ألا وهي الجنة. فسمية رضي الله عنها أو من أظهر اسلامها واستعذبت العذاب في سبيل الله. وقد كانت من المؤمنات الصادقات السابقات الى الاسلام وفازت بابشرة العظمى الا وهي الجنة. وعن عبد الله قال: أن أول من اظهر اسلامه سبعة: رسول الله صلى الله عيله وسلم ، أبو بكر الصديق، وعمار، وامه سمية، وصهيب، وبلال، والمقداد، فاما رسول الله صلى الله عيله وسلم فمنعه عمه، وابو بكر الصديق فمنعه قومه، واما سائرهم فالبسهم المشركون ادراع الحديد، وصفدوهم في الشمس، ومافيهم احد الا وقد واتاهم الا "بلال " فان هانت عليه نفسه في الله، وهان على قومه – فاعطوه الولدان يطفون به في شعائر مكه: وهو يقول أحد، أحد [1].

وظل المشركون يعذبون سمية وزوجها وابنها ياسر رضي الله عنه، وهم سيتحملون العذاب في سبيل الله..... واذا بالحبيب يمر عليهم، ويقول لهم " ابشروا ال عمار فان موعدكم الجنة "[2].

وكان ابو جهل الفاسق اذا اسلم رجل قد اسلم له شرف ومنعه، ابنه واخذاه، وقال: تركت دين ابيك وهو خير منك، لنسفهن حلمك، ولنغلينك رأيك،

(١) الحاكم٣/٢٨٩ الحلية ١/٦٤٩ والذهبي قال صحيح.
(٢) الطبقات ٣/١٨٨ – رواه الحاكم ٣/٣.

ولنصنعن شرفك وان كان تاجراً قال: قال: ولنكسرن تجارتك ولنهلكن مالك، وان كان ضيفاً ضربه لعنة الله عليه.

وبعد ان بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم ﷺ بالجنة " اكسبهم مذحة ربانية – وثبت قلوبهم الايمان تعرض لها الهالك ابو جهل – فطعنها في موطن العفة فقتلها"[١].

قال المجاهد: كانت اول شهيدة في الاسلام " طعنها ابو جهل في قلبها"[٢].

وكان استشهادها في السنة السابعة للهجرة – هذا هو الصبر والصمود رضي الله عن سمية وأرضاها – ام اول مسجد يصلى فيه" عمار" ليعوضهم الله العائلة الياسرية في الجنة عرضها السموات والارض – اعدت للمتقين – وجنة الفردوس مثواها.

ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب

القابلة المسلمة

أم كلثوم بنت علي بن ابي طالب أول من أسلم من الاطفال وصاحب المنزلة الرفيعة والمكانه العالية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ورابع الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم. وجدها سيد ولد أدم صلى الله عليه وسلم وامها سيدة نساء اهل الجنة، فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم واخوها سيدا شباب اهل الجنة وريحانتا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه البيئة الكريمة ولدت ام كلثوم في عهد النبي، ونشأت وترعرعت، فكانت مثال الفتاة

(١) النهاية والبداية ٥/ ٥٩ .
(٢) نساء مبشرات بالجنة ١٣٤.

المسلمة الناشئة على الدين والفضيلة والحياء – خطبها الى ابيها الفاروق عمر بن الخطاب أمير المؤمنين وثاني الخلفاء الراشدين رضي الله عنه، ولكن الامام علي رضي الله عنه اعتذر لصغر سنها. فقال له عمر رضي الله عنه زوجينها يا أبا الحسن فاني أرصد لكرامتها ما لا يرصده احد فرضي وزوجه اياها فدخل بها في ذي القعدة سنة ١٧ هـ، وظلت عنده حتى استشهد وولدت له زين بن عمرالاكبر، ورقية بنت عمر، من ماثرها زوجة عمر رضي الله عنه، أنه خرج أم المؤمنين يتفقد الناس، و هذا حال كل مسؤول عن الرعية في ظل دولة الاسلام فمر برحبة من رحاب المدينة، فاذا به يسمع أنين أمرآة ينبعث من بيت شعر على بابه رجل قاعد، فسلم عليه عمر وساله عن نفسه فقال له الرجل انه من البادية جاء يصيب من فضل امير المؤمنين فساله عن المراة التي سمع انينها، فقال الرجل و هو لا يدري ان محدثه أمير المؤمنين، انطلق لحاجتك رحمك الله ولا تسال عما لا يعنيك، فعاد عمر يلح بالسؤال عارضاً عليه المساعدة ان أمكن فاجابه الرجل انها امراتي قد حضرتها الولادة، وليس عندها احد، ترك عمر الرجل وعاد الى منزله مسرعاً فدخل على امرأته ام كلثوم وقال لها:" هل لك من اجر ساقه الله اليك " فقالت له: وقد غمرتها السعادة بهذه البشرى السارة التي وهبت نفسها من أجلها – ماهو ذلك الخير والاجر ياعمر؟؟ فأخبرها الخبر، فقامت مسرعة واخذت ماخذت ما يحتاجه المولود، وحمل امير المؤمنين القدر بما فيه من السمن والحبوب، وانطلق وآمراته حتى انتهيا الى بيت الشعر، ودخلت أم كلثوم الى المراة تساعدها وتقوم بمهمة القبالة وجلس أمير المؤمنين مع الرجل خارج البيت يطبخ ما جاء به وعندما وضعت المراة المولود قالت ام كلثوم من داخل بيت الشعر:

بشر يأمير المؤمنين صاحبك بان الله رزقك صاحبك بان الله رزقه بغلام ، وذهل الاعرابي – ان يكون أمير المؤمنين صاحبه الذي يطبخ وينفخ. وذهلت المرأة الاعرابية ان تكون زوجة أمير المؤمنين قابتها في بيت الشعر، ولذهل اصحاب كل الحضارات المزيفة و هم يطلعون الحقائق عن حضارة الاسلام التي تجعل من رئيس دولة وزوجته يخدمان رجل وامرأته من اصل البادية؟؟ وبعد فترة من الزمن اغتالت اليد الاثمة الحاقدة على الاسلام الفاروق أمير المؤمنين رضي الله عنه وتأيمت أم كلثوم، ولما توفيت ام كلثوم رضي الله عنها، صلى عليها ابن عمر وابنها زيد فجعله مما يليه وكبر اربعاً، فارض الله على ام كلثوم القالبلة المسلمة.

أسماء بنت يزيد بن السكن

خطيبة النساء

هي أسماء بنت يزيد / بن السكن / بن رافع / بن أمىء القيس / بن عبد الاشهل / بن الحارث الانصاري الاوسية الاشهلية.

محدثة، فاضلة، ومجاهدة جليلة، من ذوات العقل والدين والخطاب حتى لقبوها بخطيبة النساء.

وفدت رضي الله عنها على الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة الاولى للهجرة وبايعته بيعة الاسلام، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالية الورادة في سورة الممتحنة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الممتحنة: ١٢).

ماروته كتب السيرة عنها حين بايعت الاسلام كان في يديها سوارين كبيرين من ذهب، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ((القي السوارين يا أسماء أما تخافين ان يسورك الله بأساور من نار؟؟ فما كان منها الا نزعتهما والقيتهما اماه))[1].

كانت أسماء تسمع حديث الرسول الشريف صلى الله عليه وسلم وتساله عن دقائق الامور لتتفقه في الدين سألته عن تطهر المرأة من حيض... وغيرها فكانت " من ذوات عقل ودين" [2]

كانت تنوب عن النساء في مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بهن / وذات مرة قالت له:

يارسول الله صلى الله عليه وسلم اني رسول من ورئي من جماعة النساء المسلمين كلهن يقلن بقولي، وهن علي مثل رائي ان الله بعثك الى الرجال والنساء فآمنا بك واتبعناك، ونحن معاشر النساء مقصورات محذرات، قواعد بيوت، ومواضع شهوات الرجال وحاملات اولادهن، وان الرجال فضلوا بالجمعات وشهود الجنائز والجهاد، واذا خرجوا للجهاد، حفظنا لهم أموالهم وربينا لهم أولادهم، افنشاركهم في الاجر يارسول الله؟؟

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فقال: " هل سمعتم مقالة امرأة أحسن سؤالا عن دينها من هذه؟؟

(١) حلية الاولياء للاصبهاني (٧٦/٢).
(٢) عن هامش الاصابة ٢٢٣/٤".

فقالوا يار سول الله. فقال ر سول الله صلى الله عليه و سلم انصرفي يا أسماء، وأعلمني من ورائك من النساء، ان حسن تبعن احداكن لزوجها وطلبها لمرضاته، واباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال.

فانصرفت أسماء تهلل وتكبر استبشار بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [1].

وبعد ان أقبلت السنة الثالثة عشرة للهجرة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى كانت معركة اليرموك العصيبة الشديدة. التي اشتكت فيها المرأة بنصيب وافر من الجهاد، كما ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية و هو يتحدث عن المجاهدين المؤمنين: " فقاتلوا قتالاً شديداً حتى قاتلت النساء من ورائهم أشد القتال"

وقوله ايضاً: " واستقبل النساء من أنهزم من سرعان الناس يضربنهم بالخشب وبالحجارة، وجعلت خوله بنت ثعلبة رضي الله عنها تقول:

يـــا هاربـــاً مـــن نســـوة تقيـــات

فعـــــن قلـــــيل ماتـــــرى سبـــــيات

وقوله في حجاز آخر: " وقد قاتل نساء المسلمين في هذا اليوم، وقتلن خلقاً كثيراً من الروم ولكن يضربن من انهزم من المسلمين حتى يرجعن الى القتال".

ام حكيم بنت الحارث

زوج عكرمة بنت أبي جهل

(١) الاستيعاب عن هامش الاصابة ٤/٢٢٣".

ام الحكيم بنت الحرث، بن هاشم، بن المغيرة، المخزومية، بنت ابي جهل عمر بن هشام، عدو الله ورسوله، وأمها فاطمة بنت الوليد كانت ام الحكيم تتمتع بعقل ثاقب، وحكمة نادرة، زوجها ابو ها الحارث في الجاهلية من ابن عمها عكرمة بن ابي جهل، وهو من الذين اعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اهدار دمهم.

فلما انتص المسلمون، وتم فتح مكة هرب عكرمة بن ابي جهل الى اليمن، وهو يعلم ماتوعده به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل الناس في دين الله افواجاً، واسم الحارث بن هشام واسلمت ابنته ام الحكيم فحسن اسلامها، وكانت من النساء الاتي بايعن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وشعرت ام الحكيم بلذة الايمان تملا كيانها تمنت ان يذوق حلاوة الايمان زوجها- احب الناس اليها – عكرمة بن ابي جهل. وذهبت ام الحكيم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تطلب منه الامان لزوجها اذا عاد مسلماً.

وغمرت السعادة قلبها وهي تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب القلب الكبير – يصفح عنه ويأمن على نفسه واعندفعت ام الحكيم مسرعة تتبع زوجها الهارب لعلها تدركه قبل ان يركب البحر، وعانت من وحشة الطريق، وقلة الزاد ولكنها لم تيأس فالغاية عظيمة يهون من اجلها الكثير، وشاءت قدرة الله عز وجل ان تدرك زوجها ساحل من سواحل تهامه وقد كاد يركب البحر، فجعلت تناديه: ياابن عم. جئتك من اوصل الناس وابر الناس، وخير الناس. فلا تهلك نفسك، وقد استامنت لمك منه فامنتك.. فقال لها عكره هاو قد فعلت ذلك؟؟ قالت: نعم ثم اخذ تتحدثة عن تلك العقيدة التي ملأت كيانها، وشعرت بحلاوتها وانه دين يعلى ولا يعلى عليه.

ثم حدثته عن شخص الرسول صلى الله عليه وسلم كيف دخل مكة، وكسر اصنامها، وكيف عفا عن الناس بقلبه الكبير/ ونفسه المنفتحة لكل انسان، وهكذا نجحت ام الحكيم رضي الله عنها بذروة البذور الطيبة في نفس زوجها، وعادت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلن اسلامه بين يديه، وليجدد بهذا الاسلام شباباً كاد ان يضيع في ظلمات الجهل والوثنية، وفتح الرسول صلى الله عليه وسلم ذراعيه ليحتوي الشاب العائد بكلية ليعلن ولاءه لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وما كاد عكرمة ينهل من نبع العقيدة الاسلامية حتى فجرت في نفسه ايماناً صادقاً وحباً خالصاً الى ارض المعركة ومن ورائه من بذية كل قادر على حمل السلاح.

وعلى ارض المعركة بايع عكرمه رضي الله عنه أصحابه على الموت في سبيل الله وصدق الله فصدقه، وحاز على وسام الشهادة في سبيل الله ولم تجزع ام الحكيم المرأة الصابرة وقد استشهد في معركة أخوها وأبوها وزوجها. وكيف تجزع؟ وهي نفسها تتمنى الشهادة لنفسها مثلهم والشهادة أسمى وأنبل ما يتمناه المؤمن الصادق.

وبعد فترة من الزمن من استشهاد زوجها عكرمة رضي الله عنه خطبها قائد المسلمين الاموي خالد بن سعيد رضي الله عنه، فلما كانت وقعة " مرج الصغر، أراد خالد ان يدخل بها فقالت له أم الحكيم، لو تأخرت حتى يهزم الله هذه الجموع.

فقال: ان نفسي تحدثن باني اقتل

قالت: فدونك

فأعرس بها عند قنطرة عرفت فيما بعد بقنطرة أم الحكيم. ثم اصحوا فأدلوا عليها. فما فزعوا وأختهم الرحوم واندفع العريس القائد الى قلب المعركة يقاتل حتى استشهد، فشدت ام الحكيم عليها ثيابها وقامت تضرب الروم بعمود الخيمة التي أعرست فيها وقتلت من أعداء الله يومئذ سبعة منهم فيا له من عرس!! ويا له من صباحية للعرس.؟!

وهكذا المؤمنات المجاهدات الصابرات عرسهن في ميدان وصباحهن جهاد وقتال.

ولا ننسى انام الحكيم هي ان أخت سيف الله المسلول والقائد الشجاع خالد بن الوليد (رضي الله عنه) رحم الله ام الحكيم التي انقذت زوجها من الضلال الى نور الاسلام. وقاتلت بنفسها أعداء الله فجزاها الله خير الجزاء.

الشفاء بنت عبدالله

المعلمة الاولى في الاسلام

الشفاء بنت عبد الله، بن عبد شمس، بن خلف، بن سداد، بن عبدالله، بن قرط، بن كعب، القريشية العدوية الاول أسلمت شفاء قبل الهجرة، وهي من المهاجرات ومن المؤمنات المبايعات، وهي المذكورة في القرآن الكريم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الممتحنة: ١٢) كانت شفاء من أعلام الاسلام – وتربه خصبة للعلم والايمان، ومن فضلاء النساء تزوجت شفاء رضي الله عنها من أبي حثمة بن حذيفة بن عدي، فرزقها الله منه بولدها سليمان بن أبي حثمة.

وكانت الشفاء (رضي الله عنها) ممن تعلمن القراءة والكتابة في مكة ولما أسلمت أخذت بتعليم ذلك الى نساء المسلمين مبتغية ذلك الثواب والاجر / فكانت بذلك اول معلمة في الاسلام " وكان ممن علمتهن الشفاء " حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها " وزوج الرسول صلى الله عليه وسلم-فقد ورد في الحديث ان الرسول صلى الله عليه وسلمطلب من الشفاء ان تعلم حفصة رضي الله عنها الكتابة وبعض الرقي وتقول الشفاء رضي الله عنها: - دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عند حفصة فقال لي: ((وكانت هي تبادل عمر بن الخطاب الاحترام وتى فيه الانسان المسلم الصادق – والقدوة الحسنه في الاصلاح والتقوى والعدل، فقد رأت فتيان يقصدون المشي ويتكلمون رويداً، فقالت: ما هذا؟ قالوا: نساك.فقالت الشفاء رضي الله عنها: " كان والله عمر اذا تكلم اسمع، واذا مشى اسرع، واذا ضرب أوجع" (١)

وعاشت الشفاء بقية حياتها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تحظى برعاية الجميع واحترامها حتى توفيت سنة ٢٠ للهجرة. فرحم الله السفاء بنت عبد الله قدمت لامتها كل خير بما اوتية من علم ودين لتكون اسوة حسنة بما تملكه من علم ودين و..... في سبيل الله عقيدتها ارضاء لله عز وجل.

عن الجزء السابع من كتاب بن كثير في البداية والنهاية

في هذه المعركة العظيمة كانت أسماء بنت يزيد مع أخواتها المؤمنات خلف المجاهدين في مناولة السلاح وسقي الماء، وتضميد الجراح والشد من عزائم الابطال المسلمين وحين تأزمت المعركة وحمى والوطيس / نسيت أسماء رضي الله عنها انها أنثى الا أنها مسلمة مؤمنة تستطيع أن تجاهد ما في وسعها.

(١) الطبقات لابن اسعد ٨/ ٢٠٨.

لم تجد أمامها الا عموداً للخيمة فحملته وانغمرت في صفوف تضرب به أعداء الله ذات اليمين وذات الشمال حتى قتلت تسعة من الروم / وذكر عنها ابن حجر " هي أسماء بنت يزيد بن السكن، شهدت اليرموك وقتلت يومئذ تسعة من الروم بعمود فسطاطها وعاشت بعد ذلك دهراً [١].

وظلت على قيد الحياة بعده هذه المعركة سبعة عشر عاماً – هي السنة الثلاثين للهجرة رحم الله أسماء بنت يزيد بن السكن وأكرم مثواها، قدمت ما بوسعها بنصرة الحق، ورفع راية الاسلام حتى يكون الدين لله.

الخنساء

أم الشهداء

اسمها تماضر بنت عمرو، بن الحارث، بن الشريد، قدمت على الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم واعلنت اسلامها وتبنيها لعقيدة التوحيد، وحسن اسلامها، حتى اصبحت رمزاً متالقاً من رموز البسالة وعزة النفس، وعنواناً مشرفاً للامومة المسلمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستنشدها ويعجبه شعرها وكانت تنشده وهو يقول: ((هبه يا خناس يومي بيده))[٢] ولما قدم عدي بن حاتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحادثه، فقال ((يارسول الله ان فينا اشعر الناس، واسخر الناس، وافرس الناس. فقال النبي " سميهم".

(١) الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ٢٢٩/٤.
(٢) الاصابة في تمييز الصحابة ٦٦/٨.

فقال: اما الشعر اشعر الناس فأمرؤ القيس بن حجر، واما اسخر الناس / فحاتم بن سعيد / يعنى اباه – وأما أفرس الناس فعمرو بن معد يكرب.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليس كما قلت ياعدي، اما اشعر الناس فالخنساء بنت عمرو / واما اسخر الناس فمحمد يعني نفسه صلى الله عليه وسلم. واما افرس الناس فعلي بن ابي طالب.

والى شعرها التي تميزت به وخاصة بعد فجيعتها بأخيها صخر في الجاهلية فرثته رثاء حزيناً جعل منها اعظم شاعرة الرثاء ومن اجمل قصائدها في صخر قصيدة مطلعها:

قــذى بعــينيك ام بالعيــن عــوار

ام قــفدت اذ خــلت مــن أهلهــا الــدار

وما قالته في بيوت جميلة اخرى:

أعــــيني جــــودا ولا تجــــمدا

الاتــــــبكيان لصــــــخر الــــــندى

الا تبكــــيان الجــــرئ الجمــــيل

الاتبــــــكيان الــــــفتى الســــــيدا

ولما توجه الجيش الى القادسية، في امن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بقيادة المثنى بن حارث الشيباني – كانت الخنساء ومعها اولادها الاربعة لتوجيههم على القتال، وعدم الفرار وتحبب اليهم الاستشهاد في سبيل الله، وهذه وجهتها ((يا بني انكم اسلمتم طائفين، وهاجرتم مختارين وو الله الذي لا اله الا هو انكم بنو امراة واحدة ماحنت اباكم و لا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما اعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية، يقول الله عــز وجل ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ** ﴾ **(ال عمران:٢٠٠٠)**.

فان اصبحتم غذا انشاء الله سالمين فاعدوا الى القتال عدوكم مستبصرين، والله على اعدائه منتصرين، فاذا راسيتكم الحرب قد شمرت عن ساقها، او اضطرب لظى على سياقها، وجللت نارا على اورقها فتيمموا وطيبها وجالدوا رئيسها عن احترام حميها تظفروا بالضم والكرامة في الخلد والمقامة.

واستمع اولادها تلك الوصية، وخرجوا من عندها قابلين لنصحها عازمين على قولها. فلما اضاءلهم الصبح باكروا مراكزهم، واندفعوا الى لقاء العدو وهم يرتجزون فقال لهم:

يـاأخوتي ان العجـوز الناصـحة قـد نصـحتنا اذ دعتنـا البارحـة
مقـالة ذات بيـان واضـحة فبـاكروا الحـرب الضـروس الكالحـة
وانمـا تلـقون عنـد الصـائحة مـن الاساسـان الكـلاب الـنابحة
وقـد ايقنـوا مـنكم بواقـع الجائحـة وانـتم بيـن حـياة صالـحة
او ميتة تورث غنما رابحة

تم تقدم فقاتل فقتل، فحمل الثاني وهو يردد:

ان العجـوز ذات حـزم وجلـد والنظـر الاوفـق والـراي السـدد
قـد امرتنـا بالسـداد و الرشـد نصـيحة منهـا وبـرا بالولـد
فبـاكروا لحـرب حمـاة فـي العـدد امـا لفـوز بـارد علـى الكبـد
او ميتـة تـورثكم عـز الابـد فـي جنـة الفـردوس والعـيش الرغـد

ثم اقدم وقاتل حتى استشهد فحمل الثالث وهو يقول:

والله لا نعصـي العجـوز حرفـا قـد امرتنـا حربـا وعطفـا
نصـحا وبـرا صـادقا لطفـا فبـادروا الحـرب، الظـروس زحفـا
حتـى تلقـوا الـى كسـرى لفـا او يكشـفوكم عـن حمـاكم كشـفا
اذما ترى التقضير منكم ضعفاً والقتـل فـيكم نجـدة وزلفـى

ثم تقدم فقاتل حتى استشهد، فحمل الرابع وهو يرتجز ايضاً:

لســـت لخنســـاء ولا لافـــرم ولا لعمـــــرو ذي الســـــناء الاقـــــدم
ان لـم ارد فـي الجـيش جـيش ماضـي علـى الرسـول خضـم خضـرمي
امـــا لفـــوز عاجـــل ومضـــلم او لوفـــــاة فـــــي ســـــبيل الاكـــــرم

ثم تقدم فقاتل حتى قتل ولما بلغ الخبر الام المؤمنة الصابرة لم تجزع. بل قالت قولتها المشهورة التي بقى التاريخ يرددها ويرددها الى ماشاء الله الحمد لله الذي شرفني باستشهداهم، وارجوا من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرف فضل الخنساء واولادها، فما زال يعطيها ارزاق اولادها الاربعة حتى قبض.

وتوفية الخنساء بالبادية في اول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٤ هـ[١].

خولة بنت ثعلبة

المرأة التي سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات

هي خوله بنت ثعلبة / بن أصرم / بن فهر / بن ثعلبة / بن غنم / بن عوف / من ربات العضاحة والبلاغة، تزوجها اوس بن الصامت بن قيس، اخو عباده بن الصامت (رضي الله عنه)، وهو ممن شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنجبت منه خوله وادهما، الربيع، راجعت خوله بنت ثعلبة زوجها اوس بن الصامت بشيء فغضب، فقال: (انت علي كظهر أمي / ثم خرج الزوج وبعد ان قال ما قال فجلس في نادي القوم ساعة ثم دخل عليها يريدها عن نفسها / ولكن يقضه الضمير/ وحساسية الشعور عند

(١) الاصابة في تمييز الصحابة ٦٧/٦٦/٨.

خوله بنت ثعلبة أبت أن توافقه حتى تعلم حكم الله في مثل هذا الحدث الذي يحدث أوم مرة في تاريخ الاسلام. فقالت: كلا والذي نفس خوله بيده، لا تخلصن الى و قد قلت ماقلت حتى يحكم الله ور سوله فينا بحكمه.) وخر جت خوله حتى جاءت الرسول صلى الله عليه وسلم. فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت من زوجها و هي بذلك تريد أن تستفتيه أو تجادله في الامر. ور سول الله يقول: ما أمرنا في أمرك بشيء. ما أعلمك الا قد حرمت عليه، والمرأة المؤمنة تعيد الكلام وتبين لرسول الله صلى الله عليه و سلم ما قد يصبها هي وأبنها اذا افترقت عن زوجها وفي كل مرة يقول لها ر سول الله صلى الله عليه و سلم م أعلمك الا قد حرمت عليه" و هنا رفعت المرأة المؤمنة بيديها الى السماء وفي قلبها حزن واسل، وفي عينيها حسرة ودموع واتجهت الى من لا يخيب من د عاه قائلة: ((اللهم اني اشكو اليك مانزل بي)) فالله در نساء العقيدة الصحيحة أمثال خوله فهي تقف بين رسول الله صلى الله عليه و سلم، ، مجادلة مستفتية أما الاستغاثة والشكوى فلا تكون الى الله تعالى وهذا هو صريح الايمان والتوحيد الذي تعلمه الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كادت المرأة تفرغ من دعائها حتى تغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماكان يتغشاه عند نزول الوحي / ثم سرى عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ياخوله قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآناً ثم قرأ عليه)).

قال تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ

﴿ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾ ثم بين لها رسول الله كفارة الطهارة فقال: فليصم شهرين متتابعين. قالت: والله انه لشيخ كبير ماله من صيام قال: ((فليطعم ستين مسكيناً من تمر)) فقالت: ((والله يارسول الله ماذاك عنده)). فقال عليه الصلاة والسلام (فانا نستعينه بفرق من تمر فقالت خوله: وأحسنت فاذهبي فتصدقي له عنه، ثم استوحي بابن عمك خيراً.)) ففعلت، راجعت قصة المجادله خوله بنت ثعلبة في مسند الامام احمد(٤٦/١) والحاكم في المستدرك.

هذه قصة المجادلة. تحمل في طياتها من ٤٨١١٢ العبر والدلالات مايجعل المرأة المسلمة ترفع راسها عالية بفض واعتزاز لتقدير الاسلام واهتمامه بها. ولقد قالت في هذا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلمتكلمه وأن في ناحية البيت ماأسمع ما تقول " فأنزل الله عزوجل: قال تعالى: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ هذه المراة المسلمة التي رباها الاسلام. توفق الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه من طريق لتعطه وتصمه قائلة ((ياعمر عهدتك وأنت شهر عميراً في سوق عكاظ ترعى الصبيان بعصاك، فلم تذهب اليهم حتى سميت عمر، ثم تذهب الايام حتى سميت امير المؤمنين، فاتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الغوت، ومن أيمن بالحساب خاف العذاب)) كل هذا وعمر امير المؤمنين واقف احنى اليه راسه وهو يسمع كلامها.

اما الجارود العبدي كان يرافق عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لها قد أكثرت أيتها المراة على أمير المؤمنين. فقال عمر: دعهما أما تعرفها؟. هذه خوله التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر ائق ان يسمع لها.

وفي رواية قال عمر: والله لو لم تنصرف عني الى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها الا ان تحضر صلاة فاصليها، ثم ارجع اليها حتى تقضي حاجتها.

أم رومان

زوج الصديق وأم الصديق

بين عام، بن عويمر، بن عبد شمس، بن عتاب، بن اذينه، بن سبيع، بن دهمان، بن الحارث، بن مالك، بن كنانه. اختلف في اسمها، فقيل: زينب وقيل: دعد (١) **(الاصابة من تمييز الصحابة للعسقلاني٨/٢٣٢)** نشأت ام رومان في جزيرة العرب في منطقة تدعى (السرة) وكانت ذات جمال وادب وفصاحة فتزوجها احد شباب عصرها البارزين في قومه (الحارث بن سخيرة الاسدي) فولدت له(الطفيل) وكان زوجها الحارث يرغب في الاقامة في مكة فسافر بها وبابنها الى هناك وفي عادة العرب انذاك كان لابد للحارث ان يدخل في حلف احد الاشخاص البارزين يحتمي به، فحالف عبد الله بن ابي قحافة، ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان قبل الاسلام. وبعد فترة توفي الحارث بن سخيرة، فما كان من ابي بكر الا التقدم لها كعادتهم وقتئذ اكراما لصاحبه بعد مماته، وقبلت ام رومان به زوجاً كريماً يحافظ عليها بعد وفاة زوجها. وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه متزوجا قبل ذلك وله من الولد عبد الله وأسماء ثم ولدت له ام رومان ولدين اخرين هما: عبدالرحمن وعائشة ام المؤمنين. وما ان بعث النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان ابو بكر الصديق أول من آمن بصدقه وبدعوته من بين الرجال، ثم عاد الى زوجته ام رومان يحدثها ويدعوها الى الخير الذي رضيه الى نفسه، فأمنت معه واسلمت واستلتمها الامر الى ان يقضي الله امراً

كان مفعولا. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتردد دار ابي بكر بين الحين والاخر فتلقاه ام رومان بالبشر والسرور وتضيفه احسن الضيافة، وتوائمن له كل وسائل الراحة والهناء، وهكذا غدت دار ابي بكر مأوى كريما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبيتاً اسلامياً طيباً، وكانت ام رومان من امثال الزوجة الصالحة التي تقف الى جانب زوجها تخفف الامه وتواسيه في تلك الايام الصعبة القاسية التي مر بها المسلمون الاوائل، بل كانت تشد ازر زوجها وتشاركه في حماسه وما يبذله في الدعوة الاسلامية نصرة للحق وشراء كثير من حرية المسلمين المستضعفين. اضافة الى ذلك كانت تمثل الام الحانية التي ربيت طفليها احسن تربية هم عبد الرحمن وعائشة احسن التربية ، ورعتهم احسن الرعية ولما تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لخطبة عائشة (رضي الله عنها) انصياعاً لامر الله عز وجل سرت ام رومان ايما سرور بتلك المصاهرة الكريمة التي لا يدانيها شرف. ومع اشتداد اذى المشركين للمسلمين ونفاقهم وطغيانهم وظلمهم كان الله عزوجل قد اذن للمسلمين بالهجرة الى المدينة، وبقى النبي وأهل بيته، وكذلك صاحبه الصديق واهل بيته انتظاراً لامر الله عزوجل. ومن ثم جاء الامر وهاجر الذبي صلى الله عليه وسلم برفقة ابي بكر رضي الله عنه وبقيت ام رومان لتحمل المسؤولية الكبرى وتتحمل شدة التغطرس الجاهلي وهو يتوعدهم ويهددهم تقول أسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه: (لما خرج ابو جهل فوقفوا على باب ابي بكر فخرجت اليهم، فقالوا اين ابوك يا بنت ابي بكر؟ قالت: قلت:(لا ادري والله اين ابي؟ قالت: فرفع ابي جهل يده، وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدي لطمه طرح منها قرطي) (١) **(السيرة النبوية لابي هشام ١٢٣/٢)** ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبة الى المدينة، واستقر بعث زيد بم الحارثه ومع ابا رافع، وبعث ابو بكر عبد الله

اريقط، فصادفوا طلحة يريد الهجرة، فهاجروا جميعاً، والتحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين في المدينة. وفي المدينة بنى الرسول بعائشة (رضي الله عنها) وكانت المصاهرة الجديدة سبباً اخر من اسباب تقوية الوشائج بين البيتين الكريمين وتعاظمت فرحة او رومان بما كانت تراه من حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة وبما اتيح لها من كثرة التردد على بيت النبي صلى الله عليه وسلم والاستزادة من نبع النبوة الصافي. ودارت الايام ورميت عائشة ام المؤمنين الصديقة بنت الصديق _ بالافك _ وسرت اكذوبة المنافق الكبير ((ابن سلول)) وتناقلتها الالسنة وسمعت ام رومان (رضي الله عنها) بما يقال ويشاع فخرت مغشياً عليها من هول ما سمعت ولكنها بعد ان افاقت كتمت الاخبار عن ابنتها وهي تتضوع الى الله سبحانه وتعالى ان يبرئ ساحة ابنتها. ولما شاء الله ان تعلم عائشة ما يشاع على الالسنة عن طريق ام مسطح بن اثاثه، عادت الى بيت ابيها شاكية باكية تلوم امها على كتمانها الامر. فقالت ام رومان والدموع تغسل وجهها: اي بنيه _ هون عليك الشان _ فو الله لقل ماكانت حسناء عند زوجها لحبها ضرائر الا كثرن وكثر عليها الناس. واستجاب الله لتلك القلوب المؤمنة الصادقة وانزلت تبرئة ام المؤمنين (رضي الله عنها) بقرآن يتعبد به الناس الى قيام الساعة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ

﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ **(النور: ١١ – ١٩)** وكانت هذه الفترة من حياة ام رومان من اقسى ما عانت وواجهت واثرت بها ثاثيراً بالغاً مرضت على اثره فلازمتها عائشة (رضي الله عنها) بعض الوقت تقوم على خدمتها حتى توفاها الله سبحانه وتعالى. ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها واستغفر لها. وقال ((اللهم انك تعلم ما لقيت ام رومان فيك وفي رسولك)) الاصابة في تميز الصحابة (للعسقلاني ٢٠٣/٨). رض الله عن أم رومان فقد كانت من السابقين الى الاسلام وقامت بكل مقتضيات الايمان، فأجرت، وصبرت، وتحملت، اياء الدعوة للأمة.

ام محجن

درس لا ينسى

انها امراة سوداء يقال لها (أم محجن) وقد ذكرت في الصحيح بغير تسمية، وهي من أهل المدينة **(الاصابة في تميز الصحابة ١٨٧/٨)** كانت رضي الله عنها مسكينة ذات بنية ضعيفة ولذا كانت تحظى بأهتمام الرسول القائد صلوات الله عليه وسلامه، لانه كان يعود المساكين ويسأل عنهم، ويؤاكلهم. فهل عرفتم هذا ياقادة الامم؟؟ وكانت تدرك (رضي الله عنها) ان عليها واجب تجاه عقيدتها ومجتمعها الاسلامي فماذا عساها ان تفعل وهن عجوز ضعيفة؟؟ ولكنها لم تردد ولم تتعاجز، ولم تترك مجالا للياس الى قلبها فالياس لا يعرف الى قلوب المؤمنين سبيلا. فقد صداها الله لتؤدي واجبها. فتقوم بالتقاط الخرف والقذي والعيدان من السجد، وتلقى بالكناسة في اماكنها فتحافظعلى بيت الله ذالك البيت ذو الاهمية الكبرى في الاسلام. فهو جامعة تخرج الابطال، العلماء وهو برلمان

يعقد في اليوم خمس مرات للتشاور والفهم والتجاب كما انه معهد للتربية العلمية الاساسية في بناء الامم هكذا كان المسجد في عهد الرسول. وضل كذلك في عهد الصحابة وهكذا يجب ان يكون اليوم وحتى قيام الساعة. واستمرت ام معجن (رضي الله عنها) تؤدي مهمتها الى ان وافتها المنية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فاحتملها الصحابة رضوان الله عليهم بعد العتمة، فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نام فكرهوا ان يوقضوه فصلوا عليها، ودفنوها ببقع الغرقد. ولما كان الصباح افتقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل الصحابة عنها فقالوا: قد دفنت يارسول الله، وقد جئناك فوجدناك نائماً، فكرهنا ان نوقظك، قال ((فأنطلقوا)) فأنطلق يمشي ومشى معه، حتى اروه قبرها فقام رسول الله وصفوا وراءه فصلى عليها وكبر اربعاً (الاصابة ١٨٧/٨) والموطا (٢٢٧/١) فعن ابي هريرة (ﷺ): ان امراة سوداء كانت تقم المسجد أو شاباً – فقدها الرسول صلى الله عليه وسلم فسأل عنها او عنه، فقالوا: مات قال: افلا كنتم أذنتموني؟؟ قال: كأنهم صغروا أمرها – أو امره – فقال: دلوني على قبره، فدلوه فصلى عليها ثم قال:

((ان هذه القبور ملأ ظلمة على اهلها وان الله ينورها لهم بصلاتي عليهم)). فرحم الله ام محجن فقد كانت مسكينة ضعيفة – ومع ذلك قدمت مافي وسعها فكانت درساً للمسلمين على مدار التاريخ لعدم احتقار الشيء من العمل مهما قل.

الداعيات في الاسلام

رابعة العدوية:

رضي الله عنها كانت كثيرة البكاء و الحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار يغشى عليها وكانت تقول استغفارنا يحتاج الى استغفار ، وكانت ترد ما اعطاها الناس لها وكانت تقول مالي حاجة في الدنيا وكانت بعد ان بلغت ٨٠ سنة كأنها شن بالٍ تكاد تسقط اذا مشت وكان كفنها لايزال موضوعاً امامها وكان بموضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت سفيان يقول واحزناه فقالت واقله حزناه لو كنت حزيناً ما هناك العيش ،ومناقبها كثيرة ورابعة العدوية اول امراة في العصر الاموي صدحت بالعشق الالهي وسمت بروحها فوق عالم الماديات فاصبحت حديث الناس لافي ارض الرافدين واذما في زمان وفي كل مكان من العالم يذكر فيه اهل الورع و التقوى والزهد والعبادة.

ولقد وصفت رابعة العدوية بطهارتها وشفافيتها تستطيع ان تفوق كثيراً من الرجال البارزين في العلم والمعرفة و الورع و التقوى وان تكون لها الاولوية في نيل الدرجات في مضمار السياق والتقرب من الله سبحانه وتعالى ولم تتوقف المرأة في سلوكها الطريق القويم في رابعة العدوية وقريناتها بل ظلت مسيرة المراة الصوفية مستمرة جيلاً من بعد جيل وحملت راية الطهر و العفاف و المنافسة المشروعة في نيل درجات العلا.

نساء كثيرات ممن سمت أرواحهن ووزكت انفسهن وعفت السنتهن عن المآثم فوقفن شامخات امام زخرف الحياة فكان حبهن لله رفيقا عبقا بالتقوى متلألأً لورع ، سابحات في عالم الملكوت وهكذا الأمر في المرآة ولا زالت حظها وافر قلبها ظافر بحب الله عامر بالايمان تعبد وتذكر وتترقى في الدرجات الى جانب ذلك ترشد وتربي وتدير التكاياوتحب حلقات التعليم الديني هذا ما نشاهده اليوم في بلدنا ووقفتنا هذه في جميع الاتجاهات الدينية فأنها لم

تفرق بين الذكور و الإناث وتعطي لكل واجبه وحريته في السلوك كما كان الإسلام فان أكرم الخلق عند الله أكثرهم تقوى له جل جلاله والى جانب ذلك تربي وترشد اولادها وتظهر مساواة المراة و الرجل في الحقوق الدينية و المشاركة العلمية في الحياة العلمية العامة منذ بداية الخليقة حيث قال تعالى: **(وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ)** فقد دلت هذه الاية الكريمة على المشاركة الفعلية للمراة مع الرجل يسراً وعسراً.

٢ - **فاطمة بنت عبد الملك بن مروان :**

(٦) الى(٨٦) هـ وجدها الخليفة الاموي مروان بن الحكم (٢-٦٥)هـ واخوتها الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك (٤٨-٩٦) هـ والخليفة سليمان بن عبد الملك (٥٤-٩٩)هـ والخليفة يزيد بن عبد الملك (٧١-١٠٥)والخليفة هشام بن عبد الملك (٧١-١٢٥)هـ.

وزوجها الخليفة الراشد الخامس ابوحفص عبد بن عبد العزيز رحمه الله تعالى (٦١-١٠١)هـ وهي التي يقول فيها وضاح

بنت الخليفة والخليفة جدها فرحت قوابلها بها وتباشرت

اخت الخلائق والخليفة بعلها وكذا كانوا في المسيرة اهلها

حكت هذه الفاضلة عن زوجها عمر بن عبد العزيز فقالت ان عمر رضي الله عنه قد فرغ للمسلمين نفسه ولامورهم ذهنه اذا امسى مساء لم يفرغ فيه من حوائج يومه، وصل يومه بليلته وقالت ايضا دخلت عليه يوما و هو كان في مصلاه تسيل دموعه على لحيته فقالت ياامير الشئ حدث قال يافاطمة اني تقلدت من امر امة محمد ﷺ اسودها واحمرها فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعارب المجهود والمظلوم المقهور والغريب والاسير والشيخ الكبير وذي العيال الكثيروالمال القليل واشباههم في اقطار الارض واطراف البلاد فعلمت ان ربي يسألني عنهم يوم القيامة فخشيت ان لا تثبت لي حجة فبكيت وحكت ايضا عن زوجها انه كان اذا دخل البيت القى نفسه في مسجده فلا يزال يبكي حتى تغلبه عيناه ثم يستيقظ فيفعل مثل ذلك ليلته اجمع وكانت تحب زوجها حبا جما ورضيت ان تعيش معه عيشه الكفاف واختارته على حياة النعيم وطيب الحياة فقد روي عن خليد بن عجلان انه كان عند فاطمة

بن عبد الملك " جوهر " وقصة هذا الجوهر ان عبد الملك بن مروان وهب بنته فاطمة حين زوجها لعمر بن عبد العزيز " قراطي مارية "فلما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة سنة (٩٩) هـ قال لها ان احببت المقام عندي فضعي القرطين في بيت المال فاجابته الى رغبته دون تردد او تباطئ ولما مات وولي اخوه يزيد بن عبد الملك. ارسل اليها يقول خذي القراطين من بيت المال فقالت لا والله ما اوافقه في حال حياته واخالفه بعد وفاته وذكر المؤرخون عن قراطي ماريا اللذين يضرب بها المثل بقراطي ماريا انه كان فيه لؤلؤتان عجبتان واذها اهدتهما الى الكعبة وقيل جلبهما الامراء اليمانيون حين هاجروا الى بلاد الشام وقيموه باربعين الف دينار وماريا صاحبة القراطين يمانية في نسبها بنت الارقم بن ثعلبة بن حفنه من سلالة قمرو بن عامر ماء السماء وهي ام الحادث الاعرج الجفني الذي عناه شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت الانصاري بقوله:

اولاد جفنـــه حـــول قبـــر ابـــيهم مر قبر ابن ماريه الكريم المفضل
يفتشـــون حتـــى مـــا تهـــر كلابهـــم ولا يســـألون عـــن الســـواد المقبـــل
بـــيض الوجـــوه كريمـــة احســـابهم شـــم النـــوف مـــن الطـــراز الاولـــى

وحديث ماريا كانت في الاصل مجمعا لدور ال جفنة الغسانين ومنازلهم واليوم هي حاضرة العلم والادب في غوطة دمشق هذه المرأة الجليلة مثال المرأة الطائعة لزوجها في حياته وبعد مماته ولا تطمع في مال الدنيا وهي زاهدة مثل زوجها الذي مات في قميص واحد وسخ كان عليه حين وفاته وسألت فاطمة اما لك ان تبدليه بقميص نظيف قالت هل له غير الله ياامير المؤمنين يده تملك الدنيا وما فيها وزهد عنها وكذلك امراته والله لما زرت مقامه وبيته في سوريا في رحلتي قبل سنتين في مدينة الرقة بيت صغير تعليه

روحانية الايمان هناك يرقد امير المؤمنين رحمه الله وزوجته فاطمة بجذبه حيث اوصت بدفنها بجانبه قبل ان تموت بيت تحيطه بستان غناء بما تحويه من شجرها ونظارتها بل ما تحوي على رفاه امير جليل عادل وزجه المؤمنات الزاهدات رحمهن الله.وكيف استقبلنا اهالي المنطقة القريبة انا ومعي في القافلة بحفاوة لا تنسى في بيوتهم البسيطة بشكلها عظيمة في أهلها كرمهم الله وارضاهم سألت نفسي وانا اودع المكان لماذا لا تقوم اثار سوريا بحفاوة هذا المكان لما له من سيرة عظيمة هذا الامير الجليل كتبت عنه كتب التاريخ والذي عاش حياته لامة المسلمين وارضاء الله_واليوم الاخر تكاد تكون اثار المكان الى الاندثار رغم ما يحافظ اهلها عليها لانها رمزا لعدل الذي كان عليه امير المؤمنين ورمزا للمراة التي تركت كنوز اهلها وزهدت عنها.

ام عمر بن عبد العزيز

ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صدق المرأة المسلمة وايمانها بالله هذه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي اللع عنه وهي ام عمر بن عبد العزيز وذه حكايتها ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى الاعراب وتقدم اليهم ان لا يمذقوا اللبن (ان لا يغشوا ويخلطوا اللبن بالماء) فيما هو يعس ليلة من الليالي في نواحي المدينة اذ مر باهل بيت من الاعراب لبني هلال فسمع امرأة منهم تقول لابنتها يابنية قومي فامذقي فقد مذق الناس فقالت لها ابنتها يااماه اوليس قد نهى عمر بن الخطاب عن الماء.

عن كتاب جوهرة الزمان في تذكرة السلطان لابن الجوزي عن ابن عمر رضي الله عنهما بينما ابي يعس في المدينة اذ سمع امراة وهي تقول لابنتها يابنية!قومي فشوبي اللبن بالماء: يااماه! اما سمعت منادي امير المؤمنين انه

نادى ان لا يشاب اللبن بالماء؟فقالت واين اذتي من مناديه الساعة؟اذا لم يرني مناديه الم يرني رب مناديه؟.

قال: فبكى عمر، رضي الله عنه. فلما اصبح دعا بالمرأة وبابنتها وسال: هل لها زوج؟فقالت ليس لها زوج.

فقال ياعبد الله!تزوج هذه، فلو كان بي حاجة الى النساء لتزوجتها.

فقلت:انا في غنى عنها.

فقلت ياعاصم!تزوجها، فتزوجها، فجاءت بابنة فحملت بعمر بن عبد العزيز وفي رواية قال لابنه عاصم يابني اذهب الى موضع كذا وكذا فوصف له منزلها وقال انظرجارية كذا وكذافوصفها له فسأل عنها فان كان لها زوج فبارك لزوجها وان لم يكن لها زوج فتزوجها فاني ارجو ان يخرج الله منها سليلة تسود العرب فذهب عاصم فسأل عنها فقيل ليس لها زوج فقال تزوجينها فقيل من انت قال انا عاصم بن عمر بن الخطاب فقالوا مرحبا واهلا فزوجوه منها فولدت له ام عاصم بنت عاصم ثم تزوج ام عاصم عبد العزيز بن مروان فجاءت بعمر بن عبد العزيز لله در الفاروق عندما انتقى لابنه صاحبة الدين والخلق التي اذا نظر اليها بعلها اسرته واذا امر ها اطاعته وان غاب عنها حفظته في نفسها ومالها وما احوج شبابنا اليوم الى انتقاء الزوجة النقية الحبيبة الابية منشأة الاجيال ومربية الرجال وصانعة الابطال وهذه صفات الزوجة التي نطق بها من لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فقال في حديث متفق عليه.

" تنكح المرأة لاربع مالها ،حسبها، جمالها، دينها فاظفر بذات الدين تربت يداك " وليس معنى ذلك ان تعرض عن ذات المال والحسب والجمال بل

معناه كما قال الامام النووي في رياض الصالحين " ان الناس يقصدون في العادة من المراة هذه الخصال الاربعة فاحرص انت على ذات الدين واظفر بها واحرص على صحبتها.

أم معبد الخزاعية

عاتكه بنت خالد اخت الصحابي الجليل حبيش بن خالد صاحبيه جليلة عفيفة عاملة ذات فصاحة وبيان وبلاغة مشهورة في كتب التراجم بكنيتها.

نزل عندها الرسول صلى الله عليه وسلم في طريق هجرته من مكة الى المدينة المنورة ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وحول أبو بكر الصديق عامر بن قهبرة ودليلهما بن الاريقط الليتي. ومروا على خيمة ام معبد الخزاعية وكانت برزه تحتبي بفناء الخيمة، تستسقي وتطعم فسألوها لحماً وتمراً ليشتروا فيها فلم يصبوا عندها شيء من ذلك. وكانوا القوم مرحلين مسنين فتظر الرسول صلى الله عليه وسلم الى كسر الخيمة فيها شاة فقال ما هذه الشاة قالت هي أجهد من ذلك.

قالت هي اجهد من ذلك قال: اتاذنين لي، أحلبها قالت: بأبي انت وامي ان رايت بها حلباً، فاحلبها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم هي بيده ضرعها وسمى الله جل ثناءه ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت... فدعا باناء بربض الهط فحلب فيها (فجاً) حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم ارضوا ثم حلب ثانياً بعد بدء حتى ملئ الاناء ثم غادره عندها – وبايعها وارتحلوا عنها.

برزة: امرأة برزة اذ كانت كهلة لا تحتجب حجاب الواب – و هي عفيفة عاقلة تجلس الناس لتحدهم عن امور الدنيا

البروز: وهو الظهور والخروج

مرحلتين: نفذ زادهم

مسنين: اي مجدبين (القحط).

كسر الخيمة: اي جانبها

خلفها الجهد: اي حبسها عن السوم مع الماشية

تفاجت: اي فتحت رجليها للحلب

درت: أملاء ذراعها لبناً

اجترت: أخرجت ما في بطنها

فقلما لبث حتى جاء زوجها ابو معبد يسوق اعنز عجافاً يتساوكن هذلي – ضحى محنهن قليل. فلما رأى ابو معبد اللبن عجب وقال من أين لكهذا اللبن يا أم معبد والشاه عازب حيال. لا حلوب في البيت قالت: لا والله مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا – قال صفيه لي يا أم معبد قالت – رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة ابلح الوجه لم تعلبه نحله ولم تزر به صقلة – وسيم – قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته صهل وفي عنقه سطح وفي لحيته كثافة ازج اقران واذا صمت فعليه وقار واذا تكلم سما وعلا البهاء.

اعنز عجاف: جمع عجفاء من الضعف والهزال

يتساوكن هزلى: اي تتمايل من الضعف والهزال

الشاة العازب: اي بعيد عن المرعى

حيال: أي التي لم تحمل

الوضاءة: الحسن والبهجة

حلوب: أي الشاة تحلب أبلح الوجه اي الوجه المضيء

لم تعلبه نحله: أي دقة من نحول الجسم

قسيم: الحسن

في عينيه دعج: السواد في العين

وفي اشفاره وطف: الوطف طول شعر الاجفان

في صوته صهل: اي حدة وصلابة

عنقه سطع: السطع طول العنق

في لحيته كثافة:

اي تكون رقيقة ولا طويلة ولكن فيها كثافة

أقرن: القرن اتصال شعر الحاجبين

الوقار: الرزان الحلم والعظمة

أن تكلم سمى على برأسه وارتفع من جلسائه

البهاء: الجمال

أجمل الناس وابهاه من بعيد وأجلاه وأسن من قريب حلو المنطق فصل ولا تزر ولا هذر كان منطقه حرزات يتحدرن ربعه ولا يأس من طول ولا تقتحمه عين من قصر عصن من بين غصنين فهو انظر الثلاثة منظرا وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفون ب هان قال انصتوا لقوله وأن تبادروا لامره محشود ومحفود ولا عابس ولا مغند، قال أبو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ماذكر بمكة ولقد هممت أن أصحبه ان وجدت ذلك سبيلا وزادني الله شوقاً في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم .

وفي هذه الايام الغبراء على بلدنا المحتل وما تستغله النفوس الضعيفة في شمال اوربا وأقصد الدنمارك التي قامت بالاساءة على رسول الاعظم محمد صلى الله عليه وسلم الن ان كتب عن الرسول صلى الله عليه وسلم وابحث عن كل نسخة تصلني اليها.

زادك الله رفعـــة يارســـول الله ومثلك لم تلد النساء ياحبيبى يارسول الله

خلفك الله مجرد من كل عيب وأصبح صوت بمكة عالياً يسمعون الصوت.

ولا يدرون من صاحبه وهو جـــزى الله رب النـــاس خيـــر الجزئـــه

رفيقين قالا حميتى أم معبد همـــا نزلاهـــا بالهـــدى واهتـــدت بـــه

فقد فاز من أحسن رفيق محمد صلى الله عليه وسلم فيال قصى ملروى الله عملكم:

به من فعال لا يجازي وسؤدد لـــيهن بنـــي كعـــب مقامـــه فتـــأتهم

ومقعـــدها للمـــؤمنين بموصـــد ســـلوا أخـــتكم عـــن شـــأنها وأنائهـــا

فـأنكم أن تسـألوا الشـاة شـهداً دعاهـــا بشـــأة حائـــل فتحلبـــت

عليه صريحاً ضدة الشاة مزبد فغادرهـــا هنـــا لـــديها الحالـــب

ب/ يرددها في مصدراً ثم مورد

وجه الرسول صلى الله عليه وسلم : ان وجهه الى المدينة – شرح السنة

محشود ومحفود: أصحابه يخدمونه ويسرعون في طاعته

لاعابس: عز عابس الوجه

لا مغند: هو الذي لا فائدة من كلامه

هذه المرآة أم معبد رمز من رموز نسائنا

المصادر

القران الكريم.

١. مدارج السالكين.

٢. اغاثة اللهفان.

٣. تاريخ الطبري.

٤. تاريخ علماء الموصل.

٥. سنن الترمذي.

٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري للامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني.

٧. صحيح مسلم.

٨. السيرة لابن هشام.

٩. الاستيعاب.

١٠. الاصابة.

١١. اللؤلؤ والمرجان.

١٢. السيرة طبقات بن سعد.

١٣. الوجيز للمراة المسلمة.

١٤. رفقا بالقوارير.

١٥. دنيا النساء الصالحات، عبدة علي كوشك.

١٦. تراجم سيدات بيت الذبوة رضي الله عنهن، د. عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.

١٧. هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، د. ماجد عرسان الكيلاني.

١٨. فصل الخطاب في سيرة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه للدكتور علي محمد محمد الصلابي.

تحفة العروس ،محمود مهدي الاستانبولي.